الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسّي–تبسة.
كـلية الآداب واللّغات.
قســـم اللّغة والأدب العربي.

# تداوليّة المحظور اللّغوي في القرآن الكريـــــــــم.

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه "الطور الثالث: ل. م. د"، في اللغة والأدب العربي

تخصص اللسانيات التطبيقية.

إعداد الطالـب:
عـاطف عبـران.

إشراف الأستاذ الدكتور:
قــدور سـلّاط.

لجنة المنـاقـشة:

| الرقم | الاسم واللقب | الرتبة | الصفة | الجامعة |
|---|---|---|---|---|
| 1 | صالح غريبي | أستاذ | رئيسا | العربي التبسّي–تبسّة |
| 2 | قــدور سـلّاط | أستاذ | مشرفا ومقررا | العربي التبسّي–تبسّة |
| 3 | رابح دوب | أستاذ | مناقشا | الأمير عبد القادر–قسنطينة |
| 4 | حاج بن سراي | أستاذ محاضر–أ– | مناقشا | العربي التبسّي–تبسّة |
| 5 | مالك عوادي | أستاذ محاضر–أ– | مناقشا | محمد الشريف مساعدية–س. أهراس |
| 6 | سليم حمدان | أستاذ محاضر–أ– | مناقشا | حمّه لخضر–الوادي |

الموسم الجامعي: 1442هـ***2020–2021.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشيخ العربي التبسي–تبسة.
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي.

# تداولية المحظور اللغوي في القرآن الكريـــــــم.

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه "الطور الثالث: ل. م. د"، فرع اللسانيات التطبيقية.

إعداد الطالب:
عاطف عبران.

إشراف الأستاذ:
د. قدور سلاط.

الموسم الجامعي: 1442هـ.***2020-2021.

قال الله عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾

(الأحزاب: 70)

﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾

(الحج: 24)

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾

(إبراهيم: 24)

# شكر وإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ المشرف الذي منحني الثِّقة، ولم يدخر جهدا في مساعدتي على إتمام هذا البحث، وأشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد، كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة، وكذلك أعضاء المجلس العلمي واللجنة العلمية ولجنة التكوين.

وأتوجه بالشكر إلى كل من غمرني بالتربية والتوجيه والنصح واستفدت منهم، وإلى عائلتي وأساتذتي في مختلف الأطوار التعليمية والتربوية، وأهديهم ثمرة عملي، كما أهديه إلى إلى كل الذين تعلقت قلوبهم بالقرآن الكريم واللغة العربية والدراسات القرآنية.

سائلا الله العلي العظيم القبول.

**مقدمة:**

كل علم يستمد شرفه بشرف موضوعه، والقرآن أشرف كتاب وأشرف كلام وعلومه أجل العلوم وأشرفها قدرا، ومدار الشرف في الكلام الشريف، ويعد الخطاب القرآني نبعا ثرا ورافدا غزيرا، قال فيه الرسول: "...**هُوَ حَبْلُ اللهِ المَتِين وَنُورُه المُبِين وَالذِّكْر الحَكِيم، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، وَهُوَ الذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ وَلَا تَتَشَعَّبُ مَعَهُ الآرَاءُ، وَلَا يَشبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ**...[1]"، ولا غرو أن يجد القرآن اهتماما في دراسة موضوعاته وعلومه؛ فالبحث في كتاب الله من أعظم وأجل ما يسعى إليه الدارسون، ميدان فسيح خصب. يفتح مجالا لاستقطاب الدارسين واللغويين ولدراسته، لما يوفره من جزالة الألفاظ ومتانة النظم، يخاطب الناس قاطبة على اختلاف حظوظهم من عقل ووجدان، واختلاف عصورهم. واستثمار المجال اللغوي واللساني في قراءة النص القرآني ينال مرقاة عالية.

هذا الجانب الذي انصب فيه اهتمام النظريات اللسانية باللغة وتراكيبها وخصائصها الفنية، دون التوجه إلى شقها الاستعمالي ومراعاة السياق والقصد والمقام، والجوانب النفسية والاجتماعية ...، وهو توجه شغلت فيه التداولية حيزا مهما خاصة في الدرس اللغوي الحديث، وبحثت في الجانب الداخلي والخارجي للغة، واهتمت بالتواصل وهو هدف وغاية للغة، فقد كان الاعتناء باللغة دون الكلام والكفاءة دون الأداء، أما التداولية فتجمع بينها وتدرس الخطاب وعلاقته بالسياق التواصلي. ومن سمات اللغة أنها ظاهرة اجتماعية ترتبط ألفاظها بأفراد المجتمع وطبيعتهم، كما أن استعمالها يخضع لضوابط يفرضها الدّين والمجتمع والمتكلم والسامع...، في شكل سياق ومواقف كلامية وظروف ترافق العملية التكلمية تكون بمثابة ممهّلات أثناء الكلام، والأهم في عملية التواصل ضمان حسن سير العملية التواصلية، ويتحقّق ذلك باتباع الأخلاق في التعامل تفكيرا وقولا وفعلا لما له من أثر في النفس والمجتمع. واللغة تحمل في طياتها أبعادا سياقية مختلفة دينية، سياسية، نفسية، اجتماعية، ...، وكل لغة تتيح لمستعمليها طرقا ووسائل للتعبير عن مقاصدهم منها المباشرة وغير المباشرة؛ نتيجة لظروف محيطة بالسياق والخطاب جرّت إليها صاحبها. ومنها المحظور اللغوي الذي يدخل ضمن

1/ الترمذي الإمام الحافظ أبو عيسى محمد: الجامع الكبير، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996، م5، ح: 2906، ص: 29.

استعمالات اللغة في التواصل، يعبّر عن مفاهيم قد تكون دينية أو نفسية أو اجتماعية... يعنى ببراعة استعمال الألفاظ وتوظيفها في المكان المناسب بمراعاة الثقيل على اللسان والكراهة على السمع، ويظهر مستوى التفكير والقدرة الإبداعية في التعامل مع مختلف الظروف وفهمها، كما يبرز مهارة المتكلم والسامع. ويسعى البحث في تداولية المحظور إلى الكشف عن المعاني التي يتجاوز بنيتها إلى أحوال استعماله، فهو لا يتعلق بكلمة أو متكلم أو سامع كل على حدة، بل يتمثل دوره في تداوله بين المتخاطبين في سياقات مختلفة ووفق أغراض ومقاصد وظروف. وهذه الدراسة متخصصة في الجانب الاستعمالي للغة، ويقع المحظور اللغوي في الشق الاستعمالي أيضا، وله دور مهم في التواصل إضافة إلى أنها تبحث في المعنى التداولي للخطاب القرآني الذي تضمّن المحظور اللغوي أو عبّر عنه. وما يشتمل عليه من أبعاد عقائدية ونفسية واجتماعية وتربوية وأخلاقية، وإبراز أهمية التحليل التداولي في فهم معاني القرآن ومقاصده وأثره في الخطاب.

ويعود اختيار الموضوع إلى أنه كان حريا بي أن أتشرف باختيار هذا الموضوع ودراسة لغة القرآن وأسلوبه، ويقينا بأهميته، ومواصلة البحث في هذا المجال الفسيح؛ بعدما تشرفت به في مذكرتيّ السابقتين في الجوانب الدلالية والصرفية والتركيبية والبلاغية. ومحاولة استثمار الدراسات الحديثة في قراءة معاني القرآن، مع أن التداولية لها جذور تأصيلية عربية. فالمجهودات العربية حبلى بأريجها وعبق دراساتها. ومنها سنحاول الوصول إلى أهداف البحث ومحاولة الاستفادة من الدرس التداولي واستثماره في فهم معاني القرآن ومقاصده، وإبراز جدوى المباحث التداولية وأثرها وفاعلية المنهج التداولي في تأويل الخطاب، كما يسعى هذا البحث إلى الوقوف على المحظورات اللغوية من وجهة نظر المنهج التداولي للوصول إلى مقاصد الخطاب، والكشف عن المعاني التداولية للمحظور اللغوي من خلال تتبع بعده التداولي، وتحديد الآليات المتبعة في التعامل مع المحظور اللغوي والاستفادة من الخطاب القرآني وأفانينه.

وينطلق البحث من إشكالية ما مدى قدرة التحليل التداولي في الوقوف على مضامين النص؟ ومنه تتفرع مجموعة استفهامات: كيف كان المحظور اللغوي من الناحية التداولية؟ وما الآليات التداولية التي ظهرت وأسهمت في إبراز المعاني التي ضمّت المحظور اللغوي؟ ما الأبعاد التداولية للمحظور اللغوي والاستراتيجيات الموظفة في التعامل معه؟

ومن فرضياته: أنّ التداولية تعنى بالاستعمال اللغوي (لسانيات الاستعمال) وبحث في طريقة استعمال اللغة والآليات اللغوية الموظفة، وطرق استخدام التواصل الناجح، كما تهتم بالسياق وبجميع عناصره اللغوية وغير اللغوية. ونجاح التواصل قائم على إدراك المخاطبين لمقاصدهم، وأي تواصل يكون بأسلوب مباشر وغير مباشر. وتميزها بالبعد الإجرائي والتطبيقي والتأثر والتفاعل، وليست آنية تزول بزوال الخطاب. ويساعد التحليل التداولي على فهم الخطاب والعمل على استكشاف الانفعالات النفسية والآثار الاجتماعية. والتعامل مع المحظور اللغوي في مختلف المواقف يعبر عن رقي التفكير والثقافة.

ويكون البحث باعتماد المنهج التداولي الذي يتيح قراءة الخطاب وتحليله واهتمامه بكل ملابسات الخطاب ولا يكتفي بجوانب اللغة وبنيتها فقط، من أجل الوصول إلى نتائج تيسّر الفهم وتظهر الخلفيات، إضافة إلى المنهج الوصفي بوصف عناصر الموضوع والتحليلي بتحليلها ومناقشتها. ويأتلف البحث من ثلاثة عناصر: المحظور اللغوي، والتداولية، والمجال التطبيقي. وسيقتضي البحث وواقع هذه الدراسة أن يقسّم إلى أربعة فصول مصدّرة بهذه المقدمة ويقفوها مدخل ومردفة بالخاتمة؛ فالمقدمة تعرض نظرة شاملة للموضوع وأسباب اختياره وأهدافه والإشكالية والفرضيات، والمنهج المتبع والبنية الشكلية للبحث والدراسات السابقة. ويتناول المدخل: مستخلص الدرس التداولي: مفاهيم التداولية ومبادئها ومختلف موضوعاتها، يلي المدخل: الفصل الأول: "المحظور اللغوي: مفهومه، مجالاته، أسبابه"، من خلال ثلاثة مباحث تدرس مفاهيم في المحظور اللغوي، كما ستقف على المحظور اللغوي في الدراسات العربية التي تداولته دراسة واستعمالا، بالإضافة إلى التطرق إلى عنصر السياق وعلاقته بالمحظور اللغوي والإشارة أيضا إلى المقام والقصد وأسباب النزول.

ثم يأتي الفصل الثاني: يعنى بدراسة "المحظور اللغوي المحرّم من منظور درجات التداولية" مكونا من ثلاثة مباحث: المحظور اللغوي المتعلق بمقام الذات الإلاهية، وبمقام النبوّة، وبمجال المعاملات. والفصل الثالث: "التعبير عن المحظور اللغوي المكروه من منظور درجات التداولية"؛ بثلاثة مباحث أيضا: محظور لغوي متعلق بالأمراض والمصائب، وآخر متعلق بالمرأة والعلاقات الزوجية، والثالث يعنى بالعادات والعورات والصفات والمشاعر السلبية.

فالفصلان الثاني والثالث سيتمّ دراستهما من خلال مباحث التداولية: الإشاريات ومتضمنات الأقوال، والأفعال الكلامية، أما الفصل الرابع: فسينظر في "الأبعاد التداولية للمحظور اللغوي" من خلال ثلاثة مباحث: تداولية المستويات اللغوية للمحظور اللغوي، والمحظور اللغوي واستراتيجيات الخطاب، وكذا الأبعاد والقيم المستخلصة من الحظر اللغوي، وستتضمن الخاتمة أهمّ نتائج هذا البحث وتوصياته.

ولا يخلو أي بحث أو سعي من بعض الصعوبات، ولعلّ من أبرز ما صادف بحثنا: اتساع مشارب البحث انطلاقا من التداولية والدراسات القرآنية إلى مختلف العلوم والدراسات اللسانية والبلاغية؛ مما تطلب جهدا مضاعفا، وعدّة علمية، إضافة إلى التعامل بحساسية مع موضوعات القرآن خاصة وأنّ الخطاب القرآني متفرّد له خصوصيته وقداسته. مما يجعل الباحث مترويا يتوجّس بين الخيفة والتردد عند كل تحليل وقراءة. والخشية أن ينطبق عليه القول "لو رزق فضل السكوت عليها لحاز الفضيلة" فالكتابة فيه مغامرة محفوفة.

وتنوّع المصطلحات خاصة في جانب التداولية، بالإضافة إلى الاستهلاك الكبير لموضوعات التداولية خاصة في الجزء النظري وأصبح الكلام فيها معادا من القول مكرورا، ما ترك فيه الأول للآخر. لكن من أجل إعادة القراءة والاستثمار في منهجها اجتهدنا في اختصار هذا الجانب النظري من وريقات هذا البحث. بالإضافة إلى ظروف شخصية وتقنية كادت أن تعصف بمسار البحث ومصيره.

ومن أبرز الوسائل التي ساعدت على تخطّي هذه الصعوبات، بعد توفيق الله: المصادر والمراجع المتمثلة في كتب التفسير وأبرزها التحرير والتنوير لابن عاشور، والكشاف للزمخشري، وتفسير ابن كثير وغيرهم، وكتب التداولية: التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي، واستراتيجيات تحليل الخطاب للشهري. وكذلك الدراسات القرآنية: جمالية الخطاب القرآني، وبلاغة الكلمة في القرآن، وبعض الرسائل والمقالات التي أسهمت في تنوير الباحث.

وفي الختام لا يفوتني أن أشكر كلّ من قدّم لي المساعدة من قريب أو بعيد، فنشكر لأهل الفضل فضلهم؛ فلولا فضل الله وتوفيقه ثم مساعدتهم ما كان البحيث ليستوي قائما على سوقه. وفي مقدّمتهم أستاذي الدكتور قدور سلاط؛ الذي منحني الثقة والدعم وأرشدني لما ينفع البحث والباحث، كما نوجّه الشكر لأساتذتنا أعضاء لجنة المناقشة وإنه لمن دواعي الفخر أن

نستضيء بملحوظات أساتذتنا وتوجيهاتهم، وكل الرجاء منوط بأن تكون الدراسة محط ملحوظاتهم تفيدها بناء وارتقاء، فكل الشكر لهم، وحسب المرء أن يبذل غاية ما يستطيع. ونعتذر عمّا يكمن من زلات وهفوات لقصور علم أو ضعف معرفة أو نسيان. فلا أستطيع الإحاطة بجماليته وبيانه، لكن هذه نقطة من بحر فضائله وجماليته.

والله أسأل الإخلاص والقبول.

# مستخلص الدرس التداولي.

**مدخل:**

توسعت الدراسات اللسانية وتفرعت مجالات البحث وتعددت قراءات النصوص وفق مناهج فرضت نفسها ومنها المنهج التداولي؛ ففي بداياته شكل ظهور مصطلح البراغماتية جدلا في أحقيته دخول الساحة اللغوية (اللسانية) بالنظر إلى ارتباطه بالجانب الفلسفي أكثر منه بالجانب اللغوي، خاصة وأن منطلقاته ارتبطت بالدرس الفلسفي، إلا أن الدراسات اللغوية أشارت إلى علاقته بالاستعمال اللغوي. ومع تعدد ترجمات مصطلح التداولية، برزت ملامحه كعلم لساني أو فرع يضاهي الدلالة والتركيب، لكن هل هي مستوى لغوي أيضا أم خارج المستويات اللغوية؟ ومع توغل الدارسين والباحثين ظهرت نظريات تداولية سعت لدراسة اللغة مع كامل عناصر العملية التواصلية، فأصبحت علما بمبادئ واتجاهات.

## أولا: مفهوم التداولية:

### 1/ المفهوم اللغوي:

نجد لفظ التداولية في المعاجم العربية مشتقا من مادة 'دول'، والبحث في هذه المعاجم يقودنا إلى دلالات متعددة لهذه المادة، ومنها ما جاء في لسان العرب:

" دَوَلَ: الدَّوْلَة، الدُّولة، العقبة في المال والحرب سواء أو العكس، وقيل في الآخرة والدنيا (الضم ثم الفتح) والجمع دُوَل ودِوَل، الإدالة: الغلبة، تداولنا الأمر: أخذناه بالدول، ودالت الأيام أي دارت، دال الثوب: بلي. انتقل من حال إلى حال، تداولت الأيدي الشيء: أخذته مرة وتلك مرة."[1]

أما ابن فارس في مقاييس اللغة فقد ذهب إلى اتجاهين: أحدهما يدل على" تحول الشيء من مكان إلى آخر، والثاني يدل على الضعف والاسترخاء، الأول اندال القوم؛ إذا تحولوا من مكان إلى مكان، وتداول القوم الشيء بينهم إذا صار من بعضهم إلى بعض."[2]

إن المتمعّن في الجذر اللغوي وما يحمله من معان متعددة يجده يدور في ذلك التحول والانتقال، وعدم البقاء على حال واحدة، وهذا المعنى نجده في الآية الكريمة: حيث قال تعالى: ﴿ **إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ**

---

1/ ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، مادة: دَ ول، م2، ص:1455-1456.

2/ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979، ج2، مادة: د ول، م1، ص:314.

**النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾(آل عمران:140)** "تداولها: نصرفها بين الناس يوما لفرقة ويوما لأخرى ليتعظوا"[1]، فالكلمة تحمل في هذه الآية معنى الانتقال والتحرك وعدم السكون عند فئة معينة بل إلى فئات متعددة. انتقال في الأحوال والظروف. وورد في قوله تعالى أيضا:﴿ **كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾(الحشر:7)**، فسرها جمهور المفسرين على معنى التداول والانتقال بينهم: " إذا فتحت الدولة وتكون للجيش يهزم هذا هذا، ثم يهزم الهازم، فيقال: قد رجعت الدولة على هؤلاء؛ والدولة برفع الدال في الملك والسنين التي تغير وتبدّل على الدهر، فتلك الدولة والدول. وقال بعضهم: فرق ما بين الضمّ والفتح أن الدولة: هي اسم الشيء الذي يتداول بعينه.[2]"

كما نجد هذا المفهوم أو المعنى عند اللسانيين واللغويين المحدثين، فطه عبد الرحمان يحصر مفهوم الفعل ' تداول' في معنى النقل والدوران[3] وربطهما باللغة الملفوظة، والنقلة بين الناطقين ليصل إلى معنى التواصل والتفاعل انطلاقا من موصولية القول بالفعل، وقد ركز على الثنائية أو عملية التواصل في مفهوم التداول التي تقتضي وجود المتكلم والسامع أو القول والفعل.

ومن الناحية الصرفية نجد **تداول: داول** على وزن **فاعل**، الذي يدل على المشاركة، قال سيبويه: " اعلم أنك إذا قلت فاعلته فقد كان من غيرك إليك مثلما كان منك إليه حين قلت فاعلته"[4]. فهذا يتطلب المشاركة كما يحمل في معناه الحركة والانتقال. أما تداول: تفاعل: "تدل هذه الصيغة على المشاركة في الحدث."[5]

والعملية اللغوية انطلاقا من التعريف اللغوي لمادة 'دَوَلَ' تدل على المشاركة وتتطلب وجود طرفين إلى جانب الانتقال والحركة، فاللغة تمّاز بالحيوية والحركية يتداولها أفراد العملية التواصلية.

---

1/ جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ج1، ص:85.

2/ أبو جعفر الطبري: تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000، ج23، ص:279.

3/ طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1993 ص:244.

4/ سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج4، ص:68.

5/ نجاة عبد العظيم الكوفي: أبنية الأفعال–دراسة لغوية قرآنية، دار الثقافة، القاهرة، 1989، ص:55.

**2/ المفهوم الاصطلاحي:**

تختلف الألفاظ وتتعدد التعريفات في تحديد مفهوم التداولية لكنها تصب في معنى واحد وهو دراسة اللغة في الاستعمال، فمن أبرز تعريفات اللغويين للتداولية:

تعريف فيرشورن:" تدرس كل شيء إنساني في العملية التواصلية: نفسيا بايولوجيا واجتماعيا.[1]" فالتعريف أشار إلى كل ما هو مرتبط بالعملية التخاطبية التواصلية، تدرس اللغة وما يرتبط أو يتعلق بها، أو كل ما من شأنه أن يسهم ويؤثر في العملية التواصلية دون إقصاء أي عنصر لغوي أو غير لغوي. ومن وجوه تعريفات ليفنسون للتداولية: أنها تدرس المبادئ التي تؤهلنا لإدراك عدم مقبولية بعض الجمل أو لحنها أو عدم ورودها في لغة المتكلم، وهي دراسة للعلاقات بين اللغة وسياقاتها، ولكفاية مستعملي اللغة، كما أنها دراسة لظواهر بنية الخطاب اللغوي كالأفعال اللغوية.[2]"

أما مؤسسها تشارلز موريس فيرى أنها دراسة العلاقة بين العلامات ومفسريها فهي لا تعنى باللغة فقط بل حتى منتجيها، أو لنقل العملية التكلمية بصفة عامة. تدرسها في نطاق واسع، ومن التعريفات أيضا: أنها" اتجاه لساني يدرس العملية التخاطبية باعتماد كل المعطيات اللغوية والخطابية أثناء العملية، خاصة مضامين ومدلولات السياق."[3]

فالتداولية فرع لساني يعنى بالجانب اللغوي وغير اللغوي للعملية التواصلية، وهو ما ذهب إليه "هلل" في تعريفه:" دراسة الارتباط الضروري لعملية التواصل في اللغة الطبيعية بالمتكلم والسامع بالمقام اللغوي وبالمقام غير اللغوي، وارتباطها بوجود معرفة أساسية وبسرعة استحضار تلك المعرفة."[4] وقدم جورج يول أربعة تعريفات للتداولية:[5]

هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم.

---

1/ بشرى البستاني: التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، لندن، ط1، 2012 ، ص: 32-33، نقلا عن: مجيد الماشطة: شظايا لسانية، ص: 59.

2/ إدريس مقبول: الأسس الابستيمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006، ص: 264-265.

3/ عثمان بن طالب: البراغماتية وعلم التراكيب بالاستناد إلى أمثلة عربية، ضمن أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، فيفري 1985 ، ص:125.

4/ أمبرتو إيكو: السيميائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2005 ص:455.

5/ جورج يول: التداولية: تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1-2010، ص: 19-20.

هي دراسة المعنى السياقي: أثر السياق.

هي دراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال ـــــــــ الآلية المتبعة للوصول للمقصود.

هي دراسة التعبير عن التباعد النسبي ـــــــــ ما يقال وما لم يقال: مادي، اجتماعي، مفاهيمي...

ويلخص مفهومها الدكتور مسعود صحراوي: "بأنها علم الاستعمال اللغوي، وهي كعلم جديد في دراسة الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره."[1]

وما يقابل مصطلح التداولية في المعاجم الأجنبية: Pragmatique، حيث يعرّف:

Pragmatic/s « solving problems in a sensible and practical way.

The study of the way in which language is used to express what somebody really means in particular situations ».[2]

فالقاموس الانجليزي يشير إلى أنها علم يدرس أي لغة أثناء استعمالها وطرقها أثناء التعبير عن معنى ما، إضافة إلى أنها تعني الدقة والتعامل بطريقة حساسة مع المشكلات.

وكذلك:

La pragmatique: « vise essensiellelement à dégager les conditions de la communication (linguistique)[3]. Elle permet de designer à la fois une sous-discipline de la linguistique un certin courant d'étude du discours ou. La pragmatique plus largement une certaine conception du langage ».[4]

---

1/ مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص:16-17.

2/oxford.dictionnary.4edi.p336. /and Oxford Electronic Dictionary.

3/ Algirdas Julien Greimas & Joseph Courtes (eds.), Sémiotique: Dictionnaire raisonné de la théorie du langage. (Langue, Linguistique, Communication) Paris: Classiques Hachette, 1979P:288.

4/Patrick(charaudeau)Dominique Maingueneau: dictionnaire d'analyse du discours.2002.p454.

فهي دراسة توضح العملية التواصلية بجميع مكوناتها. أو هي فرع من اللسانيات أو تيار يدرس الخطاب، وبصفة عامة يمكن أن تعرف بأنها تركيب خاص للكلام.

فالتعريفات الأجنبية أشارت إلى أنها فرع من اللسانيات تدرس الخطاب أو الكلام بصفة عامة وتركز على اللغة أثناء استعمالها.

ويرى الباحث بأنها فرع لساني يهتم بدراسة جميع العناصر التي تسهم في العملية التخاطبية التواصلية: المتكلم، السامع، السياق، اللغة (الجوانب اللغوية وغير اللغوية) أثناء استعمال اللغة أو التواصل (التخاطب).

والمسألة التي تثيرها تعريفات التداولية اختلاف ترجماتها؛ بحيث يجد الباحث في التداولية عدة مصطلحات لكن تعريفاتها تجتمع في مفهوم التداولية.

**3/ ترجمات التداولية:**

وكإشارة إلى مصطلح التداولية المنبثق من الكلمة الأجنبية براغماتية Pragmatique تعددت المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي فنجد: التداولية، المقامية، الوظيفية، السياقية، الذرائعية، النفعية، الاتصالية... وأغلبها مرتبط بالمصطلح الفلسفي الذرائعية.

**أ/ التداولية:** يحيل على التفاعل والحوار والتخاطب والتواصل والتداول بين الأطراف المتلفظة من جهة أخرى، والمعنى المعجمي للتداول يتمحور حول الاستعمال والانتقال وهو ما أشرنا إليه سابقا.

**بـ/ البراغماتية:** منهم من ترجمها براجماطية أو براغماتية، وهناك من يراها عاقبية أو هي تجريبية أو عملية عند البعض أو الذرائعية عند البعض الآخر.[1]

**جـ/ الذرائعية:** مشتق من ذرع، الذريعة: الوسيلة.[2]

والذريعة ما كان رابطا سببيا في تحقيق المنفعة، وظهرت كمذهب فلسفي في أمريكا ق19. من روادها جون ديوي، إذ كانت فلسفته تعتمد في أصلها على فلسفة بيرس إلا أنها تختلف عنها في الفروع، فقد سماها بـ "الوسيلة الذاتية أو الذرائعية، وسميت هكذا لأنها تعتبر الأفكار وسائل وأدوات وذرائع يتكيف بها الإنسان مع محيطه، وهي خطط ومشروعات للعمل يقاس

1/ محمد جديدي: فلسفة الخبرة–جون ديوي نموذجا، المؤسسة الجامعية للنشر، تونس، د.ت، ص16.

2/ ابن منظور: لسان العرب: ذرع: مج3/ج17/ص1498.

مدى نجاحها وفاعليتها بمقدار ما تؤدي إليه من تحقيق أغراض الكائن البشري في التكيف والتوازن والملاءمة مع بيئته الاجتماعية والمادية. [1]"فنجاحها مرتبط بنتائجها.

وتسمية الذرائعية تمتد جذورها إلى منظري السيمياء: "تشارلز موريس، بيرس، جون ديوي، وتختلف دلالاتها حسب الحقل الذي تنبعث منه كالفلسفة واللسانيات والاتصال، كما أن توجهها عملي."[2]

**د/ السياقية:** أطلق على التداولية لأن السياق يبحث في استعمال الكلمة، وبالتالي لهما المهام نفسها لكن ليس المعنى نفسه.

**هـ/ المقامية:** تصوّر بيرلمان: "تتلخص في ضرورة مراعاة جملة من العلاقات الحتمية بين المقام والمخاطبين والسامعين، وأنواع القيم ومراتب الكينونة والثقافة والحضارة وآفاق انتظار المعنيين وتأثير ذلك على فكر المتكلم، وعلاقة ذلك كله بوصفه كائنا بما ينبغي أن يكون، وكان قد أعطى دورا مهما لجوانب التقييم والتوقعات المحتملة في تحقيق إنجازية الخطاب الحجاجي كفعل لغوي.[3]' والمقام يمثل مجموعة الظروف والملابسات المشتركة بين المتخاطبين كما تتأسس في ضوئها العملية التواصلية التداولية.

**و/ مصطلح علم المقاصد:** يهتم هذا العلم بالتواصل اللغوي باعتباره الوظيفة الأساسية للغة، والمعنى الملفوظ عند انسكومبر يمكن إرجاعه إلى مقاصد المتكلم التي كانت باعثة على التلفظ به[4]. إذا كان الاستعمال اللغوي هو القاسم المشترك بين تحليل الخطاب والتداولية وعلم المقاصد فإن اهتمام التداولية لا يختلف عن اهتمام علم المقاصد.

**ز/ الإفعالية:** ورد في كتاب الملفوظية لجان سيرفيوني: أن البراغماتية هي الإفعالية، منطلقا من رؤية أوستين للفعل الكلامي وعلاقته باللسانيات والبراغماتية "بالنسبة لأوستين يقع الفاعل في اللسان وهو جزء من الاتفاقات التي يكون منها اللسان، إذ عن طريق الاتفاقات ترتبط قيمة

---

1/محمد جديدي: فلسفة الخبرة: ص36.

2/ سعد اليازعي، وميجان الرويلي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3، 2002، ص:167

3/ محمد سالم ولد محمد الأمين: مفهوم الحجاج عند بيرلمان: مجلة عالم الفكر، مج:28، ع3: مارس2000.ص: 87.

4/ إدريس سرحان: التأويل الدلالي التداولي للملفوظات، بحث في كتاب التداوليات علم استعمال اللغة: تق/ تن: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب، الأردن، ط2، 2014 ص: 127.

القول الفاعل بشكل مورفيم ما، أو تعبير ما، أو بوحدة معجمية معينة، حينما لا تكون قيمة القول الفاعل محددة في الملفوظ، أما القيمة القولية التأثيرية وهي متغيرة جدا[1].

ومحور اهتمام التداولية الفعل الكلامي، وهو أهم نظرياتها؛ ومن ثمة أطلق عليها الإفعالية.

**4/ نقد تعريف التداولية على أنها علم استعمال اللغة فحسب:**

يرى بعض اللغويين أن حصر مفهوم التداولية في الاستعمال اللغوي، يمكن أن يعد نقصا يشوب هذا التعريف الذي قد يراه البعض ضيقا؛ يقول جيف فيرشويرين: " تتمثل مهمة البراغماتية كعلم متخصص في استخدام اللغة في إخضاع هذا العلم التحاوري التخاطبي إلى فحص دقيق ومنهجي، فالبراغماتية بهذا المعنى تختلف عن الدراسات التواصلية فقط في أن تركيزها يتمحور حول اللغة، ولكن الطبيعة الذاتية لهذه المبادرة تفرض عدم إعطاء حرية لعلماء البراغماتية في تجريد وتلخيص كل مواضع استخدام اللغة من المحددات غير اللغوية."[2] والنظر إلى التداولية على أنها علم استعمال اللغة يقصي العناصر غير اللغوية التي تدخل ضمن الكلام وتبرز السياق والمقصود.

التداولية: إشارة + ظاهرة أو خلفية نفسية واجتماعية ترافقها + موقف وظروف عناصر العملية التخاطبية + إشارات غير لغوية (تعابير الوجه، الصوت...) + ... = فهم الحديث.

**ثانيا: نشأتها وأسسها:**

تعود كلمة التداولية في أصلها الأجنبي Pragmatique إلى الكلمة اللاتينية pragmaticus، التي استعملت عام 1440م، تتكون من pragma: العمل أو الفعل ومع اللاحقة أصبحت تطلق على كل ماله نسبة إلى العمل أو الفعل."[3] أو الفعالية أو المسألة.

أما مصطلح التداوليةpramatics فيعود استعماله بمفهومه الحديث إلى موريس الذي استعمله سنة 1938م دالا على حقل من الحقول الثلاثة التي تشتمل عليها علم "العلامات"السيمياء":

1- علم التراكيبSyntactics: دراسة العلاقات بين العلامات اللغوية ذاتها وفق خصائص معينة، ويضع القواعد التي يتم بها تركيب العلامات وتحويلها.

---

1/ جون سيرفيوني: الملفوظية، تر: قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998، ص:70.

2/ عطية سليمان أحمد: التداولية العصبية، ص: 28، نقلا عن: بول كوبلي: دليل راوتليدج لعلم السيمياء واللغويات، تر: هبة شندب، المنظمة العربية للترجمة، د.ت، ص: 168.

3/ مرتضى جبار كاظم: اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015، ص:13.

2- علم الدلالةSemantics: يدرس علاقة العلامات بالأشياء، أي مدلولاتها.

3- التداوليةPragmatics: تدرس علاقة العلامات بمفسريها وأصل العلامات واستعمالاتها."[1]

فالتداولية فرع لساني" وهي الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات ويهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل."[2] فهذا التعريف اختلف عن سابقيه بوصف التداولية أنها فرع لساني، وخصصها بالجانب التواصلي للغة، والتواصل يشمل جميع العناصر اللغوية وغير اللغوية، وقد كانت للتداولية نشأة فلسفية ومن الأسس التي انطلقت منها:

- الفلسفة التحليلية: وهو اتجاه رئيس في فلسفة اللغة، وهو الغالب في الفلسفة المعاصرة، وأبرز من مثلها مؤسسها غوتلوب فريجه، هوسرل، كارناب، فينتغشتاين، أوستين، سيرل.

ركزت على اللغة وتخلت عن الأسلوب القديم في البحث الفلسفي خاصة الميتافيزيقي، والانتقال من نظرية المعرفة إلى التحليل اللغوي وتجديد المفاهيم وتعميقها كالدلالة وظواهرها اللغوية.[3]

كمفهوم التداولية لغويا أحدثت هذه الفلسفة الانتقال والخروج من كنف الوصف إلى مستوى الشرح والتحليل واعتماد الملاحظة والتسجيل في المفاهيم والمدلولات بل والظواهر اللغوية أيضا.

وهذه الفلسفة هي فلسفة اللغة العادية التي دعت إلى تفادي البحث في المعنى المنطقي الصارم بعدما توصلت إلى أن المعنى ليس ثابتا ولا محددا من خلال الحديث عن طبيعة اللغة وطبيعة المعنى في كلام الإنسان ومن خصائصها حسب شوليموفسكي:

- اعتماد دور اللغة واعتبارها دعامة أساسة في التفكير الفلسفي.
- تفتيت المشكلات الفلسفية إلى أجزاء صغيرة لمعالجتها جزءا جزءا.
- الخاصية المعرفية.
- المعالجة المشتركة بين الذواتInter Subjective لعملية التحليل.

---

1/ فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش ص:26/ ومحمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004، ص:16.18.

2/فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007 ص ص: 19 و44.

3/ الزواوي بغورة: الفلسفة واللغة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص: 202.

ركزت هذه الفلسفة على تبسيط المعنى وعدم تعقيده من خلال تقسيم العناصر الفلسفية للظاهرة وتحليلها ومعالجة ما يعترضها من مشكلات في ظل انتقال المعنى وعدم ثباته.

وبعدها انقسمت إلى:

- الوضعانية المنطقية بزعامة رودولف كارناب.
- الظاهراتية اللغوية بزعامة هوسرل.
-فلسفة اللغة العادية بزعامة فيتغنشتاين.

وهذه الأخيرة نشأت منها الأفعال الكلامية.[1] فالمتتبع لهذه الجولة التأصيلية للتداولية من حيث نشأتها والأسس التي اعتمدتها، يجد الجانب اللغوي والفلسفي قطبين مهمين لها.

**ثالثا: التأصيل في التراث اللغوي العربي:**

يلحظ المتفحص للتراث اللغوي العربي أن هذا الأخير مرتبط بالبلاغة والنحو والصرف وعلوم الدين (الفقه والأصول)، أما التداولية كمصطلح حديث والمترجم من البراغماتية فإن أقرب باب في التراث اللغوي العربي يمكن الولوج منه هو الدراسات المتناولة لعملية التواصل؛ التي تطرق إليها علماء العربية كالجاحظ وأبي هلال العسكري وابن قتيبة وحازم القرطاجني وغيرهم...، فعملية التواصل ودراستها تقتضي التركيز على مكونات هذه العملية من مرسل ومرسل إليه ورسالة والفائدة أو الغرض منه، وهاته المحاور تجعلها التداولية بيت القصيد.

ففي كتاب البيان والتبيين للجاحظ قسم البيان على ثلاث وظائف مع اهتمامه بالوظيفة التأثيرية:1-الوظيفة الإخبارية المعرفية التعليمية (إظهار الأمر على وجه الإخبار قصد الإفهام)

2-الوظيفة التأثيرية: تقديم الأمر على وجه الاستمالة قصد جلب القلوب (حالة خلاف)

3-الوظيفة الحجاجية: إظهار الأمر على وجه الاحتجاج والاضطرار (حالة خصام)"[2]

فهذه الوظائف تتوافق ومرتكزات التداولية الحديثة خاصة نظرية الأفعال الكلامية والحجاج. والعملية التواصلية التي تركز على الإقناع والإفهام والتأثير في الاتجاه نفسه معها بالاتفاق حول " إيصال المعنى وتقدير الفائدة والغاية المنفعية البحتة."[3]

---

1/ مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص ص:21-22.

2/ الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998،ج1، ص:75.

3/ راضية خفيف بوبكري: التداولية وتحليل الخطاب الأدبي، مقال مجلة الموقف الأدبي، ع399-2004-ص:04.

والباب الثاني الأقرب للتداولية هو البلاغة العربية، حيث يرى 'محمد العمري': ".... الشروع في إعادة الاعتبار إلى البلاغة العربية تحت عنوان جديد هو التداولية. [1]"في إشارة منه إلى أنهما يصبان في قالب واحد مع اختلاف المسميات.

أما عبد القاهر الجرجاني الذي تطرق إلى عملية التواصل وركز على دور المخاطب، شأنه شأن الجاحظ في الاستعمال المفيد للمعاني وتحقيق المقاصد والمنفعة.

وحازم القرطاجني في قوله: " لما كان الكلام أولى الأشياء بأن يجعل دليلا على المعاني التي احتاج الناس إلى تفاهمها[2]." فهنا أشار إلى النفعية والمنفعة أو الفائدة التي يرجوها المتلقي وبتحقيقها يكون المتكلم قد أثر فيه فينشأ التأثير والإقناع والإفهام.

وأشار ابن قتيبة في "الشعر والشعراء" إلى تهيئة المخاطب نفسيا ليتقبل ما يقصده الخطاب، مركزا على الصورة الشعرية؛ حيث يهيئ الشاعر القارئ بذكر النسيب والتعب ومشقة السفر مرورا بوصف الطبيعة والناقة فيثير انتباهه ويهيئه نفسيا[3]، فالجانب النفسي يدخل ضمن الظروف والأحوال المساعدة في عملية التواصل، وتسهم في الجانب غير اللغوي منها.

ويقول ابن سنان الخفاجي: "الكلام يتعلق بالمعاني والفوائد بالمواضعة لا لشيء من أحواله[4]." يشير هنا إلى سبب الكلام "لماذا نتكلم؟ يكون للفائدة والمنفعة والقصد فيؤدي وظيفة. فالتراث الأدبي أو الخطاب الأدبي بألوانه الفنية والجمالية والبلاغية المرتبطة بالوجود الاجتماعي، ويصنع هذا الخطاب الدلالة في قلب السياق الاجتماعي لأن هدفه يقوم على التواصل، والكلام هنا يؤدي رسالة وفكرة ودلالة."[5]

ومن البلاغة إلى النحو، فسيبويه حينما تطرق إلى الجانب الاستعمالي في اللغة، وحديثه عن المستقيم الكذب واستناده للسياق، فتح شهية الباحثين في كلامهم عن اللحن في اللغة وفي مستوياتها ومنها المستوى التداولي؛ يقول إدريس مقبول: "إن حكم سيبويه على أحد أنماط

---

1/محمد العمري: البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1999، ص:293-294.

2/محمد أديوان: نظرية المقاصد بين حازم القرطاجني ونظرية الأفعال اللغوية المعاصرة-مجلة الوصل-معهد اللغة والأدب العربي-تلمسان، ع1-1994-ص25-26.

3/م. ن، ص: 26.

4/ ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، د.ت، ص:43.

5/ عبد القادر المهيري: نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993، ص:110.

الكلام بصفة المستقيم الكذب هو ما أسميه باللحن التداولي، الذي تنخرم فيه شروط المطابقة بين النسبة الكلامية والنسبة الواقعية الخارجية والنسبة العقلية."[1]

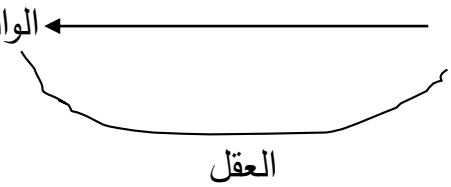


إن هذه القراءة تجعلنا نلحظ كما لحظ صلاح الدين زرال: "تختزل المفهوم السياقي والتداولي في المستقيم الكذب وتصفه باللحن التداولي، لا يوجد توافق بين اللغة والمنطق أو الكلام والواقع."[2]

فالتداولية كمصطلح حديث ترجمة للبراغماتية عرفها التراث اللغوي العربي في مجالات النحو والبلاغة والأدب، كان تركيز علماء العربية منصبا في إيصال المعنى المفيد الذي يؤثر في المتلقي ويحقق له المنفعة ومقاصد العملية التواصلية، لتأتي التداولية الحديثة وتركز على استعمال اللغة ودراستها ومقاصد المتكلمين، فقد كان لها الحضور القوي والمشرف الذي لا يقل عن التداولية الحديثة.

**رابعا: الجهاز المصطلحي المفاهيمي للتداولية:**

**1/ أنواع التداولية:**

**أ/ تداولية تلفظية:** لسانيات التلفظ تهتم بوصف العلاقات الموجودة بين المعطيات الداخلية للملفوظ وبعض خصائص الجهاز التلفظي: مرسل، متلقي، وضعية التلفظ.

**ب/ التداولية التخاطبية:** نظرية أفعال اللغة تدرس القيم التخاطبية المكتسبة داخل الملفوظ.

**ج/ التداولية التحاورية:** اشتغال النمط الخاص من التفاعلات التواصلية.[3]

وهي تداوليات تدريجية تنطلق من الملفوظ إلى التخاطب وإرسال الرسالة إلى التأثير في المتلقي، لتتحقق مقاصد العملية.

---

1/ مقبول إدريس: البعد التداولي عند سيبويه، مقال في مجلة عالم الفكر، م33، يوليو–سبتمبر 2004، ص:246، 247.

2/ صلاح الدين زرال: إرهاصات التداولية في التراث اللغوي العربي، مقال في مجلة الأثر ضمن عدد خاص من أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة ورقلة، 2007، ص68.

3/ حسن يوسفي: المسرح والتداولية، مقال في موقع محمد أسليم:
http://aslimnet.free.fr/ress/h_youssefi/msm6.htm

## 2- الجهاز المفاهيمي:

### أ-الإشاريات:

تمثل العناصر الإشارية الدرجة الأولى من درجات التداولية الثلاثة، وهي علامات وتعابير إشارية تمثل الشخص والزمان والمكان، ويظهر معناها ومدلولها من خلال السياق الذي وردت فيه، "عندما تكون خارج الاستعمال اللغوي لم يكن لها معنى محدد في ذاتها، ويتحدد معناها وإشاريتها بمعرفة المرجع الذي تحيل إليه."[1] والإشاريات "أشكال إحالية ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه[2]." وهي تعبر عن مفاهيم إنسانية أساسية كمفهوم الشخص والزمان والمكان[3]. تبين كيفية ودلالة المرجع فتشغل وظيفة مرجعية "فالعناصر المحيلة لا تكتفي بذاتها عند التأويل بل تستند إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها"[4]لأنها تملك خاصية الإحالة وتشكل مع السياق المتضمنة فيه نقطة مشتركة بين المتكلم والسامع. "تهتم بالعلاقة بين تركيب اللغة وهذا السياق."[5]

أنواعها:

**أ-1- الإشاريات الشخصية:** وحدات لغوية مبهمة المعنى تتعلق بالضمائر، ويرى بعض الباحثين أن "ال" (التعريف) تدخل في العناصر الإشارية لأنها تقوم بالوظيفة التي يقوم بها اسم الإشارة، وهذا الأخير يزيد عليها بالدلالة على القرب أو البعد.[6]

**-مبهمات الشخص:** الضمائر التقليدية: المتكلم والمخاطب: المتصلة والمنفصلة، وإذا جردت من السياق تحمل مدلولا ثابتا: دخل المصلي، هو خاشع: ضمير استبدالي/أنتم مرابطون:

---

1/ لطيف عبيد الصاحب الزاملي: إشارية البنى المطلقة-مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربوية-ع1-م8-2009-ص21-22.

2/ عبد الهادي ظافر الشهري: استراتيجيات تحليل الخطاب مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004، ص81.

3/ مريم فرنسيس: في بناء النص دلالة محاور الإحالة الكلامية-منشورات وزارة الثقافة-دمشق1998.ص18-19.

4/ محمد خطابي: لسانيات النص-مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، -ص16-17.

5/عبد الهادي ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص82.

6/ محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص22-23.

وصل. ضمائر الغائب ليست واصلات بل ضمائر.[1] وعند أوركيوني: الواصلات: الضمائر، أسماء الإشارة، الزمان، المكان، ألفاظ القرابة.

أ-**2**-الإشاريات الزمانية: تدل على الزمان، "وزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ"[2] ويركز بينفنيست على الضمائر حيث يعتبرها "أساس عملية التواصل والتي ليست سوى نتيجة تداولية بالمعنى الصحيح."[3] ومبهمات الزمن: علامات الماضي: واو الجماعة، تاء المتكلم...علامات المضارع، علامات الأمر، ظروف الزمان....

وهذه الإشاريات كلمات تدل على زمان "يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم."[4]

أ-**3**-الإشاريات المكانية: تشير إلى المكان الذي يقصده المتكلم أثناء كلامه.

تتوزع انطلاقا من المعلم الذي يؤسسه المكان الذي يحدث فيه التلفظ هنا، هناك، إضافة إلى الواصلات المحددة باسم الإشارة هذا... والإشاريات المكانية عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع.[5]

تعد الإشاريات من الجوانب المهمة للدرس التداولي بدأت على يد بيرس وهي من العلامات اللغوية التي لا يمكن القبض على مرجعها الذي يحيل إليها.

الأنا: متعلقة بالذات المتكلمة والمتلفظة للخطاب.

الهنا: ترتبط بمكان التلفظ وحيثياته.

الآن تتعلق بقضايا الزمن الذي واكب إطلاق مجموعة من الأفعال الكلامية.

وهي تهتم مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه.[6] ومعناها لا يتحدد إلا عند الاستعمال انطلاقا من نقطة ارتكاز يجسدها إلقاء القول وينحصر دور الإشاريات في

---

1/ قدور عمران: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن-ط1-2012-ص:23.

2/ محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص19.

3/ BenvenistEmile Benveniste, Problèmes de linguistique générale,Tome ,Gallimard-Cérès Editions,Tunis 1995. .p261.

4/ محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص19.

5/ المرجع نفسه، ص21.

6/ م. ن: ص: 82.

تعيين المرجع الذي تشير إليه وتتعلق دلالتها بالمقام لأنها أشكال فارغة في المعجم الذي يمثل المقام الصفر وتقوم وظيفته تعويض الأسماء.[1]

ويرى آن روبول: أنه يمكن تعيين ضميري المتكلم والمخاطب مباشرة من خلال دورهما في التواصل، ولا يمكن تعيين ضمير الغائب فهو يمثل عددا لا متناهيا من الأفراد. وقد يحل ضمير المتكلم محل ضمير المخاطب والعكس صحيح أثناء التخاطب. ويعتبر ضمير الغائب الوحيد الذي يمكن أن يستعمل في الدلالة على الجوامد.[2]

أ-4-الإشاريات الاجتماعية: ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتخاطبين وهناك مجموعة عوامل تتحكم في استخدام الإشاريات الاجتماعية: سلطة المرسل إليه، مكانته العلمية، علاقة المرسل بالمرسل إليه، مكان التخاطب، المنفعة التي تخص المتكلم، والفارق في السن.

**أ-5-أسماء الإشارة:** من الإشاريات تتصل مباشرة بالمقام دون توسط عناصر إحالية أخرى فهي ترتبط بالحقل الإشاري ارتباطا آنيا محدودا مباشرا لا يتجاوز ملابسات التلفظ التي يتقاسمها طرفا التواصل، وهي في ذلك تقابل العناصر الإحالية التي ترتبط بالسياق وما يتعلق به من ملابسات.[3] و"لا يقف دور الإشاريات في السياق التداولي عند الإشاريات الظاهرة بل يتجاوز إلى الإشاريات ذات الحضور الأقوى وهي الإشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة عند التلفظ به، وتجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث إشاريات: الأنا، الهنا، الآن."[4]

فهي تلك العبارات التي تسمح للمتكلم بالإشارة إلى المخاطب أو إلى عدة أشياء خاصة في عالم الخطاب.[5]

**أ-6-الأسماء الموصولة:** ضرب من المبهمات، وكانت مبهمة لوقوعها على كل شيء من حيوان وجماد وغيرهما[6]. مهمته التعويض والإشارة والربط وتفيد التماسك النصي وآلية في بنائه.

---

1/ الأزهر الزناد: نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1-1993، ص116.

2/ آن روبول، جاك موشلار: القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010، ص359.

3/ الأزهر الزناد: نسيج النص، ص: 118.

4/ عبد الهادي ظافر: استراتيجيات الخطاب، ص81.

5/ م. ن. ص79. / ويوسف السيساوي: الإشاريات مقاربة تداولية في كتاب التداوليات علم استعمال اللغة. ص442.

6/موفق الدين بن يعيش الموصلي: شرح المفصل للزمخشري: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، ج2، ص372.

ويكون النداء من الإشاريات الشخصية لأنه لا يفهم إلا إذا اتضح المرجع الذي يشير إليه وهو المنادى الذي يزيل الإبهام.

ولا يتحدد معنى الإشاريات إلا عند الاستعمال، ولا يمكن تحديد مراجع الضمائر وهي بمعزل عن سياقها. والإشاريات الاجتماعية تشمل الملفوظات التي تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتخاطبين من حيث هي علاقة رسمية وتشمل صيغ التبجيل لأصحاب المكانة العالية وغير رسمية وتشمل التحيات وما يتصل بالجانب الحميمي.

**ب/ متضمنات القول:** يوحي هذا المفهوم بالشيء المضمر الضمني الباطني، يوجد داخل الكلام لا يصرح به المتكلم، " فالكلام لا يمكن أن يأتي دائما مباشرا، بل يمكن أحيانا حمل المتلقي على التفكير في شيء غير مصرح به وهو كلام متضمن في القول الصريح. [1]" فيدخل المتلقي مباشرة في إنتاج الكلام. وهو مفهوم تداولي" إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب تحكمها ظروفه العامة كسياق الحال وغيره."[2]

وكأنه يدرس العناصر الغامضة في الخطاب، وهي ليست دائما صريحة لأنه توجد أحيانا قضايا لا يعبر عنها تعبيرا مباشرا، فهناك كلام خفي متضمن في القول يسعى المتلقي لكشفه، طالما أن العلاقة في العملية التواصلية تحوي معان ضمنية؛ الإضمار والإخفاء وتحوي التصريح والإظهار، وهذا ما يؤكده فيليب بلانشييه حيث يرى أن " أي تواصل يكون تصريحيا بشكل جزئي ويكون ضمنيا بشكل جزئي آخر."[3]

وتسعى التداولية لدراسة ورصد الكلام بمختلف جوانبه الضمني منه والخفي، فالكلام يحتمل التصريح وذلك بتعبير مباشر أو تلميح بإضماره، ويدخل المضمر في موضوع البحث المتعلق بالمحظور، يقول عمر بلخير: "التداوليون يجمعون على أن الإخبار لا يتم بالتصريح فقط، ويعود ذلك إلى وجود العديد من المحظورات التي تمنع المتكلم من التصريح كالدين والعادات والأخلاق والسياسة، وقد يتجلى ذلك في وجود بعض الألفاظ المحاطة "بقانون

---

1/عمر بلخير: الخطاب تمثيل للعالم–دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية–الخطاب المسرحي نموذجا–رسالة ماجستير، تحت إشراف: د: خولة طالب الإبراهيمي، جامعة الجزائر:1996–1997، ص108.

2/مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص:30.

3/فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص:144.

الصمت"، كما يلجأ بعض المتكلمين إلى استعمال متضمنات القول "حتى لا يجرحوا مشاعر المستمع. [1]" ويكون المضمر غرضيا بحيث يسمح للمتكلم من إنجاز دعوة ضمنية غير معلنة أو سخريا تهكميا أو تصاعديا، كما نجد مصطلح: الاقتضاء: "وهو الذي لا يدل عليه اللفظ ولا يكون منطوقا به، ولكن يكون من ضرورة اللفظ؛ إما من حيث لا يمكن كون المتكلم صادقا إلا به، أو من حيث يمتنع وجود الملفوظ شرعا إلا به، أو من حيث يمتنع ثبوته عقلا إلا به."[2] والقول المضمر نمط ثان لمتضمنات القول وهي "كل المعلومات التي يمكن للكلام أن يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث.[3]" فالتواصل اللغوي مبني على آلية التصريح والإظهار، وعلى آلية الإضمار والإخفاء، ويمثل الإضمار التداولي تقنية إبلاغية ذكية، تسمح للمتكلم أن يقول وألاّ يقول وتسمح بالفهم والاستنتاج مع المحافظة على المعنى الحرفي للملفوظ[4]. فأوركيوني ترى أن استعمال التعبير المباشر لا يكون إلا قليلا، أو ربما لا نستعمله إطلاقا، ونفضل بدلا من ذلك التعبير غير المباشر بمعنى الضمنيات.[5]

وتهتم التداولية بالأبعاد الضمنية والمضمرة، والكلام لا يكون صريحا دائما، "يكون صريحا تدل عليه الصيغ الحرفية، ويكون ضمنيا تكشف عنه ملابسات الخطاب وسياقاته."[6]

وفي كل تواصل لساني ينطلق المتخاطبون من خلفيات تمثل معطيات وافتراضات مشتركة بينهم، توظف من أجل إنجاح التواصل.

وينطوي تحت هذا المفهوم: الافتراض المسبق أو السابق، والأقوال المضمرة.

**ب-1/ الافتراض المسبق:**

ظهر هذا المصطلح من طرف الفيلسوف الألماني 'فريجه' ثم أرسى مبادئه 'ستراوسن'، وهو الخلفية الأساسية لإنجاح العملية التواصلية التبليغية، فالمتحدثون ينطلقون من معطيات

---

1/ عمر بلخير: الخطاب تمثيل للعالم-دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية-الخطاب المسرحي نموذجا ص:111.

2/ أبو حامد الغزالي: المستصفى من علم الأصول: تح: أحمد زكي حمّاد، دار الميمان للنشر، السعودية، د.ت، ج2، ص186.

3 ، عمر بلخير: الخطاب التمثيلي للعالم، ص: 115، نقلا عن. Orecchioni , l'implicite.p39

4/ أزاييط بنعيسى عسو: الخطاب اللساني العربي، هندسة التواصل الإضماري، عالم الكتب الحديث، الاردن، 2012، ج1، ص: 121.

5/أوركيوني كاترين كيربرات: المضمر، تر: ريتا خاطر، المنظمة العبية للترجمة، بيروت، ط1، 2008، ص: 39.

6/مرتضى جبار كاظم: اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، ص: 75.

سابقة ومعلومات مشتركة لديهم، لا يصرح بها لكنها محتواة في القول[1]. وتعد الافتراضات بمثابة معلومات مدسوسة خفية؛ أي إنها تكون مزودة بملاءمة تواصلية أقل شأنا من تلك التي تتمتع بها المعلومات البينة، كما أنها تحتل مركزا أدنى مرتبة داخل البنية الرقاقية التي يتألف منها محتوى الأقوال الإجمالي[2]. ويعبر عن محتوى موجود في الملفوظات بصفة غير مباشرة وكونه بدون دال يميزه فإن محتواه مرتبط بالمحتوى الصريح الذي يتميز بداله الخاص، وذلك يمكن اعتبار المحتوى الأول موجودا ضمنيا ولكنه غائب على السطح[3]. وعمليات الافتراض ما يعتبره المتكلم أرضية مشتركة مسلما بها لدى كل أطراف المحادثة[4].

فهو ما يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، وهو موجود عند المتكلمين والمستمعين، والاستلزام يتبع الكلام ويكون في الجمل، ويقوم على قصد المتكلم وحدس المخاطب؛ فهو خفي يمثل كلاما غير مباشر لا يظهر على سطح الكلام، ويمكن وصف هذه الافتراضات بالخلفية المعترف بها من طرف المتخاطبين.

يشير هذا العنصر إلى امتلاك المتلقي فكرة مسبقة عما يقوله المتكلم وهو كما وصفه مسعود صحراوي:[5]" خلفية لازمة للتواصل" بل لإنجاحه؛ فالمتخاطبون لديهم المعطيات المشتركة لا تحتاج للتصريح متضمنة في القول، مثل:

هل استيقظ أخوك؟ ← كان نائما.

↳ افتراض مسبق.

افتح الحنفية ← الحنفية مغلقة.

**ب-2/ الأقوال المضمرة:les sous-entendus**

يميل المتكلم إلى الإضمار التداولي في خطابه فيخفف من المقال ما يوفره المقام. ويلجأ إلى الإضمار ثقة منه بعلم المخاطب أو حساسية الكلام وتصنيفه من المحظورات، فيتوخى

1/محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: 26.

2/ينظر: أوركيوني: المضمر، ص:44-45.

3/ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل، تزي وزو، الجزائر، 2012، ص195. نقلا من Orecchioni , l'implicite, P15

4/يول و براون: تحليل الخطاب، تر: لطفي الزليطني ومنيرالتريكي، جامعة الملك سعود، 1997، ص37.

5/ مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص:30.

التفوه ببعض الكلمات ويضمرها، وتكمن وظيفته في إخبار المخاطب بكل ما يحتويه السياق من معلومات، فيكون بذلك قد أخبر مخاطبه دون التصريح بذلك، بل بالكلام الضمني: كلام لا يظهر على سطح الكلام. أو يمكن استنتاجه بالتلميح، وتستعمل متضمنات القول "خشية من خرق بعض العادات الكلامية الاجتماعية إذ يلجأ إلى استعمال الحيلة ليضمن عدم جرح مشاعر المستمع. [1]" "وهو تقنية بلاغية تسمح بالفهم والاستنتاج وتحافظ على المعنى الحرفي للملفوظات[2]،" فالمتكلم في أقواله يقول جملا وعبارات ويخفي بعضها أيضا، وعند أوركيوني: " كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها لكن تحقيقها يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث[3]." فشرط تحقيقها متوقف على فهم السياق واستنتاج الخفي من الكلام، وهذا مرتبط بمدى فهم المتلقي للخطاب، يقول أحدهم:

أتصبب عرقا ← مريض (حمى)
← يطلب النصيحة ليقترحوا عليه ماذا يفعل.
← الجو حار.
← يشير إلى زميله لتشغيل المكيف أو إطفاء المدفأة.

ومن خلال هذا يتضح أنه مفهوم تداولي إجرائي يعالج جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب تحكمها ظروف عامة مثل سياق الحال وغيره.[4]

**أنواع المضمر:**

غرضي: دعوة ضمنية غير معلنة من خلال عبارة تقريرية.

تهكمي: سخرية: القيمة فيه مقلوب المضمون.

تصاعدي: وضع المضمون في درجة تقويمية: قرأ كل الكتب ـــــ قرأ بعض الكتب.

الافتراض المسبق: مشترك بين المتكلمين–محتواة في الخطاب لا يصرح بها.

القول المضمر: متضمن في الخطاب، يحدد وفقا للسياق الذي يرد فيه.

---

1/ عمر بلخير: الخطاب تمثيل للعالم، ص108.

2/ أزابيط بنعيسى عسو: الخطاب اللساني العربي–هندسة التواصل الإضماري، ص:121.

3/مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب ، ص:32.

4/ م.ن. ص30.

كما في المثال التالي: أبي اشترى أسهما من شركة صناعية وناد رياضي ـــــ أبي اشترى أسهما ـــــ أبي اشترى شيئا ـــــ أبي في وضعية تمكنه من شراء أسهم في شركات ونواد رياضية ـــــ أبي رجل أعمال ـــــ أبي يهتم بالمال والأعمال والرياضة ـــــ لدي أب، فالمثال الأول ضم هذه المجموعة من المضمرات التي اختزلتها ولم يصرح بها، والمتلقي يملك فكرة عنها.

يقول طه عبد الرحمان "لقد وضع مصطلح الإضمار للتعبير عن معنى عدم التصريح المتعلق بالدليل، فقيل معنى مضمر وقضية مضمرة."[1]

**ب-3/الاقتضاء التداولي:**

من أبرز مفاهيم التداولية؛ يقدم تفسيرا صريحا على مقدرة المتكلم أن يعني أكثر مما يقول بالفعل،" قادر على تفسير كثير من الأمور، وتقديم تفسير صريح لتوضيح العبارات أكثر مما يعبر عنه بالمعنى الحقيقي للألفاظ المستعملة"[2]، فضلا عن عدم المباشرة للأقوال والكلام. كما يحمل دلالات إضافية تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال المفضية إلى إثراء الفكرة والتأثير[3]. وهو "المعلومات وإن لم يفصح عنها فإنها بطريقة آلية واردة ومدرجة في القول الذي يتضمنها أصلا، بغض النظر عن خصوصيته في لإطار الحديث الذي يتجلى فيه."[4]

تتجلى جمالية القول وقيمته خارج العالم اللساني، ويقدم تفسيرا صريحا لمقدرة المتكلم على أن يعني أكثر مما يقول بالفعل.

**ج / الاستلزام الحواري:**

يشير إلى الحوار الذي يتطلب وجود طرفين لتنشأ المحادثة، وما تتطلبه من قواعد لإنجاحها، " ويقوم على استقامته وتظهر في استعمال التراكيب الصحيحة المنطلقة من كيفية

---

1/ طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998. ص146.

2/ عادل فاخوري: الاقتضاء في التداول اللساني، مجلة عالم الفكر، الكويت، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، مج20، 1989م، ص: 143.

3/ رسول حمود حسن الدوري: أسلوبية الحوار في القرآن، كتاب أصله، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 1995.ص78.

4/ Orcchioni: L'implicite.p25.

الأداء الحواري والتدرج فيه، وصولا إلى انتمائه وسلامته اللغوية وتوفيقه بين أطراف العملية التخاطبية."[1]

ويعد من أبرز مفاهيم التداولية الحديثة، وهو " لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة بصورة حرفية."[2]

"فجمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها القضوي وهناك جمل تدل على معنيين اثنين في الوقت نفسه أحدهما حرفي والآخر مستلزم."[3]

منطوق الخطاب: المعنى الحرفي.

مفهوم الخطاب: المعنى المستلزم.

القوة الإنجازية الحرفية مدلول عليها بطريقة صوغ العبارة، والقوة المستلزمة تتولد عن القوة الأولى طبقا لمقامات معينة.[4]

مثل: س: ما المعدل الذي تحصلت عليه؟ ←——— ج: أنا نجار بارع.

ينشا من هذا السؤال والجواب المعاني التالية:

معنى1: توقف عن الدراسة. / معنى2: بارع ويجيد مهنته./معنى3: مهنته: نجارة.

"ويقوم على مسلمات:

1/ مسلمة الكم: quantité : أن تكون المشاركة بالقدر المطلوب وأن لا تتعدى إلى أكثر مما هو مطلوب.

2/ مسلمة الكيف:qualité : لا تقل ما تعتقد أنه كاذب، وما ليس لك دليل على صدقه.

3/ الملاءمة: pertinence : أن تكون المشاركة ملائمة.

4/ مسلمة الجهة:modalité: الوضوح في الكلام.

فالمشاركة في العملية التخاطبية تقتضي المناسبة والإفادة والوضوح والشمولية.

---

1/ بشرى البستاني: التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، لندن، ط1، 2012 ، ص:257.

2/ صلاح إسماعيل: نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية، القاهرة، 2005، ص:78.

3/ مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، 2005، ص: 33.

4/أحمد المتوكل: آفاق جديدة في النحو الوظيفي –عن الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص: 370.

وقواعدها: الإيجاز والترتيب والبعد عن اللبس، ويحصل الاستلزام الحواري عند خرق إحدى هذه القواعد."[1]

**د/ أفعال الكلام:**

من أشهر عناصر التداولية، وقد وضعه اوستين وأقام بناءه سيرل ووسع مجاله غرايس، ومن مسمياته أيضا الحدث الكلامي، الحدث اللغوي، العمل اللغوي، الفعل اللغوي، ذلك أنه كل قول عبارة عن فعل في الوقت نفسه، ويشكل الفعل الكلامي محورا رئيسا في اللسانيات، وقد ظهرت هذه النظرية في النصف الثاني من القرن20 للفيلسوف جون أوستين وجاء كتابه 'كيف ننجز الأشياء بالكلمات'How to do things with words

"كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري ويعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية وهو فعل تأثيري في المخاطب."[2]

الفعل الكلامي عمل ينجزه المتكلم بملفوظات معينة كالتحذير والوعد والشكر والتهديد أو الإعلان... ينجزها المتكلم من أجل التواصل الذي يتحقق بالتأثير على المتلقي بأمره أو نهيه أو الحكم عليه. وقد ميز أوستين بين نوعين من الكلام: وصفية وإنجازية (الخبر والإنشاء في البلاغة العربية)"الوصفية والإنجازية (المنطوقات التقريرية والأدائية)الأولى تصف والثانية تنجز الأفعال. [3]" و الصدق والكذب من مميزات الوصف والتفريق بين الأسلوبين.

مستويات الفعل الكلامي:

قسمها أوستين على ثلاثة أفعال: قولي، إنجازي، تأثيري.

1- الفعل القولي: صوت+ تركيب+ دلالة: الوباء ينتشر: مفهوم الجملة يدور حول السياق: إخبار أم تحذير أم أمر باتخاذ الاحتياطات.

2- الفعل الإنجازي: إذا تلفظه المتكلم فهو يريد إنجاز فعل معين، كالأمر أو النهي يقوم بالفعل من خلال القول.

---

1/ مسعود عمراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص: 34.

2/جاك موشلار، آن ريبول: القاموس الموسوعي للتداولية، ص:46-82/ باتريك شارودو، دومينيك منغونو: معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمّادي صمّود، دار سيناترا، تونس، 2008، ص:20-24.

3/ماري آن بافو، جورج إليا سرفاتي: النظريات اللسانية الكبرى، تر: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012 ص:355.

3- الفعل التأثيري: الأثر الذي يتركه الفعل بعد إنجازه، فيقنع المتكلم السامع أو يوبخه أو ينصحه. ويتسبب في حدوث مشاعر كالإقناع والتخويف والإرشاد...[1]

الفعل القولي ← الفعل الإنجازي ← الفعل التأثيري

(الصوت ومدلوله) ← (من القول إلى الفعل) ← (ردة فعل ونتيجة)

نظرية الأفعال الكلامية:

"عندما نقول نفعل" أو 'كيف ننجز الأشياء بالكلمات 'ترجمة للعنوان:" how to do think with words"/"quand dire c'est faire عبارة عن محاضرات ألقاها أوستين في جامعة هارفارد سنة 1955، ونشرت سنة 1962. ثم قام بتطويرها سيرل.

جهود أوستين وسيرل في النظرية التي تعد محورا أساسا في التداولية:

1/ أوستين: اقترح خمسة أقسام للأفعال الكلامية:

أ/ الحكميات: تعنى بالأحكام والقرارات كالتبرئة والاتهام والتوقع وهي تقديرية لا نهائية.

ب/ التنفيذيات: إصدار الحكم وتقريره وتنفيذه كالطرد والعزل والتعيين...

ج/ الوعديات: افعال يتعهد المتكلم بتنفيذها كالوعد والتعاقد والعزم....

د/ السلوكيات: إظهار سلوك معين نتيجة أمر ما كالاعتذار، والشكر والتهنئة... (ردة فعل عن حدث سابق)

هـ/ العرضيات: أفعال تفسيرية توضح وتبين وتبرر كالنفي والتأكيد...

لقد نظر أوستين للأفعال الكلامية نظرة مفتوحة مرنة صنفها حسب قوتها الإنجازية[2]؛

فالفعل الإنجازي هو الذي يحدده الفعل التأثيري حين تخرج نتائجه.

الفعل الإلزامي تعهد، والسلوكي موقفي، والتفسيري توضيحي والحكمي والتنفيذي منبثق عن سلطة وقوة.

2/ سيرل: حاول سيرل تطوير النظرية واقترح أفعالا أخرى بمعايير خاصة، وميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة.

الأفعال الكلامية:

---

1/مرتضى عبد الجبار كاظم: اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، ص: 39-44.

2/ صالح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، دار التنوير، بيروت، ط، 1993، ص: 224.

أ/ التأكيديات: تقريريات: عبارة عن تعهد عند أوستين يسعى إلى أن تطابق الألفاظ الواقع. " وتعهد المرسل هنا بدرجات متفاوتة، وأن الشيء واقع وحقيقي. صادق"[1] فيسعى إلى أن تطابق الألفاظ الواقع.

ب/ التوجيهيات: أمر أو اقتراح وتوجيه للمتلقي حتى ينفذ الفعل كالنصح والإرشاد...

ج/ الإلزاميات: أمر حتمي وفعل يجب تنفيذه من قبل المتلقي فينجزه في المستقبل.

د/ التعبيريات: التعبير عن الحالة والشعور الذي ينتاب النفس، سلوكيات أوستين.

هـ/ التصريحيات: الإعلان، الإعلام والتصريح والاعتراف.

وقد وضع مقاييس للنجاح سماها شروطا، "معتمدا قوانين المحادثة لغرايس،[2] الفعل الإنجازي منها غاية القول.

الأفعال الكلامية المباشرة عنده: "التي يكون معناها مطابقا لما يريد المرسل أن ينجزه مطابقة تامة دالة على قصده بنص الخطاب." وغير المباشرة: " التعبير بشكل ضمني عن شيء آخر غير المعنى الحرفي كالتلميحيات والسخرية والاستعارة."[3]

فالتصريح والتلميح، أو الإعلان والإخفاء أو الإضمار، من مقاييس الفصل بين الأفعال المباشرة وغير المباشرة عنده باستعمال التوكيدات أو الكنايات، الرموز والإشارات.

شكلت نظرية الأفعال الكلامية واجهة التداولية ارتبطت بأوستين وطورها سيرل، وقد عرفها التراث اللغوي العربي بالخبر والإنشاء.

**هـ/ الحجاج:**

الحج لغة، هو القصد: الاحتجاج: الخصام والاختلاف، والحجة: الدليل والبرهان.

والحجاج: ظاهرة لغوية مبثوثة بين الأفعال والأسماء والحروف.

وهو باب مهم من أبواب التداولية؛ "سلسلة من الأدلة تقضي إلى نتيجة واحدة أو هو الطريقة التي تطرح بها الأدلة"[4]، وكأن المتكلم أمام برهنة أقواله وإثبات صحتها بهذه الطريقة، وهذا

---

1/ الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص:123.

2/خديجة بوخشة: محاضرات في اللسانيات التداولية، ص: 29.

3/ فيليب بلانشييه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص:68.

4/عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم، دار الفارابي، بيروت، ط2، 2007ص:17، نقلا من: مراد وهبة: المعجم الفلسفي، ص: 393.

الهدف من الحجاج كما يراه طه عبد الرحمان:" هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها."[1]

فالمعنى اللغوي والاصطلاحي يسيران في الاتجاه نفسه ويتعلقان بالقصد ومحاولة الوصول إلى نقطة معينة. وبناء الموضوع ينطلق من وضع المفردات أو الملفوظات ليمر بعدها فيضع الأدلة أو ما يدعم به حديثه متسلسلا في الكلمات، حتى يحصل له هدف الإقناع ولفت الانتباه ثم يخرج النص أو الخطاب ليتلقاه المخاطب ثم يخرج ردة فعل عن الفعل الإنجازي. وهو ما تسميه التداولية بالفعل التأثيري، فهو يضع الحجاج كعنصر مهم للخروج من العملية التواصلية بعد تحقيق هدف الإقناع أو التأثير أو حتى لفت الانتباه وجذب ذهن المخاطب.

**خامسا: أهمية الدرس التداولي ومهامه:**

تمثل العتبة الأولى لدراسة اللغات الطبيعية ودراسة العقل والنفس البشرية، وتساعد علماء النفس في معالجتها ودراسة الإدراك والفهم والذاكرة[2]. وكأنها صلة وصل بين اللغة وبقية العلوم المرتبطة بدراسة اللغة من جوانب النفس البشرية، كعلم النفس وعلم الاجتماع؛ وهي بذلك تبسط للباحث في هذا الجانب عديد المسائل المرتبطة بهذين العلمين أو غيرهما في اللغة.

إضافة إلى دراسة شخصية المتكلم من حيث الإتقان والجودة وقراءة التراث وكشف النص وإدراك ماهيته، وفهم القضايا الفكرية[3]. وكما أشرنا في التعريفات السابقة للتداولية أنها لا تكتفي بدراسة اللغة فقط بل كل ما يسهم في إصدارها وانتشارها وحتى العالم الخارجي المحيط بها من متكلم ومخاطب وسياق. دراسة اللغة أثناء التلفظ في السياقات المختلفة.

الفرق بين التواصل المباشر وغير المباشر؛ وهو ما تحدده بدراسة جانب اللغة من حيث استعمالها وعبر الملفوظات والأفعال الكلامية بين عناصر العملية التخاطبية.

وشرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.[4]ومن مهامها أيضا[5]:

---

1/طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص: 226.

2/ حسن مرضي حسن: مدخل إلى فهم اللغة والتفكير، دار الأولى، دمشق، سوريا، د.ت، ص:74-75.

3/محمد محمود السيد أبو حسين: الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة دار الفكر، القاهرة، 2010، ص: 20.

4/ مزياتي مريم: التداولية نشأة المفاهيم والتصورات، مجلة إشكالات، ع8، ديسمبر2015، ص: 274.

5/ عبد الحليم بن عيسى: النص التراثي وآليات قراءته التداولية، نقد النثر لقدامة بن جعفر أنموذجا، ضمن أشغال الملتقى الوطني الثالث: النص التراثي وإشكالية القراءة، جامعة أدرار 2008، ص: 92-94.

تبين مدى فعالية العبارة اللغوية في الموقف الكلامي، وبيان الشروط التي تجعل العبارات اللغوية جائزة ومقبولة في موقف معين بالنسبة للمتكلمين بتلك اللغة، حيث تتجاوز قواعد المستويات اللغوية إلى الإجراء العملي للكلام اللغوي.

يقول فانديك: " فبينما يقدم النحو تفسيرا للعلة التي بها يكون محل العبارة أو موضوعا سائغا مقبولا، فإن أحد مهام التداولية: أن تتيح صياغة شروط نجاح إنجاز العبارة، وبيان أي جهة يمكن بها أن يكون مثل هذا الإنجاز عنصرا في اتجاه مجرى الفعل متداخل الإنجاز، الذي يصبح بدوره مقبولا أو مرفوضا عند فاعل أو آخر.[1]"

ضبط مبادئ إنجاز الفعل الكلامي حسب الاستعمال اللغوي، وبيان قواعد الاستدلال والاستنتاج التي تساعد على إدراك الأبعاد والمقاصد المتضمنة في الفعل الكلامي.

يلزم أي بحث صاحبه باعتماد منهج يسير وفقه ويتبع مراحله، وللبحث في التداولية مجموعة نقاط يلم بها الباحث حتى يصل إلى مقصده بنتائج منطقية. وأن يكون لديه مفهوم عن الواقع وأن ينشأ اتصالا ويستطيع حصره. فالمعرفة والقدرة هو ما يلخص هذه الفكرة؛ يكون عالما بالواقع قادرا على بسط الاتصال ودراسة مكوناته وظروف إنشائه.

والإدراك والذاكرة والقدرة على التوقع بالنسبة لسياق الكلام والمواقف المختلفة. إلى جانب الخوض في أدوار اجتماعية، وربط السياق بالموقف الخارجي المتمثل في الجانب الاجتماعي للغة، وكذلك الجانب النفسي للمتكلم والمخاطب مع نطق أبنية صوتية مناسبة وتكوين صيغ لغوية جديدة. فقد لا تكون مهمة دائما لكن سياق الخطاب قد يحتم على المتكلم ذلك فينبغي أن يكون مهيأ لمثل هذه المواقف حتى لا تفشل العملية التواصلية.

وباستخدام وسائل لغوية مصاحبة ووسائل غير لغوية وفهمها فهما ملائما لمعرفة توقيت توظيفها وعدم الثبات على أسلوب واحد، وتغيير المقولات والانتقال من الفصاحة إلى العامية للتقرب من الجماهير.[2]

---

1/ فان دايك: النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي: تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، 2000 ص: 256.

2/ أحمد الضائي: فصول في علم اللغة، د.ت، ص:76-78.

معرفة ملمة بعناصر العملية التواصلية كالمكان والزمان ونوع العلاقة بين المتكلمين. لأن بعض العمليات التواصلية تبوء بالفشل بسبب عدم تفاهم أطراف الحديث خاصة في توقيت المحادثة فلا يمكن نصح شخص في ظروف قاهرة يمر بها أو في مكان غير لائق بذلك.

والصدق والإبداع في الكلام بمقولات جديدة واختيار النغمة المناسبة، يحدث أثرا في المخاطب ويفسح المجال للمتكلم ببسط آليات الإقناع ومحاولة التأثير فيه. " فالتحليل التداولي من داخل النص أولا."[1]

ما يثير انتباه الآخر أثناء الكلام هو عدم التركيز على طريقة واحدة واعتماد وسيلة محددة للإقناع، فمفاجأته تجلب تركيزه وتضعه داخل العملية التواصلية، كما أن محاولة استمالة عواطفه من خلال التلفظ بما يثير دهشته كالكلام الجديد الذي يجهله واستعمال نغمات صوتية متباينة حسب أهمية الكلمات، ورغم أنها تدرس اللغة من حيث الاستعمال إلا أنها تنطلق من داخل النص أي تكون اللغة هي نقطة انطلاقها.

معرفة موضوع النص وموضوع الحوار.

التركيز على الكلمات المفاتيح.

الوضوح في التحليل والمنهج.

وهذه النقاط الأخيرة تشترك فيها مع أي بحث وأي منهج لأن معرفة الموضوع تبدأ من الكلمات الرئيسة المكونة له واعتماد منهج يتسم بالوضوح في تحليله وسبر أغواره.

**سادسا: التداولية والعلوم الأخرى**[2]:

ترتبط التداولية وتلتقي بعديد العلوم الإنسانية خاصة التواصلية الهادفة إلى تحقيق المنفعة والتبليغ:

**1- التداولية وعلم النفس:**

تهدف اللغة إلى كشف قضايا نفسية يعبر عنها المتكلم، فتكون مرآة تعكس ما يختلج في صدره وما يؤثر فيه، ومن مبادئ علم النفس التي تتغنى بها التداولية" قضية الإدراك وأسسه المنحصرة في تجزئة التتابع الصوتي، الائتلاف وتكوين الكلمات، والتفسير وفق العرف والمعرفة

1/ نعمان بوقرة: المدارس اللسانية، ص:134-135.

2/ محمد محمود السيد أبو حسين: الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث، ص: 12.

السابقة."[1] وكأنها إشارة إلى الافتراض المسبق الذي يقع بين المتخاطبين فيرسم صورة الإدراك انطلاقا من الملفوظات المتبادلة. وكلها مؤثرات تستخدم في التحليل النفسي والتداولي. أو لنقل القاسم المشترك بين التداولية وعلم النفس أو حتى بقية العلوم.

**2-التداولية والأدب:**

تكمن نقطة الارتباط بينهما في الاتصال، فالشرط وجود" صلة بين المؤلف والقارئ إلى جانب التعبير والتمثيل وهو ما تعتمده التداولية"[2]. طرفان أساسيان وعناصر رابطة.

تكون محور الدراسة اللغة أو النص أو الخطاب. وكلها ملفوظات (كلمات أو أصوات) ويلجأ الباحث إلى التداولية لدراسة وجه من وجوه الأدب كالنص أو الخطاب، واللغة هي العنصر الرئيس المشترك بينهما والجامع بين طرفي الخطاب أو الأدب وهو سبب وجودهما.

**3-التداولية والفلسفة التحليلية:**

تعد الفلسفة التحليلية مرجعا أساسا للتداولية، إلى جانب اعتماد مبادئ الفلسفة والمنطق كالصدق والعقل، وقد ارتبطت ترجمة مصطلح البراغماتيةpragmatic بالفلسفة من خلال تعريفات بعض الفلاسفة الذي بلغوا أشواطا في البحث التداولي.

**4- التداولية والبلاغة:**

يشير كثير من الدارسين إلى أن التداولية توافق البلاغة العربية خاصة في جانب الأفعال الكلامية والخبر والإنشاء، وقضايا التواصل والإفهام ودراسة الاتصال والهدف منه والغاية كذلك، والتركيز على تقديم المنفعة. والاهتمام بجميع جوانب العملية التواصلية بما في ذلك الموقف والمقام.

**5- التداولية وعلم أصول الفقه:**

من مرتكزات التداولية فكرة المقام، وهو من الشروط وضعها الأصوليون لاستخراج الأحكام من القرآن: ألا يغفل عن بعضه في تفسيره، وألا يغفل عن السنة في تفسيره، وأن يعرف أسباب نزول الآيات، وأن يعرف النظم الاجتماعية عند العرب[3].

**6- التداولية وعلما النحو والدلالة:**

---

1/فان دايك: علم النص-مدخل متداخل الاختصاصات، ص:261.

2/ لاسل أبركرمبي: قواعد النقد الأدبي، تر: محمد عوض محمد لجنة التأليف القاهرة، 1936، ص:18-19.

3/ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص: 348.

يعتمد النحو مبدأ الإفادة وظواهر اليقين كالإثبات والنفي والتقديم والتأخير، والقسم والإغراء والتحذير، ومنها الأفعال التي قسمها أوستين وسيرل. كما أن الدلالة تهتم بالمقام كما التداولية تحت مسمى سياق الحال[1]، إضافة إلى الاهتمام بأدوات الربط التي يستخدمها في توضيح العلاقات بين الأحداث اللغوية[2]. وهما يبحثان في المعنى داخل اللغة ومنهم من جعل التداولية امتدادا للدرس الدلالي، حيث تبدأ من أين انتهت الدلالة، التي تفسر الملفوظات وتبين معانيها.

**7- التداولية واللسانيات:**

يصعب التمييز بين هذين العلمين، كما يرى تشومسكي انطلاقا مما قدمه في الكفاءة والأداء ليصل أنها تتموقع خارج نطاق اللسانيات؛ فهي تتجاوز الشكل والمعنى إلى مجالات أخرى؛ كالملفوظية ومظاهر الاستدلال في اللغة وغيرها، ومنهم من عدها فرعا لسانيا، ومستوى لغويا، ويطرح التساؤل إذا كانت العلاقة بينهما علاقة تقابل أم احتواء، ويرى كارناب: أن "التداولية قاعدة كل اللسانيات[3]" و "أي لسانيات هي بالضرورة تداولية ما دامت تحيل على المتكلم وحتى على مفهوم القاعدة، بما أن كل قاعدة يوجدها الاستعمال.[4]"

**8- التداولية والنحو الوظيفي:**

هو من أهم روافدها، ومنهم من ذهب إلى أن الوظيفية تقابل التداولية فهو يجمع بين المقولات النحوية المعروفة وبين ما عرضته نظرية أفعال الكلام(سيموندیك).

**9- التداولية واللسانيات الاجتماعية:**

يتداخلان في بيان أثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في العملية التواصلية وبيان مراتبهم وأجناسهم وأثر السياق غير اللغوي في كلامهم.

**10- التداولية واللسانيات التعليمية والنصية وتحليل الخطاب:**

إذا كانت التداولية في علاقتها مع العلوم الاخرى هي التي تستند عليها، فهنا اللسانيات التعليمية تستند إلى مقولات التداولية خاصة في مراجعة مناهج التعليم ونماذج الاختبارات والتمارين، والبعد التداولي للغة أحد أهداف العملية التعلمية التعليمية.

---

1/ حلمي خليل: الكلمة–دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2002، ص: 162.

2/ نعمان بوقرة: المدارس اللسانية، ص: 59.

3/ فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية: ص34.

4/ فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص: 33

كما يتجاوز مجال اللسانيات النصية دراسة الخطاب من النص إلى النشاط الفعلي يعتمد المعارف المقامية والسياقية وذلك من المجالات الثرية للدرس التداولي.

المتكلم، المخاطب، الخطاب، الزمان، المكان، السياق، آليات الإقناع (الوسائل اللغوية وغير اللغوية: الاستعارات والكنايات والإشارات والرموز، وتغيير النغمة الصوتية والضغط عليها...)

تعنى التداولية بدراسة الكيفية التي يسلكها الناس لفهم الفعل الكلامي وكيفية إنتاجهم له في حقل يشمل جوانب اللغة، كما تحاول البحث في كيفية تماسك ظروف نجاح العبارة كفعل إنجازي.

# الفصل الأول

## المحظور اللغوي: مفهومه، مجالاته، أسبابه.

## الفصل الأول: المحظور اللغوي: مفهومه، مجالاته، أسبابه.

### المبحث الأول: مفاهيم في المحظور اللغوي.

يحفل القرآن الكريم بجملة من القيم والمبادئ التي تنظم العلاقات بين الأفراد والأسر والمجتمعات؛ بين الإنسان وربه: تقديس وتنزيه، بين الإنسان ونبيّه، ودينه، وأسرته ومجتمعه؛ قائمة على الاحترام والتوقير من خلال رسم حدود ووضع ضوابط وجب الالتزام بها. ويشكل التواصل نقطة مشتركة بين الأفراد باعتماد الألفاظ والعبارات والأفعال والسلوك، فما وافقت الدين والعرف الاجتماعي كانت مباحة، وما خالفته أصبحت ممنوعة وجب الابتعاد عنها، وهذا ما يطلق عليه المحظور الذي تختلف درجته بين المحرّم والمكروه، ويعد المجال الديني أقرب دائرة معرفية للمحظور اللغوي، وتوجد محظورات أيضا في مختلف المجالات، تضعها قواعد وعادات إذا خولفت وقع المحظور.

**أولا: المفهوم اللغوي:**

يشير المحظور إلى المنع وعدم الجواز، والمحظور ممنوع، "وكل شيء حجز بين شيئين[1]". كما يعني الحجر وهو ضد الإباحة، حظره فهو محظور أي محرم، وحظر الشيء إذا منعه وهو الحجر[2]، والحظيرة: للماشية ونحوها تحبس فيها بسياج ونحوه فيحال بينها وبين الخروج من الحظيرة لوجود مانع، وكل ما حاك بينك وبين شيء فقد حظره عليك.[3]

وكلمة الحظر والمحظور تدور في معاني: المنع، عدم الجواز، المكروه، غير مستحب، محرم، محجوز، حجر، خطأ...، وهي ألفاظ تشير إلى التقييد ورسم حدود، أو فسح المجال وفق ضوابط وقوانين أو قواعد لأسباب حسب الموقف والسياق، وتختلف درجة الحظر، فالمحظور الذي يعني مكروها يختلف عن المحظور الذي يعني محرما.

وقد وردت كلمة محظور في القرآن الكريم حيث قال عز وجل:﴿ **وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا**﴾**(الإسراء:20)**. جاء في البحر المحيط: "رزقه لا يضيق عن مؤمن ولا كافر"[4]ويقول

---

[1]/ الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال بيروت، 2008، ج3، ص:197.

[2]/ الفيروزابادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005، ص:377.

[3]/ابن منظور: لسان العرب، م2، ج11، ص: 918.

[4]/ ابو حيان الأندلسي: البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993 ج6، ص:19.

فيها ابن كثير: "محظورا: ممنوعا لا يمنعه أحد ولا يرده راد، وعند ابن قتادة: منقوصا."[1] فعطاء الرحمان من نعم وأرزاق غير ممنوعة على الإنسان مؤمن أو كافر.

فالمحظور لغة ما كان موجودا لكن غير متاح للاستعمال، أو غير جائز لتوفر الأسباب والأعذار المانعة، وتتفاوت درجة الحظر حسب الشيء والموقف والأسباب الناتجة عنه.

ففي الشريعة يعني المحظور: الحرمة: ما يثاب تاركه ويعاقب فاعله.

ويشير أبو هلال العسكري في التفريق بين المحظور والمحرم من خلال درجة القبح؛ فالشيء يكون محظورا إذا نهى عنه ناه وإن كان حسنا؛ كفرض السلطان التعامل ببعض النقود أو الرعي في بعض الأماكن وإن لم يكن قبيحا، والحرام لا يكون إلا قبيحا، كل حرام محظور وليس كل محظور حراما، ويكون المحظور قبيحا إذا دلت الدلالة على أن من حظره لا يحظر إلا القبيح كالمحظور في الشريعة، وهو ما أعلم المكلف أو دل على قبحه، يقال أفعال البهائم محظورة وإن وصفت بالقبح، وقال أبو عبد الله الزبيري: الحرام يكون مؤبدا والمحظور قد يكون إلى غاية.[2]

وتتراوح درجة الحظر بين المكروه والمحرم، فهو بمعنى المنع. ومثال ذلك: عندما تعاني دولة ما اضطرابات أمنية ونوع من اللااستقرار، فتفرض هذه الدولة "حظر التجوال" في مدة زمنية معينة خاصة ليلا، أي يمنع التجوال والخروج ليلا، مثلما شهده العالم مؤخرا جراء فيروس " كورونا"؛ حيث أعلنت الدول حظرا أو ما عرف "بالحجر الصحي"، ومنع التجوال والدخول والخروج من وإلى منطقة معينة لأسباب أمنية صحية.

وفي الرياضة كثيرا ما يتردد في الأسماع إيقاف رياضي معين لمدة زمنية ما بعد سقوطه في اختبار كشف المنشطات، ويكون تقرير اللجنة أن هذا الرياضي قد تناول مواد محظورة أي ممنوعة؛ يمنع على الرياضي تناول مواد تدخل في خانة المنشطات لأنه أمر مرفوض. وكل ممنوع محظور فيستبدل ويتجنب استعماله.

---

[1]/ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر، السعودية، ط2، 1999 ج5، ص:63.

[2]/ أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم، القاهرة، د.ت، ص:229.

ومصطلح المحظور يأخذنا إلى القاعدة الأصولية:" الضرورات تبيح المحظورات" مأخوذة من قوله تعالى: ﴿ **إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ**﴾ **(الأنعام:119)**

الاضطرار: الحاجة الشديدة، والمحظور: المنهي عن فعله، ومعنى القاعدة: الممنوع شرعا يباح عند الضرورة. وقد مثل الفقهاء لهذه القاعدة بأمثلة: "إباحة أكل الميتة عند المخمصة(المجاعة)، إباحة كلمة الكفر للمكره عليها بقتل أو تعذيب شديد، والقاعدة فرع من قاعدة كلية سماها العلماء الضرر يزال."[1] ويجب مراعاة مجموعة شروط وقيود في هذه القاعدة.

**ثانيا: المفهوم الاصطلاحي:**

بالعودة إلى المفهوم اللغوي للمحظور؛ فإن المحظور اللغوي هو المنع المقرون باللغة من خلال جوانبها، والتنبيه على عدم قول شيء ما لاعتبارات وضوابط، وأنّ هذا القول الموصوف بالمحظور قد خالف قاعدة أو شرطا دينيا كان أو اجتماعيا أو غيرهما؛ فصار ممنوع الاستعمال والتداول والنطق به. وجوانب اللغة فيها النحو والصرف والدلالة والصوت والكتابة، فالمحظور اللغوي النحوي والصرفي يتضمن اتباع قواعد اللغة النحوية والصرفية، فإذا تم مخالفتها والخروج عنها وقع المحظور اللغوي النحوي أو الصرفي، وكذلك في المجال الصوتي، والكتابي الإملائي، فالقواعد هي التي تضبط الكلام، وهذه الجوانب داخلية للغة، أما الجانب الدلالي والمعجمي فالمحظور اللغوي فيه يراعي الجانب الخارجي للغة وتداولها اجتماعيا ومجاله أوسع من الجوانب السابقة، ومنه ما يعرف بالتابو، و المحرم اللغوي، وهو الكلام المحرم والمكروه، وقد يكون مكروها وليس محرما؛ والذي يتجنب استعماله، لعدة أسباب منها الدينية والاجتماعية والسياسية والتاريخية والنفسية كالخوف والمرض والحياء...

وما يمكن التنبيه إليه من تعريف المحظور اللغوي: أن القول بأن المحظور اللغوي يقابل مصطلح التابو وما جاء في معناه: سابق لأوانه؛ وتضييق في معناه، وهو هنا نظرة من الجانب الاجتماعي والدلالي فقط لا المستوى السياقي، فاللفظ المحظور هو الذي يحدد معنى الحظر اللغوي ومجاله وأسبابه. فقد تكون كلمة محظورة لغويا نحويا أو صرفيا لكنها لا ترادف مصطلح التابو، وكذلك في الجانب الصوتي والكتابي.

---

[1]/مركز الفتوى: رقم الفتوى:27833، التصنيف أصول الفقه وقواعده، الخميس 21ذوالقعدة1423هـ/2003/01/23/https://www.islamweb.net.

وفي القرآن الكريم وخطابه يدور معنى الحظر اللغوي في الجانب الدلالي والمعجمي المأخوذ على ألسنة الناس والأمم، فلا وجود في القرآن للحظر النحوي أو الصرفي أو الصوتي أو الكتابي، الذي يحمل معنى الخطأ والمخالفة، وبالتالي فالمحظور اللغوي في الخطاب القرآني أو التعبير عن المحظور اللغوي في القرآن يشمل الكلمات المحرمة والمكروهة، وهذا من منظور الدلالة المعجمية وأبعادها الاستعمالية في ضوء الثقافة الدينية الإسلامية وكذلك الاجتماعية.

والمحظور اللغوي هنا "يطلق على ألفاظ يتجنب استعمالها تحت تأثير مدلول مقدس أو ملعون حرم ذكره أو لمسه أو الاقتراب منه، وتحل محله لفظة أخرى خالية من فكرة الضرر والأذى"[1]، ويتمثل بديلها في عدم التلفظ أو استعمال لفظ بديل في التلطف أو المحسن اللفظي من خلال توظيف الكناية والإشارة والرمز والتلميح والحذف والتورية...

فهو كلام "ألفاظ أو عبارات أو أصوات" يمنع استعماله والتفوه به، محرما أو مكروها، يكون المتكلم عند مصادفته له ملزما بتجنبه وإبداله بألفاظ ومحسنات وباستعمال وسائل بلاغية تتيحها اللغة لمثل هذه المواقف.

والمحظور اللغوي في جانبه الدلالي والمعجمي نجده أوسع وأخص؛ فهو مرتبط بالاستعمال اللغوي بالنظر للأفراد والمجتمعات، وكل مجتمع له خصوصيته وعاداته، فهو مرفوض استعماله دلاليا، يرجع الحظر إلى الدلالة لا إلى نسق القوانين النحوية والصرفية والصوتية والكتابية التي تتميز بالعموم، وتجمع الجميع تحت قاعدة لغوية ما، وهذه الأخيرة لا تلزم العقوبة، عكس الأولى (الدلالية) تلزم العقوبة والإثم إذا كانت محرمة، والنفور وحتى الغضب اجتماعيا إن كانت مكروهة.

وفي القاموس الأجنبي نجد لفظ تابو:

Tabou : « qui est l'objet d'un taboo d'une interdiction religieuse...interdit de nature social et morale taboo sexuel. »[2]

Taboo : « something that is forbidden because of a strong religious or social custom. »[3]

---

[1]/مراد كامل: دلالة الألفاظ العربية وتطورها، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، مصر، 1963، ص27.

[2] / Dictionnaire Larousse français –p:987.

[3] /oxford،p.451:

فالتابو هو الكلمة المحظورة وهو موضع يتعلق بالمحرمات خاصة في الجانب الديني والأخلاقي والاجتماعي ويرتبط أكثر بالجانب الجنسي.

في المجال اللغوي الدلالي لا يجوز التلفظ بما هو محظور لغوي محرم، كالألفاظ المقدسة دينيا والمتعلقة بالذات الإلاهية والأنبياء ورموز الإسلام...، بينما يمكن التلفظ بالمحظورات اللغوية المكروهة عند الضرورة؛ كالتفسير والتوضيح أو التعليم والشرح في موضوعات متعلقة بالجانب الجنسي والعادات و الأمراض...

ومن المصطلحات المرادفة للمحظور اللغوي: المستهجن، القبيح، التابو، الكلمات المفضوحة، المحرمات، الممنوع وغير اللائق، والخطأ، والمخالف، وكذلك اللامساس، وهو: "في علم اللغة: التراكيب التي يتجنبها الأفراد فيما بينهم لاعتبارات شتى."[1] فهي تطلق على كل مقدس أو ما يحرم لمسه أو الاقتراب منه لأسباب عدة.

وقد أقرّ القرآن أنه إذا أحسن تسخير الألفاظ هدت إلى الرشد والاستقامة وإصلاح الأعمال وغفران الذنوب وحيازة الفوز العظيم، قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُوا اِتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ **( الأحزاب:70-71)**، وإذا أسيئ تسخيرها هدمت صرح الفضيلة وأشاعت الفتن وبلبلت الأفكار وأسخطت الله سبحانه وأوردت جهنم. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " **إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَهِ لَا يُلْقِي لهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّم.**"[2]

وعلى كل عاقل حصيف أن "يختار اللفظ الذي يتكلم به، لأن اللسان عنوان الإنسان يترجم عن مجهوله ويبرهن عن محصوله، فيلزم أن يكون بتهذيب ألفاظه حريا وبتقويم لسانه مليا[3]".

---

[1]/إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، 1976ص:138-178.

ومحمد محمود السيد: اللامساس بين النظرة التاريخية والدواعي اللسانية، دار ناشري، مكتبة الكويت الوطنية306/ http://www.nashiri.net/critiques-and-reviews/5983

[2]/ الزبيدي زين الدين بن أحمد: مختصر صحيح البخاري: التجريد الصريح، تح: محمد حواس وعماد قدري، دار البيان العربي، مصر، 2006، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ح: 2108، ص: 543.

[3]/ الماوردي: أدب الدنيا والدين، شرح محمد كريم راجح، دار اقرأ-بيروت-ط5-1986، ص288.

ويتجنب الألفاظ المذمومة التي تسمى محظورات، وهي ألفاظ وتراكيب ممنوعة ورد نص صريح بتحريم استعمالها أو كراهية تداولها، "وبواعث حظرها دلالاتها التي ترمي بها؛ فالكلمة أحرف صمّاء والتراكيب مؤتلفة من كلمات وإذا انتظمت في سياق سرت فيها وقدة المعنى، ودبت في أوصالها وشائح الرحم والتلاحم، فتغتدي زهرة نظرة تشع الضياء، وتبث العبق. أو تغتدي حية تسعى تنفث السم الزعاف"[1]. ويمكن استخلاص نوعين من المحظور اللغوي من خلال الجانب الدلالي للغة:

1/ **المحظور اللغوي المحرم:** وهو المنهي عن قوله، ويؤثم قائله، وورد في القرآن والسنة النبوية أنه حرام ولا يجوز قوله: كألفاظ الكفر، والتطاول على الخالق والأنبياء والإسلام ورموزه، أو الألفاظ التي تحمل بين طياتها سمات الشرك بالله وسوء الأدب معه سبحانه وتعالى، أو مع نبيه، والحلف بغير الله، وكذلك الألفاظ المنهي عن قولها ما كانت في حضيض سوء الأدب مع الوالدين والأسرة والمجتمع والناس، كالتأفف، والكلام البذيء الفاحش، وألفاظ السخرية والتنابز والغيبة والقذف والبهتان... وصفات الكذب وقول الزور.

2/ **المحظور اللغوي المكروه:** وهو غير محرم ولكن يكره التلفظ به، وقائله غير آثم، وإنما يتجنب من باب الأدب والتلطف في الكلام، خاصة أمام الجماعة كألفاظ الجنس والجماع والأمراض...؛ حيث يجد المتكلم نفسه محرجا إذا تفوّه بها فيسعى إلى تهذيبها.

وينظر للمحظورات اللغوية من خلال زاويتين: جمعية وفردية:

- جمعية: إذ يحاكي الفرد مجتمعه في شروط التواصل المعهودة وأدبياتها.[2]
- فردية: تصدر عن المتكلم وتعود إليه ممثلة ثقافته، ووعيه وذوقه ومكانته.

وتختص هذه الظاهرة بكل ما هو محرم أو مكروه، وهي عند مختار أحمد عمر:" كلمات أو تعبيرات غير مهذبة أو بذيئة لها إيحاءات مكروهة ودلالتها على ما يستقبح ذكره."[3]تعريفه دقيق ومباشر، فهذه الكلمات تمثل الفاحش من الأقوال، هي غير مهذبة إلى درجة البذاءة،

---

[1]/ أحمد عطية السعودي: جمالية الخطاب القرآني. -دراسات وزارة الثقافة -الأردن-ط1-2014، ص148.

[2]/هادي نهر: المحظورات والمحسنات اللغوية التركيبية في نهج البلاغة، موقع نهج البلاغة:
http://arabic.balaghah.net/

[3]/محمد عفيف الدين دمياطي: محاضرة في علم اللغة الاجتماعي، جامعة جندارا-الأردن ص:173.

وهذا أمر مرفوض بين أفراد المجتمعات ويمنع تداوله والتلفظ به لأنه ممنوع وكل ممنوع محظور. ولا يقتصر على الكلمات الفاحشة فقط بل يدخل في عدة موضوعات أهمها:" الخرافات والخوف، وموضوع الموت والنسل والتناسل، والعيوب العلمية الجنسية والعيوب الجسمانية والقذارة والدنس..." فيؤثر المجتمع على اللغة من خلال إلزام المتكلم بانتقاء الألفاظ التي لا تدخل هذا الحقل المحظور. (الدلالة الاجتماعية)

**ثالثا: أسبابه:**

إن أسباب وبواعث الحظر –بصفة عامة–والحظر اللغوي–بصفة خاصة–المحرم، والذي نبّه عليه القرآن والسنة النبوية، مأخوذة من نظرة الكفار والمشركين والمنافقين؛ المتطاولين على الله وعلى أنبيائه، والمشاعر التي يكنونها وبعض ألفاظهم مستوحاة من ألفاظ إبليس، وغيره ممن ادّعى الربوبية؛ فنجد من بواعث المحظورات اللغوية المحرمة:

العداوة الصريحة لله ولنبيه وللمؤمنين: وهي الصورة التي رسمها اليهود والكفار والمنافقين الرافضين لدعوة الله وأنبيائه، فيتلفظون بما هو محرم وعاقبته جهنم وبئس المصير.

الحقد وضراوة الغيظ على الدين، واضطرام القلوب بالحسد الشديد.

الكذب على الله والافتراء على أنبيائه: إن الحقد المدفون في قلوبهم والعداوة التي أقروها تدفعهم إلى الافتراء على الله وعلى أنبيائه ومحاولة صد الدعوة.

سوء الأدب مع الله ورسوله وقلة الحياء: إن ما يلفظ من أفواههم ما هو إلا سوء أدب –إن كان لديهم أدب–وانعدام للتربية والأخلاق، ولو كان موجودا لراقبوا ألسنتهم قبل خروج الكلام. وتوغلهم في الخطأ والتمادي، والتكبر والمفاخرة والتعصب، الجهل وضحالة الفكر الذي يدفع بالقيل والقال والتساهل في نقل الكلام. من باب المزاح أو الكذب وغيره...

ومن أسباب الحظر اللغوي أيضا في المجتمعات بصفة عامة:

**1/ أسباب دينية:**

في معظم المجتمعات يقدس أفرادها الأمور والقضايا الدينية، فهم يخوضون في السياسة والرياضة والفن أما الجانب الديني فهو شيء مقدس. يقول حسام الدين كريم: " تعود ظاهرة

المحرمات أو المحظورات أو الممنوعات إلى طائفة من العادات والمعتقدات الدينية، فكل ما هو مقدس يعد موضوعا للتبجيل والاحترام."[1]

**2/ أسباب سياسية:**

تنتشر في هذا المجال عديد المحظورات خاصة بين فئات متعادية فيمنع ذكر حركة معينة أو حزب أو تبني فكرة ومعتقد يؤمن به فهذا محظور؛ نجد أن عددا من الدول تمنع حاليا القيام بالحركة التي اشتهر بها النازيون بقيادة هتلر (حركة رفع اليد) أو التحية النازية والأغاني النازية، لأسباب سياسية تاريخية.

وعند نشوب خلاف بين دولتين يصدر المسؤولون قرارا بمنع التعامل والتبادل التجاري ووقف العلاقات بينهما وحظر المجال الجوي أمام بعضهما وحظر قنوات تلفزيونية معينة.

كما يتعلق الأمر بالثورات والألقاب السياسية والسيادية والرتب...

**3/ أسباب اجتماعية:**

يحرص الإنسان على بناء علاقات متينة داخل الأسرة والمجتمع ومع غيره والحفاظ عليها، فيختار ما يسهم في ذلك من أقوال أو تصرفات؛ قائمة على الاحترام والخجل وحتى الخوف الذي باعثه التأدب والحياء؛ فنجد الصغير يتحاشى ذكر اسم أبيه أو معلمه أو رئيسه، ويكنّى عنهم بكلمات أخرى ففي العامية الشخص عندما يتحدث مع زملائه عن والديه لا يقول أبي وأمي بل (الشايب و العزوز)، وهذا يحظره بعض الناس الذين يرون بوجوب قول والدي أو أبي. يقول إبراهيم أنيس: " وقد بلغ هذا الاحترام والإجلال لدى بعض الأمم أن أصبح ذكر اسم الأب أو الإله محظورا محرما، فاليهود لا ينطقون اسم الرب يهوفا ويستعيضون عنه بكلمة أخرى معناها السيد."[2]

**4/ أسباب نفسية:**

تخرج الكلمات عاكسة لما يجول في خاطر المتحدث، وللعامل النفسي دور مهم في اختيار الألفاظ حتى لا تكون نتائجها أو عواقبها وخيمة عليه. فالألفاظ المتصلة بالقذارة والدنس

---

[1]/ محمد محمود السيد: اللامساس بين النظرة التاريخية والدواعي اللسانية، نقلا عن حسام الدين زكي، المحظورات اللغوية دراسة دلالية للمستهجن والمحسن من الألفاظ، مكتبة الأنجلو القاهرة، 1985.

[2]/ إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص: 144.

والغريزة الجنسية يحاول تجنبها وتجنب ما قد يخدش الحياء ويثير اشمئزاز ونفور الجماعة... فيصيبه الابتذال في كثير من اللغات لذلك يلجؤون إلى كلمات معماة مكنية يرتضونها، وهذه الكنايات ألفاظ محترمة نسبيا لا تلبث مع شيوع الاستعمال أن تنحدر دلالتها. ومن الأسباب النفسية نجد:

أ/ **الخوف والفزع:** يكون بتقديس المسمى أو الخوف من أذاه، ويتضح جليا عند الشعوب البدائية وهذه الظاهرة معروفة في كل الحضارات؛ الخوف على نفسه: يخاف من الجن والشياطين وحتى الموت والأموات والقبور، أو الخوف على غيره كأن يجرح مشاعر غيره أو يذكّر غيره بمناسبة حزينة أو يتجنب ذكر اسم معين لأن من أمامه قد فقد عزيزا عليه يحمل الاسم نفسه، ويقال لمن مات: قضى نحبه أو انتقل إلى جوار ربه، والموت: قاضية، وحضرت الساعة. وفي القتل: أراق دمه، عرضه للسيف، ويد المنية تقرع بابه.

ويسمي الحيوانات بأسماء كابن عرس وأم عامر ....

بـ/ **التفاؤل، التشاؤم، اتقاء الحسد...** يقول مفازة بدل صحراء: تفاؤلا بالنجاة، ويقول بصير بدل أعمى، ونجد مجتمعات لا يسمون مادة الملح باسمها بل يقولون "الربح" وبدل البصل يقولون: "المُصلِح" خاصة في الصباح. تفاؤلا بالربح وصلاح الحال.

**جـ/ الخجل والاحتشام:** يشملان ما يتصل بالجنس والعورة والمحارم، ففي العلاقات الجنسية يقال: " رفع فلان فلانة إذا وطئها، وكشف قناعتها: دخل بها...

وفي إخراج الريح: استلقى وكاءه، وقضاء الحاجة: أتى الغائط، وبيت الخلاء والراحة.

كذلك من أمثلة الخجل: الخجل من ذكر اسم الزوجة: بنت عمي، أهل بيتي، عبلتي...

فذات مرة رثى المتنبي أخت سيف الدولة أمير حلب لم يذكر اسمها، وقال:

كأنّ 'فَعْلَةً' لم تطرق مواكبها ديار بكر ولم تخلع ولم تهب[1]

اسمها 'خَوْلَة' عبر عنها بالصيغة الصرفية والميزان الصرفي على وزن 'فَعْلَة'.

**5/ أسباب لغوية:** تتنوع الأسباب اللغوية بين ابتذال الألفاظ واختلاف اللهجات، إضافة إلى **الترجمة:** فأثناء ترجمة الكلمات والعبارات من لغة معينة إلى أخرى يصادف المترجم كلمات

[1]/ ديوان المتنبي، دار بيروت للنشر، 1983، ص:434

محظورة في اللغة الثانية أو لغة هذا المجتمع، فيقوم بتجنبها واختيار كلمة أخرى بدلها، تجنبا للبس فعديد المترجمين لا يقولون الله باللغة الأجنبية "'god" بل "allah".

يقول مدكور: " كل مجتمع له أعرافه الاجتماعية التي تجعل أبناءه يرفضون استعمال كلمات معينة مثل الكلمات الدالة على الموت أو الأمراض الخبيثة أو الأشباح أو الجن، والكلمات التي تشير إلى عورات الجسم والكلمات المبتذلة التي ينفر منها المجتمع."[1]

ويكره الناس ألفاظا فيتجنبوها ولو بطرق غير مباشرة من باب التلطف، " فتتم الإشارة إلى شيء مكروه أو معنى غير مستحب بطريقة تجعله أكثر قبولا واستساغة."[2]

إن تجنب المحظور اللغوي وتغييره بما هو ألطف تصب في التلطف والتأدب،" فالتلطف للأمر: الرفق له."[3]ومنه عدم إيذاء مشاعر الآخرين، فالبخيل مثلا يكنى عنه بـ: لا يحل خناقه، لا يثمر شجره، لا يبيض حجره.

وقد ورد مصطلح التلطف well speaking بحسن التعبير عند كمال بشر.

ويقال في الكاذب: فلان منغمس في عيبه، وملأ قلبه رينا.

"والغبي: فلان عريض القفا، أو عريض الوساد." والمجنون: اختل عقله، ومسه الشيطان.

"وتتفاوت المجتمعات فيها تفاوت المستويات الثقافية والتعليمية."[4]

وتدخل دراسة المحظور خاصة في علم اللغة الاجتماعي sociolinguistics: العلم الذي يدرس اللغة في علاقاتها بالمجتمع.

**رابعا: التابو: (المحظور في الثقافة الغربية)**

عرفت اللغات الأوروبية مصطلح التابو عند اكتشاف جزر الأرخبيل عام1770، حين دخلت إلى اللغة الإنجليزية لتنتشر على اللغات الاوروبية تعبيرا عن ظاهرة"FORBIDDEN" بمعنى الشيء الممنوع[5]، التحريم، المنع....

---

[1]/ عاطف مدكور: علم اللغة بين القديم والحديث، مديرية الكتب والمطبوعات، جامعة حلب، 1987.

[2]/ محمد عفيف: محاضرة في علم اللغة الاجتماعي، ص:175-178.

[3]/ أبو بكر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، 1986، ص:249.

[4]/مفتش مقدوم: المحظورات اللغوية، مقال إلكتروني:http:forum-setif.yoo7.com-topic14-12-2011

[5]/محمد محمود السيد: اللامساس بين النظرة التاريخية والدواعي اللسانية، دار ناشيري،2016/06/12.

ومنهم من يقول بأنها ليست إنجليزية أو لاتينية بل بولينيزية، يقول فرويد وهو أول من تناول هذه الظاهرة:" إن دلالة كلمة TABOO' تتشعب في اتجاهين متضادين فهي تعني من جهة شيئا مقدسا منزها، كما تعني من جهة أخرى شيئا غريبا ممنوعا."[1]

TABOO: يعني مقدسا أو ما لا يمس أو المحظور من الأشياء والأماكن والأفعال والكلمات.

ويعني مصطلح المحظور اللغوي في هذه الدائرة: الكلمات التي يشعر المتكلم بالخوف أو الحرج أو الخجل من النطق بها؛ مثل الكلمات التي تعبر عن المرض والموت والأمور الجنسية، (المقدّس والمدنّس)، وجاء هذا المصطلح إلى الإنجليزية عن طريق كابين كوك في رحلاته إلى بولينزيا مشيرا إلى طعام، مكان، نشاط ممنوع أو محرم استخدامه. أما بالنسبة إلى ملاحظات دوركايم للمحرمات فإنه يشير إلى الآثار الاجتماعية لترابط الجماعة الاجتماعية لخلق المقدسات العامة والعواطف المشتركة. وأن المحرمات ماهي إلا الوقت الراهن من قبل "ليفي ستراوس" الذي أفاد استخدامه بشكل متأجج واستعمل فيه مصطلح المحرمات كرسالة لنسق الرموز، معطيا انطباعا إلى التغيير المتداخل بين الطبيعة والثقافة وبينما هو حيواني أو اجتماعي.[2] ويكون التعبير عن المحظور بعبارة حسن التعبير في اللغة الأجنبية المترجمة من اليونانية:euphemism.

Eu: حسن/pheme:كلام.[3]

وينسب أصلها إلى شعوب جنوب البحرpolynesian وتدل على عبادة سادت الشعوب البولينيزيةtaboo-tonganكلمة تونغانية جنوب البحر الهادي.

ويرى "فرويد" أن هذه العبادة البدائية نشأت من جراء قتل الأبناء آباءهم مما أشعرهم بالذنب وجعلهم يخافونه ويتهيبونه.

والحظر اللغوي معروف في جميع اللغات، وقد ظهرت هذه البدائل في المجتمعات الإنسانية ليس بدافع الاستعمال وإنما التوجه العرفي الاجتماعي. فيتخير أفراد المجتمع ألفاظا تغطي ما قد يكون محظورا، مثل: حبلى: حامل.

---

[1]/ سيغموند فرويد: الطوطم والتابو، تر: بو علي ياسين، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 1983، ص: 41.

[2]/ خليل عمر معن: معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشروق، القاهرة، 2006، ص:409-410.

[3]/ محمد عفيف الدين: محاضرة في علم اللغة الاجتماعي، ص:173-174.

نجد لفظي الحاقن والحاقب: البول والخلاء، وقول العرب له حاجة لا يقضيها غيره، كناية عن الحدث، ومن الكنايات: فلان يلطم عين مهران ومهران رجل يضرب به المثل في الكذب. وسئل حجام عن صناعته فقال: أكتب بالحديد وأختم بالزجاج.

مرحاض: بيت الخلاء، الحمام، دورة المياه...

مستشفى المجانين: مستشفى الأمراض العقلية.

عجوز: متقدم في السن.

السرطان: المرض الخبيث (في العامية يقولون: راعي الخير)

ويطلق على عامل النظافة مصطلح: مهندس النظافة، وعلى أصحاب الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة: أصحاب القدرات الخاصة وأصحاب الهمم.

ويقال في الجماع: نكاح، ملامسة، مباشرة، رفث...

ولا يقال لكبار السن: على مشارف الموت أو نهاية الحياة، لأن مثل هذه الكلمات قد تؤثر في نفسية هؤلاء، بل تختار ألفاظ مهذبة لطيفة لها أثر إيجابي على نفسياتهم.

واستخدام بدائل لتفادي المحظور يتمثل في البدائل المترادفة، والكلمات الأجنبية والرموز والكنايات والتشويه اللفظي والتمهيد والتطويق...

كلها أساليب تجنب السقوط في المحظور خاصة إذا كان المتكلم أمام جماعة لغوية تضعه بعض المفردات في موقف محرج.

ومن كنايات العرب أيضا: يقال عند انكشاف العورة: كشف علينا متاعه وشوراه، ويقال لابن الزنى: ابن مطفأة السراج، وللمرأة الفاسدة: رقيقة الحافر، والرشوة صب الزيت في القنديل. ومن الكرم يقال للكريم جبان الكلب، ومهزول الفصيل.

يبين المحظور اللغوي طبيعة وثقافة الفرد والمجتمع، وهو وسيلة لاحترام الآخرين من خلال مراعاة الحالة النفسية تجنبا لخدشها، وفرصة للتنوع اللغوي واستبدال كلمات بأخرى وأسلوب اختصار كالحذف وتغيير الكلام وإيجازه في تفصيل بعض القضايا التي تتناول الجانب المحظور؛ لأن المتلقي يكون على علم بالمسألة، كما أنه وسيلة للخروج من المآزق اللفظية، وسبب للتغير الدلالي عبر ظاهرتي الابتذال والانحطاط اللغوي، وعامل في هجر الألفاظ وإقراضها، يقول أحمد مختار عمر:" وكثيرا ما لا يتنبه لهذه النقطة فيضعون اللفظ في مقابل

اللفظ دون أن يساووا بينهما في درجة التلفظ."[1] ويعتمد مبدأ اللباقة اللغوية، ومقاييسها تختلف باختلاف العصور واللهجات والجنس والموقف؛ الزوجة مع الزوج، الصغار مع الكبار، المريض مع الطبيب، يقول السعران: " إن مقاييس اللباقة وعدم اللباقة في المجتمع الكلامي الواحد متعددة ومعقدة ومتداخلة."[2]

## المبحث الثاني: المحظور اللغوي في الثقافة العربية:

تمتعت العرب قبل الإسلام بفصاحتها وقوة بلاغتها، وكان نصيب المحظور موفورا في لغتها، فمنهم من يدوس الأخلاق والمكارم فيوظفه، ومنهم من يتخطاه فيستعمل الكناية والإشارة والتلميح خاصة فيما تعلق بالنساء والعيوب والعورات. وبمجيء الإسلام والقرآن معه اكتسبت العرب قوة بلاغية فيعبر عن هذه الأمور ولا يفهم التعبير إلا متقن اللغة الذي فقه علومها.

### أولا: المحظور اللغوي عند العرب قبل الإسلام:

امتلكت القبائل العربية وخاصة قريش ملكة لغوية قوية وانمازت بكثافة الشعر وإبداع شعرائها، وسارت الأخلاق فيها مسيرا مشرفا مع وجود بعض الشواذ في الأقوال والأفعال. إلا أن الجانب الإيجابي غلب السلبي منها، وما يدعمه قول النبي صلى الله عليه وسلم: " **إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحِي الأَخْلَاقِ**"[3] وهذا دليل على أن فيها من هم أهل شرف.

انتشر الشعر وذاع صيت الشعراء في هذا العصر فأتقنوا توظيف الألفاظ واستبدالها والكناية عنها، خاصة إذا ما اعترض محظور أبياتهم الشعرية فتجدهم يتفننون في تعويضه أو تجاوزه، وقد قوي هذا في غرضي الهجاء والغزل، فيهجو الشعراء بعضهم بكنايات وتلميحات يفهمها البارع فيهم فقط، ويتغزلون بالمرأة بالعفيف والماجن من الألفاظ من وصف لها وشرح لما يجري معها. إضافة إلى المحظور من العيوب والكلمات التي يتجنب استعمالها أفراد هذا المجتمع. ومن أمثلة ذلك: قول امرئ القيس:

---

[1]/أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص:240.

[2]/السعران محمود: اللغة والمجتمع رأي ومنهج، الإسكندرية، ط2، 1963، ص: 132.

[3]/ البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: الأدب المفرد، تع: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، 1375هـ، ح: 273، ص: 78.

قَاصِرَات الطَرْفِ لَوْ دَبَّ مُحْول مِنَ الذُرِّ فَوْقَ الإِتْبِ مِنْهَا لَأَثَّرَا[1]

قاصرات الطرف: محببات إلى أزواجهن.

المحول: الصغير من الذر.

الإتب: ثوب رقيق غير مخيط من الجانبين.

يقصد بقاصرات الطرف النساء، وهذه كناية عن المرأة، فيصف البيت جمالها إلى درجة أن صغير النمل وهو الذر لو مشى فوق الثوب الرقيق الذي عوضه بمصطلح الإتب لترك الأثر. فهذا غزل عفيف يحوي محظورات في اللفظ والمعنى، لكن الشاعر أجاد التعبير عنه من خلال تجنب الألفاظ الخادشة، وتوظيف ألفاظ لا تفهم مباشرة إلا بالرجوع للشروحات.

وقال سلامة بن جندل السعدي[2]:

تُجْرِي السِّوَاك عَلَى غُرٍّ مُفَلَّجَةٍ لَمْ يَغْرُهَا دَنَسٌ تَحْتَ الجَلَابِيبِ.

في هذا البيت يصف المرأة بالعفة، خاصة في عجز البيت، فالمرأة التي يتحدث عنها طاهرة لم يخدش حياؤها ولا كرامتها في نظره.

لقد وصفت المرأة في البيتين بالعفة والحياء، فالجسم الذي يؤثر فيه دبيب المحول طاهر. والبيت الثاني جسم عفيف يتزين بالحياء؛ " نظافة الظاهر والباطن، أحد الأبيات يصف الحس والآخر النفس."[3]

وغير ذلك من الشعراء الجاهليين وأشعارهم في مجال المحظور اللغوي كما قلنا خاصة في جانب الهجاء والغزل.

**ثانيا: المحظور اللغوي بعد مجيء الإسلام:**

لقد نزل القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بكلمات وآيات بليغة وعميقة، قال عنه علي رضي الله عنه: " إن القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي

---

[1]/ أبو الحجّاج يوسف الأعلم: ديوان امرئ القيس في نسخة الأعلم، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، 1958، ص: 68.

[2]/المفضل الضبي: المفضليات، تح: أحمد محمد الشاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط6، د. ت، ص: 120.

[3]/ محمد الحسن علي الأمين أحمد: الكناية –أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي–رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1984، ص:163–164

غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به.[1]" فالأناقة والعمق وجمالية الأسلوب وموضع المفردات وقيمتها الفنية لن يشهد لها مثيل، كما قال تعالى:﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾**(الإسراء: 88)**

أو حتى بعشر سور، فقال عز وجل:﴿ **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾**(هود: 13)**

إظهار لعجزهم في الألفاظ والمعاني والأسلوب، ولم يترك شيئا إلا وتطرق إليه مثلما هو الحال مع المحظور اللغوي وسيكون لنا شوط كبير في هذا البحث عنه.

حظر القرآن على المؤمن النطق بكلمة الكفر على أي تركيب كانت أو أي صورة جاءت، وحظر الطعن في كلام الله وفي نبيه، وهي ألفاظ لا تصدر إلا من كافر أفّاك ومشرك خاص، وحرّم ادّعاء الربوبية والتطاول على الله.

فقد دلت الآيات على ذلك: (التطاول والافتراء على الله):

﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَحْمَانُ وَلَدًا** ﴾**(الأنبياء: 26)**﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَا اللهُ وَلَدًا** ﴾**(البقرة: 116)**

﴿ **الذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ** ﴾**(المائدة: 73)**

﴿ **وَقَالَت اليَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ الله وَقَالَت النَّصَارَى المَسْيحُ ابْنُ الله** ﴾**(التوبة: 30)**

﴿ **فَقَالَ أَنَا رَبُّكُم الأَعْلَى** ﴾**(النازعات: 24)**

**(التطاول والافتراء على الأنبياء والقرآن):**﴿ **وَقَالَ الكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّاب** ﴾**(ص: 4)**

﴿ **قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ** ﴾**(الذاريات: 52)**﴿ **قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ** ﴾**(الصافات: 15)**

فهذه الآيات بعض ما جاء على ألسنة أهل الكفر والبهتان، وهي محظورات لغوية محرمة.

ومن المحظورات اللغوية التي نهت عنها السنة النبوية وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم:

* حظر قول ما شاء الله وشئت أو ماء شاء الله وشاء فلان:

[1]/ الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين: نهج البلاغة: تح: فارس الحسون، مركز الأبحاث العقائدية: 1419هـ/ص: 198.

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " **لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلَان، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَان.**[1]"(رواه أبو داود بإسناد صحيح.)

ومن الأعراب من قال للنبي صلى الله عليه وسلم: " **مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، فَقَالَ: أَجَعَلْتَنِي للهِ نِدًّا؟ بَلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدهُ.**[2]" يفيد حرف الواو المشاركة وهنا محظور بل يجب وضع الحرف 'ثم' الذي يفيد العطف مع التراخي، يستقل بها المعنى ويزول الوهم، "والواو عند النحاة مطلق الجمع تعطف الشيء على مصاحبه وعلى سابقه وعلى لاحقه وتفيد الترتيب، ورأى السيرافي أن النحويين واللغويين أجمعوا أنها لا تفيد الترتيب، وقوله مردود عند ابن هشام الذي نقل رأي بعضهم أنها للمعية أيضا.[3]" بينما 'ثم': التشريك في الحكم، الترتيب، المهلة[4]. فمن التأدب مع الله في هذا الموضع قول "ثم"، ويقول بعض الناس: أتوكل على الله وعليك، ليس لنا إلا الله وأنت، أعتمد على الله وعليك، من خير الله وخير فلان، فلا بد من "ثم"، فهذا الحرف وظيفته هنا أنه يحول بين المتكلم ووقوعه في الحظر اللغوي، رغم أن الأغلبية إن لم نقل الجميع لا يقصد ولكن تأدبا مع الله.

يعتور الخور كثيرا من ضعاف النفوس عند البلاء، فيدفعهم إلى سب الدهر وتحميله تبعة مصائبهم ومآسيهم مع علمهم أن الله هو مصرف الأمور، فعن أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " **قال عز وجل: يُؤْذِينِي اِبْنُ آدَم فَيَقُولُ: يَا خَيْبَةَ الدَهْرِ، فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا خَيْبَةَ الدَهْرِ، فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهَا.**[5]" وفي رواية: عن مالك

---

[1]/ النووي أبو زكريا يحي بن شرف: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تع وتخ: الإمام الهيثمي، والألباني، والأرناؤوط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2002، ص: 441.

[2]/ ابن تيمية: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، تح: عبد القادر الأرناؤوط، نشر إدارات البحوث والإفتاء–السعودية، ط1، 1999، ص: 180–181.

[3]/ ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1964.، ج1، ص: 391– 392.

[4]/ م. ن، ج1، ص: 124.

[5]/المنذري عبد العظيم زكي الدين: مختصر صحيح مسلم، تح: الألباني، المكتب الإسلامي للنشر، بيروت، ط6، 1987 ج2، ح1813، ص: 479.

عن أبي الزّناد عن الأعرج عن أبي هريرة، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم، قال:" **لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ.**[1]"

ويعبر الناس عن ضجرهم من الدهر والوقت: الزمن الرديء، الخدّاع، الوقت الجائر، المنحط، مع أن التقصير والانحطاط في الإنسان، وفيه قال الشافعي:

نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالعَيْبُ فِينَا وَمَا لِزَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا

وَنَهْجُو ذَا الزَمَانَا بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَلَوْ نَطَقَ الزَمَانُ لَنا هَجَانَا[2]

* ألفاظ التحية المؤذية: السام عليك: بيّن القرآن أن اليهود إذا ألقوا على النبي لووا ألسنتهم وأخرجوها عن مقصودها إلى الدعاء بالموت والخسف، يقولون: "السم عليك وسام عليكم، فقالت لهم عائشة: عليكم السام والذام واللعنة، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: إنه يستجاب لنا فيهم ولا يستجاب لهم فينا."[3]والسام في اللغة الموت.[4]

قال تعالى:﴿ **وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ** ﴾**(المجادلة: 8)**

السلام عليكم: جملة خبرية دعائية شريان التواصل تحقق الرحمة والبركة والخير.

* حظر قول خبثت نفسي: "عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبُثَتْ نَفْسِي وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسَتْ نَفْسِي.**[5]"

الخبث يحل الذل والاستخذاء والضعف أمام الشياطين، واللقس: مادي ناتج عن أحماض وتعب في المعدة تدعو للقيء، يقال لقست نفسه من الشيء، غثت، فترت، كسلت.[6]"

* قول اللهم اغفر لي إن شئت: "قال الرسول صلى الله عليه وسلم: **لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ.**[7]"

---

[1]/ مالك بن أنس: الموطّأ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2001، ح: 1846، ص: 530.

[2]/ الشافعي محمد بن إدريس: ديوان الشافعي: جمعه: محمد عفيف الزعبي، دار الجيل، بيروت، ط3-1974-ص82.

[3]/ مختصر ابن كثير: م3-ص462.

[4]/ الرازي: مختصر الصحاح: ص: 135.

[5]/ النووي: رياض الصالحين، ح: 1921، ص: 440.

[6]/ إبراهيم أنيس-عبد الحليم منتصر-عطية الصوالحي-محمد خلف الله أحمد: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، 2004، ص: 834.

[7]/ النووي: رياض الصالحين، ح: 1927، ص: 441.

*حظر الألقاب: ملك الملوك شاهنشاه.

*حظر قول سيد للفاسق والمبتدع والمنافق:

"عن أبي هريرة قال الرسول صلى الله عليه وسلم: أخنى الأسماء يوم القيامة رجل تسمّى ملك الأملاك."[1]وعن بريدة قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدًا فَإِنَّهُ إِنْ يَكُنْ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْخَطتُم رَبَّكُم عَزَّ وَجَلَّ.**"[2]

*حظر قول عبدي وأمتي: "عن أبي هريرة قال الرسول صلى الله عليه وسلم: **لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأَمَتِي كُلُّكُمْ عَبِيدُ الله وَكُلُّ نِسَائِكُم إِمَاءُ الله، وَلَكِنْ لِيَقُلْ غُلَامِي وَجَارِيَتِي وَفَتَايَ وَفَتَاتِي.**[3]

*حظر ندب الميت: واجبلاه واسيّداه:

عن أبي موسى قال الرسول صلى الله عليه وسلم: **ما من ميت يموت؛ فيقوم باكيهم فيقول: واجبلاه، واسيداه أو نحو ذلك إلا وكل به ملكان يلهزانه: أهكذا كنت؟**" اللهز: الدفع بجمع اليد في الصدر.[4]

*حظر تكفير المسلم: "عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إِذَا قَالَ الرَجُلُ لِأَخِيه يَا كَافِر، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلاّ رَجَعَتْ عَلَيْهِ.**"[5]

*حظر تسمية العنب كرْما: ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم، قوله عن أبي هريرة أنه قال: ويقولون الكرم، إنما الكرم قلب المؤمن.[6]"وعن أبي هريرة قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "**لَا تُسَمُّوا العِنَبَ الكَرْم؛ فَإِنَّ الكَرْمَ الرَجل المُسْلم.**"[7]

*حظر لعن الدواب: عن عمران بن حصين، قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعنتها، فسمع ذلك رسول الله صلى الله

---

[1]/ م، ن: ح:1906، ص: 437.

[2]/ م. ن، ح: 1907، ص: 437.

[3]/ المنذري: مختصر صحيح مسلم: كتاب الألفاظ، ح1413.ص: 373.

[4]/ النووي: رياض الصالحين، ح: 1841، ص: 425.

[5]/ م. ن: ح: 1914، ص: 439.

[6]/ البخاري: الجامع الصحيح، ج: 4، ح: 6183، ص: 125.

[7]/ النووي: رياض الصالحين، ح: 1922، ص: 440.

عليه وسلم، فقال: **خُذُوا مَا عَلَيْهَا، وَدَعُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ، قال عمران: فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد.**[1]

لا يجوز لعن الحيوان فضلا عن ضربه أو تجويعه أو إثقاله بالأحمال.

كما استعمل القرآن أساليب البلاغة وفنونها، ومنها الكنايات بكثرة وبأسلوب فنّي أقل ما يقال عنه جميل بليغ خاصة في باب المحظور؛ فكنّى عن النكاح والعلاقات الجنسية بالطمث والرفث واللمس والإتيان، والسر، وعن قضاء الحاجة كذلك والحيض، والمرض والعذاب والموت وغيرها... قال تعالى:﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ** ﴾**(البقرة:187)**. الرفث هنا: الجماع. قال ابن كثير[2]: وحاصله أنّ الرجل والمرأة كل منهما يخالط الآخر ويُمَاسه ويضاجعه، فناسب أن يُرَخَّص لهم في المجامعة في ليل رمضانَ، لئلا يشقّ ذلك عليهم، ويحرجوا... فالرفث في الآية جامع لمعاني النكاح والعلاقة الجنسية بين الرجل وزوجته، وقد بينت الآية حدود شهر رمضان ويومه في هذا المجال.

وقال عز وجل:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا** ﴾**(النساء: 43)**

الغائط هنا كناية عن قضاء الحاجة، وملامسة النساء تعني العلاقة الجنسية، فبيّن حكم من يأتي هذا ولم يجد الماء، عليه بالتيمم. لكن التعبير عنهما بالكناية كان أبلغ من ذكرهما مباشرة، وهذا ما يدخلهما في خانة التعبير عن المحظور بالكناية.

ورد في تفسير الجلالين: **{أَوْ جَاءَ أَحَد مِنْكُمْ مِنْ الْغَائِط}** هُوَ الْمَكَان الْمُعَدّ لِقَضَاءِ الْحَاجَة أَيْ أَحْدَث **{أَوْ لَامَسْتُمْ النِّسَاء}** وَفِي قِرَاءَة بِلَا أَلِف وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى اللَّمْس هُوَ الْجَسّ باليد قاله بن عُمَر وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيّ وَأُلْحِق بِهِ الْجَسّ بِبَاقِي البشرة وعن ابن عَبَّاس هُوَ الْجِمَاع.[3]

---

[1]/ النووي: رياض الصالحين، ح: 1713، ص: 399-400.

[2]/ ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج1، ص: 510.

[3]/ جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1996، ج1، ص:108.

وفي آية أخرى كناية بأسلوب بلاغي راق؛ حين قال عن عيسى وأمه مريم:﴿ **مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ** ﴾**(المائدة: 75)**

فليس أكل الطعام ما يقصده المعنى هنا، بل انتقل إلى ما بعد مرحلة أكل الطعام وهو قضاء الحاجة للدلالة على أنهما من الإنس كبقية البشر؛ يقول الطبري في تفسير هذه الآية: "وقوله:﴿ **كانا يأكلان الطعام** ﴾خبر من الله تعالى ذكره عن المسيح وأمّه: أنهما كانا أهل حاجةٍ إلى ما يَغْذُوهما وتقوم به أبدانهما من المطاعم والمشارب كسائر البشر من بني آدم، فإنّ من كان كذلك، فغيرُ كائنٍ إلهًا، لأن المحتاج إلى الغذاء قِوَامه بغيره. وفي قوامه بغيره وحاجته إلى ما يقيمه، دليلٌ واضحٌ على عجزه. والعاجز لا يكون إلا مربوبًا لا ربًّا" البشر يحتاج إلى أكل وشراب وقضاء حاجة وهذا مناف للألوهية، فعبر عن هذه الصفات البشرية بأكل الطعام كناية عن قضاء الحاجة وهي من المحظورات اللغوية.

وقال تعالى:﴿ **وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ** ﴾**(هود: 71)** في قصة الملائكة التي جاءت تبشر إبراهيم بإسحاق عليهما السلام.

يكمن المحظور هنا في الفعل ضحكت؛ حيث قال بعض المفسرين، أنها حاضت بعد تقدمها في السن للدلالة على أن حملها لإسحاق غير مستحيل، وذهب بعضهم إلى أنه الضحك العادي المعروف، يقول القرطبي[1]:" {فَضَحِكَتْ} قال مجاهد وعكرمة: حاضت، وكانت آيسة تحقيقا للبشارة وأنشد على ذلك اللغويون:

وَإِنِّي لَآتي العُرْس عنِدْ طهورها... وَأَهْجُرها يوما إذا تك ضاحكا.

وقال آخر: وَضَحِكَت الأَرَانِبُ فَوْقَ الصفا ... كمثل دم الجوف يوم اللقا.

والعرب تقول: ضحكت الأرنب إذا حاضت؛ وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة؛ أخذ من قولهم: "ضحكت الكافورة –وهي قشرة الطلعة –إذا انشقت". وقد أنكر بعض اللغويين أن يكون في كلام العرب ضحكت بمعنى حاضت. وقال الجمهور: هو الضحك المعروف، واختلفوا فيه؛ فقيل: هو ضحك التعجب.

[1]/ القرطبي أبو عبد الله محمد: الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ط2، 1952، ج: 9، ص: 66.

ومن الكنايات عن المرأة: النعجة: حين قال عز وجل:﴿ **إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ** ﴾**(ص: 23)**

النعجة هنا المرأة وهذا من كنايات العرب.

وقوله تعالى:﴿ **وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا** ﴾**(البقرة:235)** "قال ابن كثير: يعني الزنا.

وقال ابن زيد: **{وَلَكِنْ لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا}** هو أن يتزوجها في العدة سرًا، فإذا حلت أظهر ذلك. "[1] كنى القرآن هنا عن الزنا أو الزواج السري بالمواعدة، وقد اجتهد المفسرون في بيان كنايات الزنا والنكاح انطلاقا من تعدد الألفاظ الدالة عليها في القرآن، فلم يكتف بلفظ واحد أو اثنين إنما استعمل عدة مسميات.

وتحدث القرآن عن عدّة الأرملة أو المطلقة بالأجل، وعن الطلاق بالتسريح والمفارقة.

قال تعالى:﴿ **فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ** ﴾**(الطلاق:02)، وقوله:﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ (البقرة:231)**

وفي موضع "الموت" قال تعالى:﴿ **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** ﴾**(الحجر: 99)**

قال البخاري: قال سالم: الموت.[2] لم يقل الموت وإنما استبدلها باليقين، ونجد الموت من الكلمات المحظورة لدى بعض الأفراد والمجتمعات لعامل أغلبه النفسي خوفا وفزعا، وهنا للتأكيد واليقين أبلغ من الموت هنا، فكان توظيفا بلاغيا مميزا.

وقوله أيضا:﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** ﴾**(الأحزاب: 23)** قضى نحبه إذا وافى أجله أي مات. سواء في فراشه أو في ساحة القتال في سبيل الله.

وقد كنّى القرآن عما يصيب الإنسان من بلاء ومشقّة وعسر بألفاظ منها:

المصيبة، في قوله:﴿ **الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ﴾**(البقرة: 156) وقوله:﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير** ﴾**(آل عمران: 165)**

---

[1]/ابن كثير: تفسير القرآن، ج1 ص: 639-640.

[2]/ صحيح البخاري: ج3، ص: 248.

وعبّر عن العذاب بالرجفة والصيحة وغيرها من أنواع العذاب على الأمم السابقة:
قال عز وجل:﴿ **فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين** ﴾**(الأعراف: 78)**
﴿ **فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ**﴾**(الحجر:73)**، لقد سبق اللفظان الرجفة والصيحة بالفعل "أخذ" وهنا للدلالة على العذاب والعقاب المسلط على القوم الكافرين.
قال عز وجل:﴿ **إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾**(آل عمران: 140)**
{قَرْح} بِفَتْحِ الْقَاف وَضَمّهَا جَهْد مِنْ جُرْح وَنَحْوه، وعند الزمخشري: "بالفتح: الجراح، والضم: ألمها"[1]

وعن العمى في حالة يعقوب لفراق يوسف ببياض العين حين قال:﴿ **وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾**(يوسف: 84)**
تولّى: تركهم، قال الزمخشري في بياض العين هنا: قيل: قد عمي بصره.[2]

وقد أشار الباحث عصام أبو زلال في رسالة الدكتوراه الموسومة بـ 'التعبير عن المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم–دراسة دلالية–"[3] إلى ألفاظ الهزيمة ومنها: الفشل كما في قوله عز وجل:﴿ **وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾**(الأنفال: 46)**، نجد في الجلالين[4]:" {فَتَفْشَلُوا} تَجْبُنُوا {وَتَذْهَب رِيحكُمْ} قُوَّتكُمْ وَدَوْلَتكُمْ".
الخذلان:﴿ **إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾**(آل عمران: 160)**
وورد أيضا قوله:﴿ **كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾**(التوبة:8)** {وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ} يظفروا بكم[5]بمعنى يهزموهم

---

[1]/ تفسير الجلالين: ج1، ص: 85. والزمخشري جار الله أبو القاسم: الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الوجود، مكتبة العبيكان، ط1، 1998، ج1ص: 631.
[2]/الزمخشري: الكشاف: ج3ص: 316.
[3]/ عصام الدين عبد السلام أبو زلال: التعبير عن المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم–دراسة دلالية، رسالة دكتوراه، بإشراف: عبد المنعم تليمة، قسم اللغة العربية، جامعة القاهرة، مصر، 2001، ص:100–101
[4]/ تفسير الجلالين، ج1، ص: 235.
[5]/ م ن، ج1، ص:241.

ويتفوقوا عليهم. وفي سورة النور "قال تعالى: ﴿**إِنَّ الذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ**﴾**(النور:11)** لم يذكر الإفك و قصة الافتراء على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها. قال ابن كثير:" هذه العشر الآيات كلها نزلت في شأن عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها، حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب البحت والفرية التي غار الله تعالى لها ولنبيه، صلوات الله وسلامه عليه، فأنزل [الله عز وجل] براءتها صيانة لعرض الرسول، عليه أفضل الصلاة والسلام فقال: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ** ﴾ أي: جماعة منكم، يعني: ما هو واحد ولا اثنان بل جماعة، فكان المقدَّم في هذه اللعنة عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين."[1]وغيرها من الموضوعات والمحظورات التي سيتطرق إليها البحث في صفحاته القادمة. وفي أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، شملت عدة محظورات، نذكر منها: في وجوب غسل المرأة "إذا رأت الماء"[2]، الماء هنا المني.

وقول رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: " **إن أمي افتُتِلت نفسها**" أي ماتت فجأة،[3] الفلتة والافتلات ما يقع بغتة دون روية. فكنى عن الموت بالافتلات لما تحمله من صفة الفجأة دون سابق إنذار، وعن النكاح والجماع ورد في صحيح البخاري: قوله صلى الله عليه وسلم:" **مَنْ حَجَّ للهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**"[4] " الرفث: الجماع والحديث عنه، والفحش في القول، والفسق: السيئة والمعصية" وقد سبق القرآن هذه الكناية في قول تعالى:﴿ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ** ﴾**(البقرة: 197)**

وقال عليه الصلاة والسلام: " **مَنْ اِسْتَطَاعَ مِنْكُم البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ**" أصل الباءة: الموضع الذي تبوء إليه الإبل ثم سمي به المنزل ثم كنى به عن النكاح والتزوج لأن من تزوج امرأة بوأها

---

[1]/ ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، ج6، ص: 19

[2]/ صحيح البخاري، ح:282، ص:109.

[3]/م س، ح:1388، ص:427.

[4]/ م س، ح:1521، ص:471

منزلا."[1] وقد تجمع بين الاستطاعة الجسدية والمادية للشاب، وعن النكاح أيضا حديث البراء:" لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله."[2]

لا يقربون النساء: كناية عن الجماع.

وفي باب التسمية على كل حال وعند الوقاع، عبر عن الجماع بلفظ الوقاع، وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم: " **لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله...**" [3]

الإتيان بمعنى المواقعة والجماع، وهذا يقودنا لقوله تعالى في قوم لوط:﴿ **وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (80) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ** ﴾**(الأعراف: 80-81)**

ورد في الجلالين:" أَيْ أَدْبَار الرِّجَال {مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَد مِنْ الْعَالَمِينَ} الْإِنْس والجن، مُتَجَاوِزُونَ الْحَلَال إلَى الْحَرَام."[4] تجاوزوا الحلال المتمثل في النساء إلى الحرام المتمثل في الرجال، والإتيان هو وقوع الجماع والعملية الجنسية.

وقد احتذت السنة حذو القرآن في قوة البلاغة وبراعة التعبير عن المحظور وهذا ما يدل عليه حديث النبي صلى الله عليه وسلم:" **لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ**"

الحر: فرج المرأة: يستحلون الزنا [5]كما عبر عن النساء بالقوارير "**لا تكسر القوارير**: يعني ضعفة النساء.[6] ومن أسماء النكاح أيضا الشغار[7].

وفي الوضوء والطهارة وما يتعلق بهما، حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: "**لَا تُقْبَلُ صَلَاةُ مَنْ أَحْدَثَ حَتَى يَتَوَضَّأَ**" قال رجل من حضرموت: ما الحدث يا أبا هريرة؟ قال: فُساء وضُراط.[8] فالحدث خروج الريح وهذا من نواقض الوضوء، والكلمتان محظورتا الاستعمال

---

[1]/ م ن، ج2، ح:1905، ص:32.

[2]/ م ن، ح:4508، ص:198.

[3]/م ن، ح:141، ص:67.

[4]/ تفسير الجلالين، ج1، ص: 205.

[5]/ صحيح البخاري، ج4 ح:5590، ص:13.

[6]/م ن، ح6211، ص:130

[7]/ م ن، وهذا في باب الحيلة في النكاح، ح: 6960، ص:289.

[8]/م ن، كتاب الوضوء، ح:135، ص:65.

بين أفراد الجماعة، وفي بعض المجتمعات تعد عيبا لا يلفظ. ومن كنايات الحدث عن عباد ابن تميم عن عمه أنه شكا النبي صلى الله عليه وسلم، الرجل الذي يخيّل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة، فقال: لا ينفتل أو لا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا"[1]يجد الشيء: بمعنى يشك في خروج الحدث من عدمه، وذكر الحدث من الأشياء المستقذرة، والشيء المستقذر لا يذكر بخاص اسمه إلا لضرورة.

وعن الخلاء، يقال بيت الخلاء أي مكان قضاء الحاجة، وقضاء الحاجة كناية عن التغوط، أما الخلاء" فهو المكان الخالي: استعمل مجازا للمكان الذي يخلو فيه الإنسان لقضاء الحاجة. ويعبر عن قضاء الحاجة بالبراز وهذا في باب خروج النساء إلى البراز، والخروج إلى الحاجة.[2] وقوله صلى الله عليه وسلم: "...وإذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده"[3] فالمحظور اللغوي عبر عنه بعبارة أين باتت يده". وفي حديث التستر في الغسل، قصة بنو إسرائيل يغتسلون عراة أما موسى فوحده، فقالوا هو آدر: من الأدرة وهي النفخة في الخصية.[4]

فقد ضمّت الأحاديث النبوية عديد المحظورات اللغوية التي غلبت الكنايةُ في التعبير عنها وهو على نسق القرآن. فالتلطف في التعبير جانب لم تهمله الأحاديث النبوية فهي مصدر للغة العربية، يحتاج الناس الأحاديث النبوية سواء لتفسير بعض الآيات أو الاستفسار عن قضايا ومسائل دينية كالغسل وما يحدث بين الرجل والمرأة وما يتعلق بالمرأة، وعن الحدث وقضاء الحاجة وغير ذلك من الأمور الغامضة، فلا يتحرج المتكلم في نطقها أمام الجماعة اللغوية.

أما الشعر في هذا العصر والعصر الأموي؛ فقد قل الغزل سواء العفيف أو الماجن لأن الناس ذهبوا إلى تعلم القرآن وسماع الأحاديث وربوا أنفسهم على الصلاح، فهجروا الشعر، ومن لم يهجر الشعر اكتفى بأبيات يهجو بها الكفار ويساند بها المسلمين في غزواتهم

---

[1]/م ن، ح:137، ص:66

[2]/ م ن، ص68-70.

[3]/م ن، ح:162، ص:73.

[4]/ م ن، ح:278، ص:108.

ومعاركهم، فكانت أبيات وألفاظ الشعر سليمة لا تحوي محظورا فالشعراء حديثو الإيمان والإسلام يخافون قول كلام يحاسبون عليه فكانوا يتجنبون الشبهات،﴿ **مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾.

أما في العصر العباسي فقد خرج بعض الشعراء عن كل حشمة ووقار كثورة حقيقية لا حياء ولا كرامة، في أغلبها غزل وخمريات وهذا نتيجة لعدة عوامل أهمها التوسع والانفتاح على الأمم الأخرى وتداخل الحضارات، فأخذوا عنهم عادات وانتشرت في أرجاء الدولة العباسية، وقد شهد ثورة مغايرة تمثلت في الزهد والدعوة إلى نبذ الدخيل من العادات والألفاظ وأنماط الشعر.

## ثالثا: المحظور اللغوي في الدراسات العربية:

انصبت أغلب الدراسات في المحظور اللغوي في جانبه الدلالي والمعجمي؛ فهو الأكثر شيوعا واستعمالا بين فئات المجتمع، وسهل التداول بين ألسنتهم يعرفه العام والخاص، بينما الجوانب النحوية والصرفية والصوتية والإملائية للمحظور اللغوي، تبقى مرتبطة بفئات معينة على دراية بقواعد اللغة، وأغلب الدراسات والبحوث تطلق مصطلح المحظور اللغوي وتقصد دراسته في الجانب الدلالي والمعجمي دون الإشارة إلى ذلك، لكن من خلال التعريفات والأمثلة يتضح المقصود، وإذا نظرنا في هذه الدراسات المتعلقة بالمحظورات اللغوية نجد أنه لم تكن هناك دراسات كثيرة حول المحظور اللغوي المحرم؛ ذلك أنه معروف لدى الجميع ومرتبط بالجانب الديني، والناس بطبيعتهم يقدسون هذا الجانب، فلا يدنون من هذا النوع من المحظورات اللغوية، وإن كانت هناك دراسات فيه فهي من باب التذكير والوعظ و نقل الأحاديث النبوية وشرحها وتفسير الآيات، وكانت أغلب الدراسات في المحظور اللغوي المكروه والذي يتجنب استعماله. كما كانت الكناية الوجه البارز له، فتوظيف المحظور قابله دراسته من باب الكناية في أغلب الكتب والمصادر العربية خاصة منها البلاغية، ومع ظهور الروايات نحا بعض الروائيين العرب منحا سلبيا بتوظيف المحظور علانية استعملوا المقدس والمدنس، وحفلت البلاغة العربية بأبواب يمكن للمحظور الاختباء خلفها كالكناية والإيجاز والحذف والتضمين ومخالفة مقتضى الظاهر وأسلوب الحكيم.

وسيبرز البحث الأساليب التي يستعان بها للتعبير عن المحظور، وفي الوقت نفسه جهود اللغويين العرب في دراسة المحظور اللغوي.

أغلب دراسات اللغويين العرب للمحظور اللغوي المكروه كانت من باب الكناية، وقد فصل أبو منصور الثعالبي في الكنايات والتعريض حيث وضع سبعة أبواب في الكنايات؛ منها الكناية عن النساء والحرم، والكناية عن المقابح والعاهات، والكناية عن المرض والشيب والكبر والموت...، وقد وظف بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأشعار العرب، فقال من حديث" أبي منصور الأزهري في نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن إتيان النساء في محاشهن: إنها كناية عن أدبارهن وأصلها من الحش وهو النخل المجتمع وكانوا يتغوطون فيه."[1] نلحظ انتقال الدلالة في لفظ المحاش من النخل المجتمع إلى موضع قضاء الحاجة إلى العضو المسؤول عنها. وفي الآية:﴿ **وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُم عَلَيْنَا** ﴾**(فصلت: 21)**

كناية عن الفروج، وفي آية أخرى:﴿ **وَالذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ** ﴾**(المؤمنون: 5)**

كناية عن العورة وهذا بالرجوع إلى المفسرين، كما يشير إلى المحظور بعبارات تدل عليه كلفظ الشنيع والذي يستشنع منه كقول الصاحب في رسالته" الكشف عن مساوئ شعر المتنبي": " قد كانت الشعراء تصف المآزر وتكنى بها عما وراءها تنزيها لألفاظها عما يستشنع أو يستبشع ذكره حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع إلى التصريح الذي لم يهتد إليه غيره" وتكره العرب لفظ الاست وهو مؤخر الشيء أو حلقة الدبر، وذكر ذلك في قول الحجاج بن يوسف الثقفي لأم عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث:" عمدت إلى مال الله فوضعته تحت ذيلك" فكره أن تقول است كما تقول العامة خوفا وخشية أن يدخل في الرفث أو الكلام الفاحش المحظور.

وفي الكناية عن النكاح والعورة، أشار إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري: "جاءت امرأة رفاعة القرظي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: كنت عند رفاعة فطلقني فأبت طلاقي، فتزوجت عبد الرحمان بن الزبير وإنما معه مثل هدبة الثوب فقال: أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك..."[2]

---

[1]/أبو منصور الثعالبي: الكناية والتعريض، مطبعة المدني، القاهرة، ط1، 1997، ص:22.

[2]/ صحيح البخاري: كتاب الشهادات، ج2، ح: 2639، ص: 247.

في الحديث كنايتان الأولى "هدبة الثوب: في اللسان طرف الثوب مما يلي حاشيته وهي الخيط الضعيف من الثوب وهذه كناية عن ضعف زوجها ومتاعه."
والثانية تتمثل في العُسَيْلة:" تصغير للعسل وهي كناية عن النكاح والعورة"
ويشيد الثعالبي بروعة الكناية ولطافة الكلام، والحقيقة أن هذا ليس بغريب عمن أوتي جوامع الكلام وكان القرآن مهد أسلوبه ومعلمه الأول.
ثم يشير صاحب الكناية والتعريض إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن عورة الرجل في قوله: " من وقاه الله شر ما بين لحييه ورجليه دخل الجنة"[1] المقصود بما بين لحييه اللسان، والرجلين الفرج أي الغيبة والنميمة والكلام الفاحش، والزنا واللواط...
ولم ينس الثعالبي الإشارة إلى كناية العرب عن الحيض؛ فذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " إنهن ناقصات عقل ودين...ثم قال: تدع الصلاة إحداهن شطر عمرها." كناية عن الحيض. وقوله تعالى: " فمرت به": كناية عن الحامل أو الحبلى.

ومن أخبار العرب في الكناية عن المحظور ما يرويه العرب عن "المنصور في أيام محاربته إبراهيم بن عبد الله بن الحسن حين نظر إلى شجرة في البستان وهي شجرة خلاف (نوع من الصفصاف) وسأل عنها الربيع، فأجابه: طاعة يا أمير المؤمنين وفي رواية شجرة الوفاق."[2] الهاجس النفسي المتعلق بالتفاؤل والتشاؤم هو من جعل اسم شجرة الخلاف محظورا فأجابه بالوفاق تفاؤلا خاصة عندما كانت الأيام أيام صراع وحروب.

ومما يروى أيضا مرور رجل في صحن دار الرشيد ومعه حزمة خيزران، فسأل الرشيد عنها، فأجابوه بأنها عروق الرماح يا أمير المؤمنين، وكره أن يقول خيزران لموافقة ذلك لاسم أم الرشيد. فالخجل والمقام الذي يقف أمامه الرجل حوّل إجابته من خيزران إلى عروق رماح تأدبا أمام الخليفة، وكأن الرجلين قبحا اللفظ (الخلاف والخيزران) وهذا ما يعرف بالتعبير عن القبيح بما تسيغ الآذان سماعه، وهو من ميزات الكناية، كقول أحدهم في المرأة:

أَلَا يَا نَخْلَة من ذَات عرق عَلَيكِ وَرَحْمَة الله السَلَام[3]

---

[1]/ م س، ص:25.
[2]/ علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، دار المعارف، مصر، 1999، ص:127.
[3] / م ن، ص: 132.

يقصد بالنخلة المرأة، وكما قلنا يكنى عن المرأة أيضا بالبيضة والشاة...

فالمتكلم يخشى أن يخدش وجه الأدب أو يجعل غيره يتألم مما سيسمعه، لذا تجده يتحرى الكنايات والأساليب التي تجنبه الوقوع في المحظور. فيقول للأعمى بصير وللديغ السليم، وللأعور الممتع، تفاؤلا بشفائه، ومن الصفات الممقوتة التي يكنى عنها وقد ذكرها الثعالبي: لمن في عينه نكتة بياض: الكوكبي، المكوكب، والرجل الجاهل يقال له من المستريحين" فالمستريح من لا عقل له، والأحمق: نعته لا ينصرف، والبخيل: المقتصد، نظيف المطبخ، ونقي القدر..." فهذه الألفاظ والعبارات يستعان بها حتى لا يتجاوز المتكلم حدود الاحترام.

ومن أقوال العرب أيضا، قول أحدهم: أنا لا أمزح إلا باليدين والوالدين: يعني الصفع والشتم.

وعن المرض الجلدي والطفح الذي يعتلي جلد الإنسان قال الصاحب عن الجرب لأبي العلاء الأسدي: أَبَا العَلَاء هِلَالُ الهَزْلِ وَالجِد كَيْفَ النُجُوم التِي يَطْلَعْنَ فِي الجِلْدِ.[1]"

فكنى عن الجرب بالنجوم فهي ألوان تميز الجلد عن لونه الأصلي.

وعن البرص يقال البياض، والأبرص: الوضاح.

وذكر المبرد في الكامل أن من أحسن الكنايات:" الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره."[2] فالرغبة يقصد بها الإعراض وتجنب اللفظ الذي تستبشعه النفس وتستشنعه لأنه قبيح فيتم اللجوء إلى لفظ آخر يدل على معناه ويشرحه ويوضح مقاصد المتكلمين. مستدلا بقوله تعالى:﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ** ﴾**(البقرة: 187)**

**وقوله:﴿ أَوْ لَا مَسْتُمْ النِّسَاءَ ﴾(النساء: 43)**

ويقولون في الرجل تقع يده على امرأته بشهوة: إن الوضوء قد انتقض، وقولهم: جاء فلان من الغائط، والغائط هو الوادي. قال عمرو بن معدي كرب:

وَكَمْ مِنْ غَائِط مِن دُون سلمى قَلِيل الإِنسِ ليسَ بِهِ كَتِيع.

فكان الوادي مكان التغوط وسمي غائطا ثم أطلق على قضاء الحاجة الغائط. فكون المكنى عنه يحسن إخفاؤه والتستر عنه، ويقبح التصريح به فهو من العورات ومستقبح ومستقذر يكفيه التلميح لا التصريح.

---

[1]/ الثعالبي: الكناية والتعريض، ج2، ص:98-152.

[2]/ المبرّد أبو العباس محمد: الكامل، تح: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1992، ج2، ص856-857.

ويذكر ابن رشيق في العمدة على باب الإشارة، فيشار إلى المحظور اللغوي ذاكرا البيت:

وَيَوْمَ يَبِيلُ النِّسَاء الدِّمَاء جعلت رداءك فيه خمارا

يبيل النساء الدماء أشار بها إلى وضع النساء الحوامل من شدة الفزع، ويقصد بجعل الرداء خمارا قناعا للفرسان.

وذكر اللحن كنوع من الإشارات؛ وهو كلام يعرفه المخاطب بفحواه وإن كان على غير وجهه كقول الشاعر يحذر قومه:

خلوا عَلَى النَّاقَةِ الحمراء أَرْجُلكم والبَازِل الأَصْهَب المَعْقُول فَاصْطَنعوا

إنّ الذِئَابَ قَدْ اخْضَرَّت بَرَاثِنُهَا والنَّاس كُلّهم بِكْرٌ إِذَا شَبِعُوا.

قال فيها: "أراد بالناقة الحمراء الدهناء، والجمل الأصهب الصمان، والذئاب الأعداء، اخضرت أقدامهم من المشي في الكلأ والخصب، والناس كلهم إذا شبعوا طلبوا الغزو فصاروا عدوا لكم كما أن بكرا من أوائل الأعداء."[1] فصار كالرمز لا يصرح بما يريده إما خوفا أو كراهة ومن باب التلميح فيتطلب من يفهمه فهما دقيقا.

ويذكر نوعا من الكنايات وهو اشتقاق الكنية، كأن يكنى عن الرجل بالأبوة أبو فلان؛ أبو علي وأبو أحمد... وهذا من باب التعظيم والتفخيم، وحتى الصبي يقال له أبو فلان رغم صغر سنه وعدم زواجه، وهذا للتفاؤل بطول العيش وإنجاب الذرية.

ويذكر ضربا للكناية ذكره المبرد وتعرضنا له وهو الرغبة عن اللفظ الخسيس، كقوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا لِجُلُودِهِم لِمَ شَهِدْتُم عَلَيْنَا**﴾**(فصلت: 21)** والجلود هي الفروج.[2]

والحذف أيضا مع وجود ما يدل عليه، فمن دواعي الحذف: "الإشعار بتمجيد المسمى عن طريق الإيهام بصون اسمه عن أن يبتذل بالذكر؛ لجلالة قدره على معنى قول الشاعر يخاطب ممدوحه: لَسْنَا نُسَمِّيكَ إِجْلَالًا وَتَكْرِمة فَوَصْفُكَ المُجْتَلى عَنْ ذَاكَ يُغْنِينَا"

فقداسة المسمى وشهرته تغني عن ذكره حتى لا يبتذل ويصير مداوما عليه ثم تقل قيمته،

---

[1]/ ابن رشيق: العمدة، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، سوريا، ط5، 1981، ج1-ص: 308.

[2]/ م ن، ص:312-313.

كذلك: " الإشعار باحتقار المسمى وازدرائه وتنزيه اللسان عن ذكر اسمه عن طريق الإيهام بأنه ينبغي صون اللسان عنه، كما يصان عن ذكر ألفاظ الفحش وأسماء العورات.[1]"

فالمحذوف مستهجن مستقذر وذكره ينفر الجماعة اللغوية فلا يصرح به، وإنما يلمح ويدل عليه ما قبله أو السياق الذي يدور حوله؛ فمثلا عبارة حكم عليه بالرجم، يعني أنه زان، وقد حذفت تفاصيل ذلك وعبر عنه بالحد مباشرة.

وهناك أسلوب الحكيم ويدخل ضمن الخروج عن مقتضى الظاهر: " وهو صرف كلام المتكلم أو سؤال السائل عن المراد منه وحمله على ما هو الأولى بالقصد." فيمكن الاستعانة بهذا الأسلوب أثناء مواجهة المحظور، وكذلك الإضمار في مقام الإظهار؛ ووضع ضمير الشأن موضع الاسم الظاهر والغرض منه التعظيم والتفخيم أو التهويل والاستهجان"[2] فأحيانا يصادف المتكلم اسما أو أسماء غير محبذة سواء بالنسبة له أو لغيره، فيوظف ضمير الشأن تجنبا لذكره، وبعض الدارسين ميز بين الإشارة والكناية بأن الإشارة " تكون للشيء الحسن بينما الكناية لكل شيء قبيح."[3]ومن مخالفة مقتضى الظاهر في تجنب المحظور، في الشاتم والمشتوم إذا كان الثاني "عظيما والأول حقيرا، ويحذف المفعول خوفا منه، كقولك: أبغضت والله، ثم تتوقف وتسكت دون ذكر من أبغضت.

وغرض يحذف فيه المفعول لكونه لا يستحسن التصريح بذكره لمخالفته لما يستوجبه التأدب في الكلام، كذلك التضمين قد يستعان به لإخفاء المحظور، وهو: "جعل الشيء في شيء يحويه[4]"، "ضمّن الوعاء الشيء وتضمّنه وضمنه إياه، وهو في ضمنه وضمن كتابه وكلامه معنى حسنا."[5] فيكون لتغطية ما يكره التلفظ به.

---

[1]/ عبد الرحمان حسن حبنك الميداني: البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية بيروت، ط1، 1996، ج1، ص:337-338.

[2]/ م ن، ص: 498-508.

[3]/إنعام فوّال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1996، ج4، ص:629.

[4]/ابن فارس: مقاييس اللغة، ج3، ص:372.

[5]/ الزمخشري: أساس البلاغة، ص:587.

والإيجاز: " اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل أو هو التعبير عن المقصود بلفظ أقل."[1] فيستعان به لتجاوز ما يكره قوله فتبقى المعاني المهمة الشريفة وتقصى الزوائد والفواحش،" أو هو حذف زيادات الألفاظ وهذا نوع من الكلام شريف لا يتعلق به إلا فرسان البلاغة.[2]

**رابعا: المحظور اللغوي والرواية العربية:**

يرتبط المحظور اللغوي بالروايات ارتباطا وثيقا، ذلك أنه لا يقتصر على المحظور الجنسي فقط بل يتناول الجانب الديني والسياسي منه بشكل كبير، فبعض الروائيين العرب يجدون في الرواية ملاذا للتنفيس عن مكبوتاتهم، فلا يتحرجون من الكتابة في السياسة وفي الجنس أو كل ما هو محظور، كما يمكن التعبير عن المحظورات اللغوية في الرواية خاصة إذا ما تعلق بالرمز، فتجدها تتناول موضوعا سياسيا يحظر تداوله أو الخوض فيه لكن صاحب الرواية يوظف شخصيات وقصصا و أحداثا تفهم خلفياتها، ولقد ناقش مهرجان العجيلي(22-2010/12/24)[3]، في دورته السادسة موضوع: " المحظورات في الكتابة الروائية"، قدم من خلاله عديد الكتاب والنقاد مداخلات عالجت أهم الأفكار: أن المحظور لدى شخص معين أو مجتمع خاص ليس بالضرورة محظورا لدى الآخر، وهذا ما يفتح ويبسّط لكتابته، إضافة إلى استعمال اللغة وسيلة للتعبير عنه سواء كان دينيا أم اجتماعيا أم سياسيا، وأخرى متعلقة بثبات المحظور وتغيره ومعايير كتابته، بالنظر إلى البلد وجنس الكاتب وأساليب التعبير عن الجسد والدين والسياسة، ومن أسباب الولوج إلى المحظور حسب المتداخلين الاستجابة للرغبة العامية والشهرة، وقد ينتبه القارئ إلى المحظور من خلال العنوان أو صورة الغلاف أو حتى اسم الكاتب إذا كان له سوابق في هذا المجال، ويلجأ إليه من فقد إيمانه بذاته وإبداعه، ومنهم من يتجنبه لمخالفة الدين والسياسة والايديولوجيا فيكون محدود الحرية، وقد ربطت الدكتورة شهلا العجيلي تاريخ الرواية بتاريخ المحظور مشيرة إلى زمن الأسطورة اليونانية وزمن الآلهة، أما الحبيب السالمي فقد أكد أن التعبير عن المحظور مسألة حرية فردية، وأن الكتابة الروائية سابقا

---

[1]/ يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، ص:118.

[2]/ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار نهضة مصر، القاهرة، ط2، 1973، ج2، ص: 255.

[3]/ مهرجان العجيلي للرواية العربية- المحظورات في الكتابة الروائية العربية-جريدة القدس،سنة22،ع03،6705/01/2011-1432/01/28هـ/ص:10

كانت عفوية، أما الآن أصبحت تمردا عن قيم المجتمع وأخلاقه، ويشير آدم كمندان حسب النبي إلى أن نجاح العمل الأدبي مرتبط بالرمز والمكنونات، أما عبد المجيد زراقط فذهب إلى أن الجنس في الحكي الإخباري أو العمل الروائي لا يجعله فنا أدبيا، ومن الأعمال الروائية التي تتناول المحظور والتي ناقشها الملتقى: رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح، وبيضة النعامة وإيثاكا لرؤوف مسعد، ومرايا النار لحيدر حيدر، وثلاثية المحرمات لسعود المظفر، وكائنات من غبار لهشام بن الشاوي، وبرهان العسل لسلوى النعيمي. فمراعاة المحظور في المجال الأدبي والإعلامي مراعاة للآداب العامة.

ونجد رواية نجيب محفوظ "أولاد حارتنا" منع نشرها في مصر بدعوى ازدرائها بالإسلام ورموزه. ومنعت لفترة طويلة.

ورواية السوري حيدر حيدر "وليمة أعشاب البحر" اضطرت الهيئات الثقافية لمنع نشرها.[1]

وهناك رواية حادي التيوس أو فتنة النفوس لعذارى النصارى والمجوس لأمين الزاوي.

وبالنظر إلى ما تناولناه عن المحظور منذ بداية الدراسة وما تتناوله الكتابة الروائية عنه، فإن هذا الأخير يدوس عن القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية، ويكتبه كباقي الكلمات التي تسبقه أو تليه دون كنايات أو تلميحات، ليضع الكاتب نفسه والقارئ معه أمام الأدب الإيروتيكي وهو الأدب الجنسي أو الإباحي، في حين نجد أصحابها يلجؤون إلى الرمز إذا تعلق الموضوع بالمحظور السياسي.

وبصفة عامة يرتبط المحظور في الرواية بما يسمى بالمقدس والمدنس فكلاهما محظور سواء بالتعظيم أو الاحتقار.

فأغلب الأسباب الداعية إلى استعمال الكناية والهروب من المحظور تتمثل في اتقاء الرقابة الاجتماعية والدينية والسياسية، وتفادي الحرج أو عقدة النفس.

وإذا كان المحظور اللغوي يمثل الجانب الاجتماعي للغة، فإن التلطف يعد الوجه المشرق لظاهرة اللامساس، فمن استعمالاته المجاز والتحريف الصوتي وهذا وجه من وجوه الهروب من اللغة، فالإنسان جبل على حب الجميل من كل شيء والنفور من كل قبيح، ويصدق ذلك على كلمات اللغة، والإنسان بمنطق اتصافه بالحياء والحشمة يميل إلى التعبير عن كل شيء

[1]/ محمد حسن عبد العزيز: علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009، ص322.

والنفور من كل قبيح...، يميل إلى التعبير عن العورات وما دار في فلكها بالتعريض والإشارة دون التصريح يحاول بذلك تغطية القبح والفحش، والكناية في أصل وظيفتها جعلت لتحسين القبيح.

**خامسا: المحظور في قواعد اللغة: (المستويات اللغوية)**

نجد في اللغة مستويات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، وقواعد اللغة ضوابط وأحكام وضعها اللغويون القدامى، وما خالفها عدوه شاذا والخروج عنها محظور إلا بضرورة كالضرورة الشعرية، حتى يبني المتكلم نفسه على سليقة لغوية سليمة من خلال التلفظ به أو رسمه.

1/ في المجال الصوتي: يكمن **المحظور اللغوي الصوتي** في عدم إعطاء الأصوات حقها في نطقها وصفاتها، أو في إرجاع بعض الكلمات أو حروفها إلى الأصل قبل أن يشوبها التغيير لتتوافق واللسان العربي، ككلمة اصطبر واضطرب فأصل الطاء تاء ولكنها لمجاورة الصاد أصبحت كذلك. وهذا التحول ناتج عن مجانسة صوتية كما لا يحول (ذّ)إلى(ض)أو(د) إلى(ت) أو(ط)، ولا يفخم (السين) ليصبح (صادا) أو يرقق الثاني ليصبح (سينا)، فهي أصوات متقاربة لها صفات وأماكن حدوث من الجهاز الصوتي، وإعطاؤها صفة أخرى يحيلها إلى مخرج آخر وبالتالي إلى كلمة أخرى ومعنى آخر غير المعنى الذي وضعت له، وهذا محظور.

كما يحظر التقاء الساكنين في اللغة العربية، ولا يبتدأ فيها بالساكن، وإعطاء الصوت أو الحرف حركة أخرى غير الذي وضعت له فيخرج بالمعنى إلى غير الذي وضع له في سياقه. ويقع الحظر أيضا في السكوت والوقف في موضع يتطلب عدم السكوت؛ يجب الوقوف مكان الوقف لا مكان الوصل، كما يجب الوصل في مواضع لا يحسن السكوت فيها، كما في الآية حيث قال تعالى:﴿ **وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (6) الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (7)** ﴾ **(غافر:6-7)**، يجب الوقف عند "**أصحاب النار**" لأن الوصل بالآية أو الكلمة بعدها يخل بالمعنى، وأيضا: "﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾**(آل عمران: 7)** يجب الوقف عند ﴿ **وما يعلم تأويله إلا**

الله﴾، فهناك مواضع يجب الوقف فيها وتوظيف الفاصلة والنقطة مهم جدا لأن الوصل هنا يصبح محظورا، وقد يقع الوقف في الحظر ويصبح الوصل ضرورة، كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا** ﴾**(البقرة: 26)**، فهنا يمنع الوقف عند "لا يستحيي" لأنه يخلّ بالمعنى، وهو الأمر نفسه في قوله أيضا:﴿ **فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ** ﴾**(الأحزاب:53)**

**2/المحظور اللغوي الصرفي:** يرتبط بالأوزان الصرفية والميزان الصرفي وبنية الكلمة اشتقاقها وتصغيرها... وضعت قواعد للكلمات لتسير وفقها وله مصطلحات كالقلب والإعلال والإبدال والحذف، يستعملها الميزان للوقوف على وزن الكلمة والخروج عنه محظور حتى وإن حاولنا استعمال وزنها الأصلي؛ فكلمة ميزان أصلها موزان على وزن مفعال ومن الفعل الماضي وزن لكن الحركة(الكسرة في الميم) هي علة التغيير، والفعل قال أصلها قَوَلَ، و يَقْول كيَذْهب، إلّا أن الحركة وثقل الكلمة يسهمان في وضع وزن للكلمة ومحاولة ذكرها بالوزن الأصلي قبل التغيير محظور، وكذلك يدخل فيها حروف الزيادة والاشتقاق والمصادر والتصغير، فكلمة غد لا تصغّر، ولا تصغّر أسماء الله...

**3/المحظور اللغوي النحوي:** يعنى النحو بدراسة الكلمات في علاقاتها داخل الجملة، وقد وضع النحاة قواعد وقالوا بعدم جواز الخروج عنها، ومن أشهر المصطلحات في هذا العلم وأكثرها استعمالا الإعراب الذي يهتم بأواخر الكلمات وحركاتها حتى يضبط موقعها في الجملة. ولا يجوز الخروج عن القاعدة، كعدم تقديم الخبر على المبتدأ إذا كان الثاني من أسماء الصدارة، ولا يؤخر المفعول به عن الفاعل إذا كان ضميرا متصلا بالفعل ومخالفة القاعدة هنا محظور، كما يحظر توالي فعلين دون عاملهما، أو دخول كان على الجملة الفعلية، أو الابتداء بالنكرة،" لا يجوز الابتداء بالنكرة ما لم تفد"[1]، فابن مالك دل على المحظور بعدم الجواز أي غير مباح ولا يمكن قوله مع ذكر شرط وهو الإفادة.

**4/المحظور اللغوي الكتابي(الإملائي):** تعد الكتابة مجالا مهما في اللغة، فالقواعد الكتابية والإملائية هي الصورة والشكل البارز للغة، إلى جانب أهميتها لكثرة الاستعمال وتكثر فيها

[1]/ محمد بن مالك الأندلسي: ألفية ابن مالك، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان، د.ت، ص:10:

المحظورات، فالكاتب مقيد بقواعد إملائية حتى لا يصيب كتابته الشذوذ؛ تاء التأنيث الساكنة المفتوحة لا تتصل بآخر الاسم، والتاء المربوطة لا تتعلق بالفعل، وهمزة الوصل لا تكتب قطعا والقطع لا تكتب وصلا، إضافة إلى نقطة مهمة يهملها الكثير تتعلق بالترقيم، وضع الفواصل وعلامات الوقف والنقاط في موضعها يحفظ المعنى وإهمالها يخلّ بالمعنى، ومن القواعد التي يعدّ مخالفتها محظورا حذف ألف (ابن) إذا وقع بين علمين ولم يفصل بينهما فاصل، وكان الثاني أبا للأول وإن كانت كنية أو لقبا. ولهذا كتبت (ابن) بالألف في مواضع في القرآن: "**عيسى ابن مريم**"، وقد ورد في الرسم القرآني بعض الاستثناءات، التي تعد محظورة خارج النص القرآني: وهي التاء المبسوطة في الكلمة المؤنثة المفردة: رحمت، نعمت، جنت، شجرت، لعنت، ابنت، امرأت، ...، فكانت التاء فيها مبسوطة:

في الصافات:﴿ **شجرة الزقوم** ﴾وهذه الشجرة لا يعلم قبحها أحد من هؤلاء الضالين في الحياة الدنيا، حتى يدخلوا النار ويأكلوا منها، فيعلمون شر ما توعدهم الله به، وفي سورة الدخان:﴿ **شجرت الزقوم** ﴾: ولما تحدث تعالى ما يحدث لأهل النار في سورة الدخان وقد أكلوا من هذه الشجرة الملعونة، ثم أُخذ الآكل منها، فعُتِل، فألقي في وسط الجحيم، أصبحت الشجرة معروفة لديهم غير مجهولة، فبسطت تاؤها في الرسم لاختلاف حالها في الآخرة عن حالها في الدنيا عند هؤلاء.[1]وكذلك لأنها تختلف عن أي شجرة معروفة.

وكذلك في "رحمت" و"رحمة" للدلالة على أنها رحمة شاملة تنزل بالمؤمنين في الدنيا والآخرة ونعمت للدلالة على النعم الكثيرة.

**5/ من الناحية الدلالية:** " تحظر العربية خرق المجال الدلالي لزمن الفعل"[2] فلا يقال: هل ذهبت غدا، أو أن تستعمل قط للدلالة على المستقبل وأبدا للماضي فهذا محظور لأن الأصل والصواب: لم أذهب قط، ولن أذهب أبدا(الماضي/المستقبل)، أو كأن يهتم المتكلم بالجانب

[1]/ أبو مسلم عبد المجيد العرابلي: حزمة التاءات التي بسطت في القرآن الكريم: مقال إلكتروني: عنوان الصفحة الإلكترونية: ملتقى أهل التفسير، سر التاءات التي بسطت في القرآن في حزمة كاملة https://vb.tafsir.net/forum 21/08/2008

[2]/حسن الملخ: المحظورات النحوية، مجلة دراسات، العلوم الاجتماعية والإنسانية، م39، ع2، 2012، ص257.

النحوي على حساب الدلالة فيقول: شرب التلميذ الحديد، لأنها سليمة نحويا: فعل متعدي+ فاعل + مفعول به لكنها خاطئة دلاليا، وربما بيانيا بلاغيا تحلّ وتدرس.

ويكون الحظر في دلالة الكلمات مرتبطا بأبعاد دينية واجتماعية وسياسية... وهو ما سيشير إليه هذا البحث.

وأبناء اللغة الواحدة يتفقون على قواعد تسير لغتهم وتنظمها ويصير الخروج عنها شاذا، لذلك يقولون بعدم الجواز، والحظر في المسائل التي تحيل على معنى آخر.

ومن صور المحظور اللغوي في الدراسات اللغوية "**الاقتباس من القرآن الكريم**" في موضع غير مناسب؛ فتجد الشاعر أو الكاتب يقوم بالاقتباس ويضمّن كلامه بآيات لا تناسب العبارة التي كتبها أو قالها، كأن تكون الآيات خاصة بالله عز وجل، فيكون "اقتباسا مذموما" منه ما هو محرّم ومنه ما هو مكروه. والاقتباس يكون:

محمودا مقبولا: وهو ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي والأئمة من أهل البيت.

مباحا مبذولا: وهو ما كان في القصص والرسائل ونحوها.

مردودا مرذولا: (محظور) وهو على نوعين:

ما نسبه الله عزّ وجلّ إلى نفسه

ما تضمّن آية في معرض الهزل.

ويمكن أن نلحظ أن من صور التخلص من المحظور اللغوي المكروه الذي تستقبحه النفس كما أشرنا–تغيير الصوت والحرف–محدثا لحنا في الكلام. وأشرنا في المحظورات اللغوية الصوتية أن من المحظورات تغيير الأصوات والحروف (اللحن) خاصة عند الاختلاف بين صفات الحروف وكذا مخارجها. والنقطة التي نلحظها هنا: استعمال محظور لغوي (مستوى صوتي/صرفي/نحوي) من أجل تجنب محظور لغوي أشمل منه وأثره أكبر (دلالي) مثل: الانتقال بلفظ (قاتله الله) إلى (كاتعه الله) ومن (الجوع) إلى (الجود /الجوس) وهي من الأمثلة المبثوثة في الكتب العربية، وكذلك يمكن ارتكاب محظور صرفي أو نحوي للتخلص من محظور دلالي أثره ووقعه أكبر، خاصة وأن الجانب الصرفي والنحوي يتطلب عالما بقواعد اللغة أما الجانب

الدلالي فكما أشرنا أنه أوسع ومتعلق بالجانب الاجتماعي والنفسي... لا يحتاج إلى عالم بقواعد اللغة.

**6/تعامل النحو والإعراب مع اسم الجلالة والقرآن:**

إن التأدب مع الله والقرآن أمر واجب، وعليه وجب تخيّر ما يناسب هذا المقام، وتجنّب العبارات والإعراب الذي يثير الالتباس، وعلماء اللغة والنحو –خاصة القدامى: كابن مالك، وابن هشام، والطبري، والآثاري، والأزهري، وغيرهم... سلكوا مسلكا في الإعراب، فعدلوا عن المشهور فيه، في هذا المقام تأدبا مع الله ومع كتابه وإجلالا لكلامه وملازمة الأدب معه. ومن ذلك أنه في باب "الفعل المبني للمجهول" الذي يعدل إلى "باب ما لم يسمّ فاعله"

كقوله تعالى:﴿ **قل أُوحِيَ إليّ**﴾**(الجن:1)** و﴿ **خُلِقَ الإنسانُ** ﴾**(الأنبياء: 37)**

فإعراب: أُوحِيَ–خُلِقَ: تأدبا مع الله لا يعربان: فعل ماض مبني للمجهول، وإنما: فعل ماض مبني لما لم يسمّ فاعله.

وفي قوله: "اتقوا الله": الله: اسم الجلالة منصوب على التعظيم.

"ربنا اغفر لنا" اللهم اهدنا": اغفر/ اهد: يعربان: فعل طلب / دعاء، بدل فعل أمر.

"ليقض علينا ربك": اللام للدعاء.

"لا تؤاخذنا إن نسينا" لا: حرف دعاء.

عسى: من الله تفيد التحقيق بدل الترجي.

والتورع من القول في حرف من القرآن أنه حرف زائد، كقوله تعالى:﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾**(الشورى: 11)**: الكاف: صلة أو حرف توكيد. فالواجب تجنب المعرب أن يقول في حرف في كتاب الله أنه زائد، فيتبادر في ذهن المستمع أنه لا محل له أو إضافي كبقية الكلام حينما يكون بعض الحروف زائدة، أمّا في القرآن فلا يقال إنه زائد. كما يمنع تصغير اسم الله، ولا يوجد تصغير في القرآن.

يقول الآثاري في خاتمة ألفيته[1]: بعنوان خاتمة الفصول: وهذا بعض أبياتها:

خَاتِمَةُ الفُصُولِ إِعْرَابُ الأَدَبِ مَعَ اللهِ وَهُوَ بَعْضُ مَا وَجَبَ

[1]/ الآثاري زين الدين شعبان: ألفية الآثاري–كفاية الغلام في إعراب الكلام–، تح: زهير زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1987، ص: 109.

فَالرَبُّ مَسْؤُولٌ بِأَفْعَالِ الطَلَبِ كَـ (اغْفِرْ لَنَا) وَالعَبْدُ بِالأَمْرِ انتَدَبَ
وَفِي (سَأَلْتُ اللهَ) فِي التَعْلِيمِ تَقُولُ: مَنْصُوبٌ عَلَى التَعْظِيمِ

وكذلك التعامل مع القرآن وكلماته يتوجب تخيّر ما يناسب ذلك، فمن الدارسين من لا يحبّذ إقران "القرآن" مع "لفظ"، بل يفضل: كلمة قرآنية، ويستبعد مفردة قرآنية أو لفظة قرآنية، تأدبا.

"ألفاظ القرآن: ألفاظ: غير لائقة بكتاب الله: اللفظ أسوأ ما ينطق ابن آدم من كلام تنطقه شفتاه من كلامه أو كلام نظرائه، وفي المعجم: لفظ: قذف ورمى ما في فمه، ورمى ما في فمه من غير ريق، وكلام البشر منطوق ألفاظ فيه الغث والسمين، وقوله تعالى:﴿ **مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾**(ق: 18)**"كانت في سياق تدوين ما يتلفظ به الإنسان فيحسب له أو عليه، ولا تسمى مفردات القرآن ألفاظا فكلام الله لم يلفظه بشر، نزل على محمد فنطق بآياته وتكلم به. من يتلو كتاب الله ويقرأه ليس كمن يلفظ بكلمات، يرميها من بنات أفكاره فينساها ويدونها الملك."[1] ومنهم من يتجنب مفردة، ويفضل كلمة قرآنية: "**كلمات الله**"

ذلك: المفرد واحد وضعيف،﴿ **وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الوَارِثِينَ** ﴾**(الأنبياء: 89)**﴿ **وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ** ﴾**(الأنعام: 94)**﴿ **وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَرْدًا** ﴾**(مريم: 95)**

وأهل اللغة يستعملون مفردة للكلمة المجردة كوحدة لغوية.

وورد في القرآن: "**كلماتي**".

## المبحث الثالث: المحظور اللغوي وعلاقته بالسياق والتواصل:

تتطلب دراسة هذا البحث مرفقات يعتمدها ويستند عليها، انطلاقا من التفاسير والأحاديث النبوية التي تورد أسباب النزول وتفسر مواضع الآيات، إضافة إلى دور السياق والمقام في ذلك.

### أولا: أسباب نزول القرآن:

[1]/ عدنان الغامدي: مقال إلكتروني: لفظة قرآنية؟ أم مفردة قرآنية؟ مدونة إلكترونية: أوجه البيان في كلام الرحمان، -https://tafaser.com/2014/8/24

معرفة السبب يجعلنا نفهم أكثر المقصد من الآية أو الحديث ويمكن إدراجها ضمن مباحث السياق النصي والسياق المقامي، وربما حتى ضمن سياق الفعل.[1]

وأسباب نزول القرآن: "ما نزل القرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال.[2] وهو فعل لغوي تلاه فعل لغوي آخر هو الآية والسؤال حدث لغوي.

**أهداف معرفته:**

بيان الحكمة من التشريع، الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال، قال ابن تيمية: "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب.[3]" ودفع توهم الحصر. وسيعيننا سبب النزول في دراسة الآيات القرآنية، ومن العناصر التي تتطلبها أيضا:

**ثانيا: السياق:**

**1/ مفهوم السياق:** تخرج المادة اللغوية لعدة معان منها؛ المفهوم اللغوي للسياق: ساق يسوق الإبل، تساوقت الإبل: تتابعت[4]، فلان يسوق الحديث: سرده وسلسله[5]. **واصطلاحا:** هو الكلام الذي خرج مخرجا واحدا واشتمل على غرض واحد هو مقصد المتكلم، وقد يأتي بألفاظ أخرى كالمقام، ومقتضى الحال وغيرهما[6]، وهو بيئة الكلام ومحيطه وقرائنه.[7] ويأتي السياق في نوعين:

أ/ سياق مقامي: يتعلق بمناسبة القول والظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

بـ/ سياق مقالي: تتعلق بأساليب المجموعة اللسانية في بناء الكلام في الإسناد، ونسبة دخول مستوى لهجي على آخر في لسانها المبين.[8]

2/ عناصره:

أ/ عنصر ذاتي: معتقدات المتكلم، مقاصده، اهتماماته، رغباته. وكل ما يحيط به.

---

[1]/ الشهري: استراتيجيات الخطاب: ص: 43.

[2]/ مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتب وهبة، القاهرة، ط7، 1995، ص73.

[3]/ السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، 1426هـ، ج1، ص: 190-191.

[4]/ابن منظور: لسان العرب، م3، ج24، ص:2154..

[5]/ إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط: ص: 464.

[6]/ العموش خلود: الخطاب القرآني-دراسة في العلاقة بين النص والسياق: عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008، ص25.

[7]/ رمزي البعلبكي: معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم، بيروت، ط1، 1990، ص119

[8]/ العموش خلود: الخطاب القرآني: ص: 26.

بـ/ عنصر موضوعي: كل الوقائع الخارجية التي تم فيها القول والمقصود به ظروف مكانية زمانية.

جـ/ عنصر ذواتي: المعرفة المشتركة بين المتخاطبين:

جـ-1/ معرفة عامة بالعالم: كيفية التواصل، كيفية التفكير، إنجاز الأفعال اللغوية.

جـ-2/ معرفة بنظام اللغة: المستويات اللغوية.

جـ-3/ معرفة تداولية: مكملة للمستويات اللغوية: التعرف على الأشكال اللغوية واستعمالاتها التداولية بين المرسل والمرسل إليه، وغيابها يعرقل التفاعل الاجتماعي.[1]

فالسياق هو تلك الأجزاء من الخطاب التي تحف بالكلمة في المقطع وتساعد في الكشف عن معناها[2]، ويمكن القول إنه تجسيد تلك التتابعات اللغوية في شكل الخطاب من وحدات صوتية، صرفية، معجمية، وما بينها من ترتيب وعلاقات تركيبية.[3]

فهو كل ما يتعلق بالنظر في بنية النص، ومهمته توضيح أبعاد الدلالات الغامضة في اللفظ. ويندرج السياق في الدرجة الأولى من التداولية حسب تصنيف فرانسواز أرمنغو، يتراوح النظر إليه بين الوحدة والتنوع حسب الباحثين التداوليين.[4]وجعل فيه تصنيفا رباعيا:

أ/ سياق ظرفي/فعلي/وجودي-مرجعي: هوية المتخاطبين ومحيطهم المادي؛ المكان، الزمان، سياق يحتوي الأفراد الموجودين في العالم الواقعي.

بـ/ سياق مقامي أو تجريدي: الجانب الثقافي يحدد الأدوار المتضمنة في القول[5].

جـ/ سياق تفاعلي: سلسل أعمال اللغة في مقطع تخاطبي: المتخاطبون يقومون بأدوار تداولية.

د/ سياق اقتضائي: يتكون من كل ما يفترضه المتخاطبون: معتقداتهم، نظراتهم، مقاصدهم. ويرتبط بحدسهم، وهو سياق ايبستيمي للاعتقادات المشتركة بين المخاطبين[6].

---

[1]/الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص: 50-51.

[2]/ تعريف هيربرت، نقلا عن الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص: 40.

[3]/ م. ن: ص: 40.

[4]/صابر الحباشة: الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني، الدار المتوسطية للنشر، تونس، ط1، 2009، ص176.

[5]/ م، ن: ص: 177-178

[6]/م. ن: ص: 178.

فالكلام والتخاطب يحيط به سياق لغوي: فما يسبق الكلمة وما يليها من كلمات أخرى يمثل البيئة اللغوية المحيطة بالعنصر اللغوي، بما يشمل عليه من عناصر لغوية مختلفة تفيد في الكشف عن معنى الكلمة أو الجملة. أو هو المعنى الذي يفهم من الكلمة بين الكلمات السابقة واللاحقة لها في العبارة أو الجملة، ويتمثل ذلك في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين هذه الكلمات على مستوى التركيب، وهذا السياق يتضمن الصوت في تعلقه بالنظم اللفظي في إطار الأصوات الأخرى على مستوى الكلمة أو الجملة، ومن الظواهر الصوتية التي تخضع للسياق اللغوي: النبر، التنغيم، الوقف، سياق صوتي: دراسة الصوت داخل سياقه. وسياق صرفي، تركيبي، نحوي: شبكة العلاقات القواعدية المتحكمة في بناء الوحدات اللغوية داخل النص، وسياق معجمي: مجموعة الوحدات اللغوية تحمل معنى ما، كما يحيط به سياق غير لغوي، يعنى بالظروف الخارجية المحيطة بالكلام.

ومن الباحثين من قسم السياق إلى أربعة أقسام؛ بداية بـ:

أ/ **السياق اللغوي** الممثل في البيئة اللغوية للخطاب.

بـ/ **سياق الموقف:** الظروف الخارجة عن اللغة المتعلقة بالمقام الذي تورد فيه الكلمة ويشمل جميع الظروف المحيطة بالحدث اللغوي. أو هو مجموعة الظروف المحيطة بالحدث الكلامي التي تحدد مدلول الخطابات. وجملة العناصر المكونة للموقف الكلامي أو الحال الكلامية (شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي وشخصية الحضور، العوامل والظواهر الاجتماعية كالجو والسياسة، أثر النص الكلامي في المشاركين كالإقناع والوظائف الكلامية).

**جـ/ السياق الثقافي:** المحيط الثقافي والاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة[1].

**د/ سياق عاطفي:** يتعلق بمجموعة من الحالات النفسية الانفعالية المتباينة، ويحدد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا[2]. وهناك من يجمع السياق المقامي بالسياق التداولي: موقفي يتضمن الغايات الممارسة خطابيا.

لا تكتفي فيه بدراسة الملفوظات اللغوية أو النصوص من حيث بناها فحسب، بل أيضا من حيث وظائفها، بمعنى أن دراسة أي نص لا تكون بهدف معرفة شكله ومحتواه، وإنما

[1]/أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5-1998. ص: 71.

[2]/ م. ن: ص70.

الهدف منها هو معرفة الوظائف التي ينجز بها أيضا.[1] يعتمد على تأويلات النص باعتباره فعلا للغة أو متتالية من أفعال اللغة كأفعال الوعود والتأكيدات...وهمة التداولية أن تعدد الشروط التي ينبغي أن تتوفر في كل فعل لغوي لكي يكون مناسبا لسياق خاص، ويتكون من كل العوامل النفسية والاجتماعية التي تحدد بدقة مناسبة أفعال اللسان كالمعرفة أو الرغبات أو الإرادة...[2] وقدم هاليداي ثلاثة جوانب تحدد سياق النص:

المجال (موضوع النص)

نوع المشاركة (طبيعة العلاقة بين المشاركين)

الصيغة (الوسيلة أو قناة الاتصال)[3].

3/ أركان السياق:

أ/ الخطاب: كل ملفوظ مشترط بمتكلم ومستمع، وعند الأول فيه التأثير على الثاني بكيفية ما وهو التعريف الذي ذهب إليه بنفنيست.[4] أو هو" اللغة في طور العمل أو اللسان الذي تنجزه ذات معينة كما أنه يمكن أن يكون متتالية تشكل مرسلة لها بداية ونهاية."[5]

بـ/ مصدر الخطاب.

جـ/ متلقي الخطاب.

د/ المساق: الزمان، المكان، أسباب النزول، ومعاني الآيات.

4/ ألفاظ الخطاب ودلالات تراكيبه:

أ/ المفردات.

---

[1]/ علي آيت أوشان: السياق والنص الشعري، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص: 60.

[2]/ منذر عياشي: العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص: 172..

[3]/ جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص، المركزالثقافي العربي، الرياض، 2009، ص: 402-403.

[4]/ محمد الباردي: إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، تونس، 2004، ص: 1.

[5]/ سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1997، ص: 21.

بـ/هيئة الكلمة: اشتقاقها وتصاريفها، فالتصريف علم بأصول أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب.[1]وفائدته: "حصول المعاني المختلفة المتشعبة عن معنى واحد والعلم به أهم من معرفة النحو في تعرف اللغة، لأن التصريف نظر في ذات الكلمة والنحو نظر في عوارض الكلمة.[2]

جـ/ النظر في نظم الجملة الواحدة ثم في نظم الجمل وعلاقاتها ببعض:

قال الزركشي: "الذي يجب على المفسر البداءة به العلوم اللفظية وأول ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني المفردات من ألفاظ القرآن من أوائل المعادن لمن يريد أن يدرك معانيه، وهو كتحصيل اللَّبِن من أوائل المعادن في بناء ما يريد أن يبنيه، وقالوا ليس ذلك في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع وغيره، وهو كما قالوا: إن المركب لا يعلم إلا بعد العلم بمفرداته، لأن الجزء سابق على الكل في الوجود الذهني والخارجي فنقول النظر في التفسير هو بحسب أفراد الألفاظ وتراكيبها."[3]

والخطاب نتيجة لاستراتيجية معينة ولتوليده ثلاث مراحل:

-إدراك السياق الذي تجري فيه التواصل بكل أبعاده المؤثرة.

-تحديد العلاقة بين السياق والعلامة المستعملة ليتم اختيار الاستراتيجية الخطابية الملائمة.

-التلفظ بالخطاب.[4]

والسياق فيما يقول جاكبسون: "الطاقة المرجعية التي يجري القول من فوقها فتمثل خلفية للرسالة تمكن المتلقي من تفسير المقولة وفهمها.[5] فهو بناء نصي كامل من فقرات مترابطة في علاقته بأي جزء من أجزائه، أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة،

---

[1]/ الأستراباذي رضي الدين، محمد بن الحسن: شرح شافية ابن الحاجب: دار الكتب العلمية-بيروت-د.ط1982-ج1-ص1.

[2]/ أبو البقاء العكبري: اللباب في علل البناء والإعراب: تح: عبد الإله النبهان: دار الفكر المعاصر: بيروت-ط1-1995. ص219/2.

[3]/ الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1391هـ، 173/2.

[4]/ الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص63.

[5]/ عبد الله محمد الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط4، 1998، ص: 10

ودائما ما يكون السياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحث يلقي الضوء لا على معاني الكلمات المفردة فحسب، بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها.[1] أو هو "محيط الوحدات اللغوية المتتالية السابقة واللاحقة، وينتج عنها قيود تخضع لها تلك الوحدات وأنه تلك الظروف الاجتماعية التي يعتمد عليها لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي والسلوك اللغوي[2].

أهم ما يميز الدراسات التداولية: الاهتمام بالسياق، فاللغة في نظر التداوليين يمكن دراستها وهي بعيدة عن الظروف المحيطة بها، وبالسياق تكتمل الدلالة وتنجح فهو الكل الذي يحيط بظروف إنتاج الخطاب مع المشاركين. وهو "يحصر مجال التأويلات الممكنة ويدعم التأويل المقصود"[3] حسب هايمس.

أشار الجاحظ إلى فكرة السياق في البيان والتبيين: "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسّم المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات.[4]"

وكذلك السكاكي في قوله: "ولا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية...وجميع ذلك معلوم لكل لبيب...ثم إذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها مقام ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام، ...وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاط في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به، وهو ما نسميه مقتضى الحال.[5] أشار السكاكي إلى سياق متعلق بمقامات الكلام: المقامي، والسياق الكائن في تركيب الكلام: سياق لغوي.

---

[1]/ إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس، 1986، ص: 202..

[2]/ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: معجم المصطلحات اللسانية: ص112.

[3]/ محمد خطابي: لسانيات النص: ص52.

[4]/ الجاحظ: البيان والتبيين: ج1/ص139.

[5]/ السكاكي: مفتاح العلوم: تق، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.ص256.

ويرى فيرث: "أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، فمعظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها..."[1]
ومن أهداف السياق: تحقيق الانسجام والتماسك بين أجزاء النص والخطاب.
يرتبط مقصد المتكلم بالسياق الذي يوضح الغرض الحقيقي من الكلام دون غموض ويرتبط بالفهم والإفهام. "يأخذ السياق القرآني أهميته باعتباره صاحب الحاكمية والسلطة، في تحديد مدلولات الألفاظ ومعانيها المرادة على المتلقي، فهو ضابط لفهم المتلقي، إذ إن الألفاظ إذا تركت على عواهنها دون تقييد وتحديد، حملت معان مرادة وغير مرادة، فكانت مهمة السياق القرآني تقييد وتحديد المعاني حيث إنه يعد ضابطا لانفلاتها عن قصد المتكلم، ومن هنا نبعث حاكميته وسلطته على المتلقي.[2] وأشار المثنى إلى معايير تسهم في ضبط السياق القرآني لفهم المتلقي[3].
اللفظ الواحد قد يحتمل معان متعددة، وشرطه في إرادة معانيه المتعددة في سياق ما، هو أن يوافق الظاهر من مقصده الذي سيق لأجله، والقصد (السورة أو الآية) هو الذي يخضع المتلقي إلى السياق، بحيث لا يستطيع تجاوزه إلى غيره من المقاصد الأخرى، حيث يسهم مقصد السياق بشكل كبير في تحديد سلطنة المتلقي.

السياق القرآني وحده القادر على تحديد سلامة المعنى وسقامته؛ إذ إن اللفظ المعجمي قابل لأن يحمل الكثير من المعاني، وبالتالي لا يصح وصف هذه المعاني بالسلامة أو السقامة، إلا في حال كونها تنتمي إلى سياق معين يتضمن قصدا معينا، إذ لا يجوز مخالفة ظاهر السياق والأخذ بالمعنى السقيم المخالف للمقصد الذي لأجله سيق الكلام. والسياق عنصر ضروري لتحقيق التفاعل؛ يحدد الدلالة المقصودة من الكلمة، تحديد قصد المرسل ومرجع العلامات، الوقوف على المعنى، إفادة التخصيص، دفع توهم الحصر، رد المفهوم الخاطئ.

---

[1]/ أحمد مختار عمر: علم الدلالة: ص68-69.

[2]/ المثنى عبد الفتاح محمود: نظرية السياق القرآني-دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل الأردن، 2008، ص54.

[3]/ م. ن: ص: 55-58.

إهمال السياق في رأي الإمام ابن القيم الجوزية يؤدي إلى المغالطة: "السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، ضمن أهمية غلط فينتظره.[1]" القدرة التواصلية لدى مستعمل اللغة الطبيعية تتألف من الملكة اللغوية، والملكة المنطقية، المعرفية، الاجتماعية.

**ثالثا: قواعد التواصل:**

إن غاية اللغة هي التواصل، وللتواصل حدود وضوابط يراعيها أطراف العملية التواصلية، وتطرق إليها الماوردي: "أن يكون الكلام لداع يدعو إليه، أن يأتي المتكلم به في موضعه، وأن يقتصر من الكلام على قدر حاجته، أن يتخير اللفظ الذي به يتكلم."[2] فصاحب أدب الدنيا والدين هنا قد أشار إلى فائدة الكلام الذي ينجح التواصل، فالمتكلم يجب أن يتحدث في الموضوع ولا يخرج عنه، وأن يكون الموضوع ذا فائدة له وللمستمع، كما دعا إلى مراعاة المقام وتخير اللفظ المناسب سواء للشخص المتلقي أو الظروف المحيطة بالعملية التخاطبية. وتعرف في علم اللغة الحديث بالمبادئ والقواعد، تحدث عنها غرايس ولاكوف.

غرايس: مبدأ التعاون(قاعدة الكم/النوع/المناسبة/الكيف أو الطريقة)

يوافق غرايس بقاعدته (الكيف) الشرط الرابع للماوردي.

وعند لاكوف: مبدأ التأدب: قواعد تهذيب الخطاب: التعفف، التخيير، التودد.

تجنب التلفظ بالكلام المحرج من جهة ومنح المتلقي حريته في التأويل من جهة أخرى، وأن يلتزما بتحقيق الغاية من الكلام مع ضوابط التهذيب والتبليغ[3].

الكفاءة التواصلية أساس الفعل الكلامي، يقول فيها ديل هايمس: " هي المعرفة بالقواعد النفسية والثقافية والاجتماعية التي تتحكم في استعمال الكلام في إطار مجتمع معين ومن ضمن هذه

---

[1]/ ابن القيم الجوزية: بدائع الفوائد، تخ: يسرى السيد محمد، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ط1، 1993، ج2/ 372 ج314/4.

[2]/ أبو الحسن الماوردي: أدب الدنيا والدين: ص: 283-284.

[3]/ طه عبد الرحمان: اللسان والميزان: ص: 240.

القواعد: المقام الذي تجري فيه اللغة لكي يتمكن المتكلم من تنويع أساليب كلامه وفق ما تقتضيه المواقف والوضعيات التواصلية في المجتمع."[1]

وللتأويل لا بد من الكفاءات:

أ/ كفاءة لسانية: تمثل: "القدرة الظاهرة على استعمال اللغة للتعبير عن فكرة أو موقف أو شعور بأحسن صورة وأجود عبارة، وذلك بتوظيف كل ما يحمل على الإمتاع والإقناع، أي حسن استعمال الأدوات والكلمات والتراكيب والأساليب والتحويلات وفقا لما يتطلبه الموقف الكلامي على خلفيات تداولية (نفسية اجتماعية سياسية ايديولوجية، ثقافية...)"[2]وفي المفهوم التداولي فهي تخول للمؤول تأويل ما يستقبله من المرسل العالم باللغة المستعملة(الصرف والصوت والتركيب والمعجم)ويعلم المؤول أن لكل خاصية صوتية(التنغيم والتطريز)معنى خاص، ولكل خاصية صرفية دلالة معينة ولكل أسلوب خصائصه.

بـ/ كفاءة سياقية: حالية: لا يمكن عزل الفعل الكلامي عن سياقه.

جـ/ كفاءة استدلالية: فعاليتها: القدرة على خلق الفرضية الموصلة للتأويل المطلوب.

اللغة وعاء للفكر وأداة للتعبير عما يستسرّ في الحجا، ويعتلج في الجوانح.

**رابعا: المقام:**

المقام مجموعة من العوامل التي يتعين على الفرد الاحتفال بها حتى يوفق في إنجاز فعله اللغوي[3]، ومن عناصره: المشاركون، مكان التفاعل، القول، المقاصد، ويتلخص في مجموع الشروط الاجتماعية والتاريخية والعوامل غير اللسانية التي يتحدد بمقتضاها إنشاء عبارة أو عبارات في زمان ومكان ما[4]، كما أنه "مجموعة الاعتبارات والظروف التي تصاحب النشاط

---

[1]/ هادي نهر: الكفايات التواصلية الاتصالية-دراسات في اللغة والإعلام، دار الفكر، الاردن، ط1-2003-ص88.

[2]/ عبد السلام عشير-إسماعيل علوي: في تداوليات التأويل-مجلة الفكر العربي المعاصر-مركز الإنماء القومي، ع148-2009-ص109.

[3]/ الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1992، ص40.

[4] /jean dubois et autre : dictionnaire de linguistique.p120.

اللغوي ويكون لها تأثيرها في ذلك النشاط من خارجه، بحث لا تتحدد دلالة الكلام أو تتجلى مزاياه إلا في ظلها وفي ظل ارتباطه بها.[1]

وهو أهم العناصر التواصلية تحدث فيه أدوار العناصر التواصلية السابقة وترتبط به ارتباطا وثيقا لأجل نجاح العملية التواصلية، مراعاة المقام تعين المرسل على الإنتاج الجيد للخطاب، وعرفة المتلقي تعينه على التأويل الجيد والوصول إلى قصد المتكلم:

مقام خارجي: متعلق بالمتلقي من حيث طبقته العلمية والفكرية والاجتماعية وردود أفعاله، وتشمل الرفض والقبول، وسيلة الاتصال، السياق العام، وطبيعة الموضوع.

مقام داخلي: متعلق بالمرسل من حيث مقاصده التي يريد إبلاغها.[2]

مطابقة الكلام لمقتضى الحال: فصل في هذا الجانب المراغي حيث بيّن:

المقام أو الحال: هو الأمر الذي يدعو المتكلم إلى إيراد خصوصية من التركيب، والمقتضى (الاعتبار المناسب) هو الصورة المخصوصة التي نورد عليها العبارة.

أما مقتضى الحال هو إيراد الكلام على تلك الصورة.[3]

**خامسا: القصد:**

1/ مفهوم القصد: القصد في اللغة له دلالات: الإتيان، والذهاب نحو الشيء، الاستقامة والتبيين والسهولة والعدل، والاعتدال...وفي قوله تعالى:﴿ **وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَبِيلِ**﴾**(النحل:9)**: تبيين الطريق المستقيم، والقصد العدل، طريق قاصد: سهل مستقيم، والقصد في الشيء خلاف الإفراط، بين الإسراف والتقتير.[4]

أما اصطلاحا فتتعدد مدلولاته حسب المجال الشرعي أو البلاغي، أو النقدي، الأدبي...

ففي مجال البلاغة: القصد مرتبط بنيّة المتكلم وما يريد تبليغه وغايته من كلامه.[5]

---

[1]/ طبل حسن: المعنى في البلاغة العربية، دار الفكر، القاهرة، ط1، 1998، ص: 194.

[2]/ جميل عبد الحميد: البلاغة والاتصال، دار غريب للنشر، القاهرة، 2000، ص: 132-135.

[3]/أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1993، ص: 36-37.

[4]/ ابن منظور: لسان العرب: م5، ج41، ص: 3642.

[5]/ بوطاهر بوسدر: المعايير النصية الخارجية؛ مقال إلكتروني في الموسوعة: الألوكة: 27-12-2017: alukah.net

والدلالة عند أهل البلاغة: فهم المقصود[1]، والقصد يشير للمعنى عند أبي هلال العسكري: "المعنى هو القصد الذي يقع به القول على وجه دون وجه، فيكون معنى القصد ما تعلق به الكلام."[2] فمنشئ النص "ينسج نصه باستخدام الوسائل اللغوية الملائمة، يستثمر نصه ليقدمه للقارئ محبوكا متماسكا يحقق فيه مقاصده."[3]

القصد: يدل على الإرادة، المعنى، هدف الخطاب، مفاهيم عامة للخطاب.

علاقة الملفوظ بالقصد: "الألفاظ بالنسبة إلى مقاصد المتكلمين ونياتهم وإراداتهم لمعانيها ثلاثة أقسام: أن تظهر مطابقة القصد للفظ، ولظهور مراتب تنتهي إلى اليقين والقطع بمراد المتكلم بحسب الكلام في نفسه، وما يقترن به من القرائن الحالية واللفظية، وحال المتكلم به وغير ذلك.

القصد شرط في بلوغ الكلام تمامه، معتمدا ملاحظة أن الكلام في الشاهد يكون أمارة لما يريده المتكلم؛ بحيث يكون دليلا على مقصود المتكلم وعلى أن المتكلم أراد أن يبلغ مراده بمقصوده."[4] والدور الأساسي للمقاصد: "يتمثل في بلورة المعنى كما هو عند المرسل إذ يتوجب عليه مراعاة كيفية التعبير عن قصده وانتقاء الاستراتيجية التي تتكفل بنقله مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى.

2/ أنواع المقاصد"[5]:

أ/ موضعية: أغراض مباشرة مثل المعاني والأفكار التي تتجلى بوضوح في النص وبأسلوب مباشر، يتطابق فيها المعنى الحرفي للغة مع قصد المرسل.

بـ/ إجمالية: معاني غير مباشرة تستنتج عن طريق المعاني الأولى (فعل كلامي غير مباشر)

---

[1]/ محمد التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1-1996، 793/1.

[2]/ أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية: ص:33

[3]/ أحمد حسن الحسن: الضوابط التداولية في مقبولية التركيب النحوي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج11-ع2-ديسمبر 2014-ص: 247.

[4]/ الشهري: استراتيجيات الخطاب: ص182.

[5]/ م. ن: ص: 180.

يميز جورج مونان بينهما: "ينبغي تمييز السياق الذي هو لساني، عن المقام الذي هو الخبرة غير اللسانية، في المقام نشير إلى قلم على طاولة قائلين: أعطني إياه، ونكتب أعطني القلم الذي على الطاولة، رادين المقام الغائب إلى السياق اللساني."[1]

السياق مفهوم لساني.

المقام: مفهوم موضعي غير لساني.

يرتبط بإنتاج القول من خلال قصد معين للمتكلم وسامعه في الزمان والمكان والظروف المحيطة وهي عوامل مؤثرة في إنجاز القول وتمثل المقام.

3/ عناصره: المشاركون، المكان، القول، المقاصد، ترقبات، مساهمة المشاركين، المعايير الاجتماعية.

4/ القصدية: عند "سيرل: هي تلك الخاصية للكثير من الحالات والحوادث العقلية، التي تتجه عن طريقها إلى الأشياء وسير الأحوال في العالم، أو تدور حولها أو تتعلق بها."[2]

والقصد هو الغاية التواصلية التي يهدف المتكلم إلى تحقيقها من الخطاب الذي ينتجه "تكون مراعاة الغرض من الكلام في عرف أغلب النحاة قرينة تساعد في تحديد الوظيفة النحوية للكلمة، وبيان دورها في التحليل النحي للجملة، وهي المعاني التي تعارف عليها المعاصرون باسم القصدية.[3] كما أنه: ما كان وراءه الوعي، والمقصدية: تجمع بين الوعي واللاوعي، وهي عند سيرل لغوية وغير لغوية[4]، وفي أفعال الكلام يفهم تحت مقصد المنجز أو دوره الإنجازي المقصود والمتحقق[5].

---

[1] /G.Mounin :dictionnaire de la linguistique.p83-84.

[2]/جون سيرل: القصدية- بحث في فلسفة العقل، تر: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، 2009، ص169.

[3]/ مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب. ص: 200-201

[4]/ محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1986، ص: 165.

[5]/ زتسيسلاف واورزنياك: مدخل إلى علم النص، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2003، ص: 28.

5/ النوايا والمقاصد: المقصود بإنجاز عمل بعينه، النية: الوظيفة التي يمكن أن تكون لهذا العمل أو الحدث.[1] والمقصدية عماد التداولية فكثير من علماء التداولية يرون أن جوهر التداولية هو "دراسة الاستعمالات الفعلية لحظة الكلام وما يتولد عنها من دلالات في المقامات الخطابية في إطار التواصل ومقاصد الخطاب التداولي."[2] وارتبطت قضية التقديم والتأخير بمقصدية المتكلم والغرض الذي يريده.

كانت هذه أبرز المفاهيم التي تدخل ضمن دراسة هذا البحث، فدراسة المحظور اللغوي في القرآن الكريم تبحث في السياق القرآني، والمقام، والأبعاد التي يخلفها اللفظ.

[1]/ فان ديك: علم النص-مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1، 2001، ص123.

[2]/ محمد عبيد آل صوينت: الخطاب القرآني: دراسة في البعد التداولي، رسالة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، العراق، 2009، ص27.

# المحظور اللغوي المحرم من منظور درجات التداولية.

**الفصل الثاني: المحظور اللغوي المحرم من منظور درجات التداولية:**

من مظاهر الحظر اللغوي وقوع الكلمات والألفاظ في الدائرة التي يتجنب استعمالها لأسباب مختلفة، وتختلف درجة الحظر حسب طبيعة الكلمة والأسباب الباعثة لها، فنجد المحظور اللغوي المحرم، والمحظور اللغوي المكروه، وسيعنى الفصل بدراسة المحظور اللغوي المحرم، وإذا نظرنا للمحظورات اللغوية من زاوية التحريم؛ نجدها تعنى بالجانب الديني وهي التي ورد نص بتحريمها والنهي عن التلفظ بها، والمتلفظ بها آثم وسيحاسب عليها، وسيختص الفصل بدراسة المحظور اللغوي المحرم المتعلق بالذات الإلاهية مقام الله عز وجل في مبحثه الأول، أما المبحث الثاني فسيعنى بمقام النبوة، والمبحث الثالث سيدرس المحظور المتعلق بالمعاملات بين الناس، فهذه المحظورات ورد نهي عن قولها، لأنه يؤدي إلى الكفر –والعياذ بالله–وبالتالي فهي محظورة، والحظر في هذه الحالات يرادف المحرّم والممنوع، وسيتم دراسة نماذج وردت في القرآن الكريم قصت حال الأمم الكافرة والضالة، التي نطقت بهذه المحظورات– سيتم دراستها– من منظور درجات التداولية؛ الإشاريات، ومتضمنات الأقوال، والأفعال الكلامية.

**المبحث الأول: المحظور اللغوي المتعلق بالذات الإلاهية:**

يمارس الكفر اعتقادا وأقوالا وأفعالا، وكان الإسلام قد نبّه عليها، وثبت في القرآن الحدود التي رسمها والضوابط الشرعية التي يلتزم بها الإنسان، وشرحت السنة النبوية ذلك، وورد في كتب واجتهادات العلماء ما ينير الطريق السويّ والمنهج القويم، فكل ما يؤدي للكفر اعتقادا أو أقوالا أو أفعالا يعدّ محرّما، وبالتالي فهو محظور ممنوع، كتب على من مارسه بالاعتقاد والقول والفعل، أنه آثم ويلحق بالأمم الكافرة، ومن هذه المحظورات نجد المحظورات اللغوية المحرمة التي تعلقت بمقام الله عزّ وجلّ، والتي نطقت بها أفواه أهل الكفر والضلال، فجاء قصّها في القرآن لتبيّن الصواب من الخطأ وجزاء كليهما، ولأخذ العبرة وأسباب النجاة والفلاح. وإذا نظرنا في المحظورات اللغوية المحرمة المتعلقة بالذات الإلاهية؛ نجد أصحابها وصفوا الله عزّ وجلّ بما هو غير جائز ولا يليق بمقامه سبحانه، فادّعوا له الولد، ووصفوه بالبخل والفقر، إضافة إلى اتخاذ الآلهة وعبادة غير الله، كما نجد من أصناف المحظورات اللغوية المحرمة ادّعاء الربوبية والألوهية، سيتم تفصيل ذلك في هذا المبحث:

**أولا: محظور لغوي في وصف الله بصفات النقص والبشرية:**

إنّ ما يعد محرما وتم النهي عن قوله، ما قاله الكفار والمشركون من وصف وافتراء على الله عز وجل، فنسبوا له الولد، وجعلوه ثالث ثلاثة ووصفوه بالفقر والبخل، وقد قصّها القرآن وأمر بتجنبها وحظر استعمالها وقولها والتنبيه على خطرها:

**﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾(البقرة: 116) وقوله:﴿ وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾(الكهف: 4)**

**﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾(مريم: 88)**

**﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾(التوبة: 30)**

**﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾(المائدة: 18)﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (72) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (المائدة: 72-73)**

جاءت هذه الآيات في وصف أهل الكفر والضلال من اليهود والنصارى والمشركين الذين افتروا على الله كذبا وادّعوا له الولد والأبناء -تعالى الله عمّا يصفون-، وقد ذكرت مصيرهم وجزاء من يتفوّه بهذا الافتراء.

**1/﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾**

أولى درجات التداولية التي ستدرس في هذه النماذج الإشاريات، ويمكن حصرها من خلال هذه الآيات في الضمائر "**هم**" العائدة على الكفار الذين افتروا على الله كذبا، يكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض.

والمراد بهم هنا المشركون والذين زعموا أن الملائكة بنات الله، وليس المراد به النصارى الذين قالوا بأن عيسى ابن الله، لأن القرآن المكي ما تعرض للرد على أهل الكتاب مع تأهلهم للدخول في العموم لاتخاذ السبب، وذهب

ابن حيان إلى أن الضمائر عائد على من نسب إلى الله الولد[1]؛ فكفرهم واحد وافتراؤهم واحد، واختلفت الطرق (الملائكة، عيسى، عزير) والمفترض من افترائهم أنهم أساءوا الأدب مع الله لضعفهم واستيلاء النفس والأهواء والشياطين عليهم، وأنهم أكثر سوءا مع الناس.

الفعل القولي: من خلال التلفظ بسلسلة من الأصوات المكونة للكلمات والمرتبة.

الفعل القضوي: يتمثل في الإحالة إلى الذات الإلاهية بهذا الوصف والزعم الباطل من لدن أهل الكفر والضلال، والمحظور عن طريق الذكر الصريح، والحمل الذي يعبر عن قضية واحدة في هذه الآيات، وهو " **قولهم اتخذ الله ولدا**" وهو قول محظور تضمن فعلا إحاليا وفعلا حمليا في قضية واحدة هي المشترك بين هذه الآيات.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: تتمثل في كفرهم وتطاولهم على الله بقولهم المحظور.

قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في كفرهم ومحاولة التأثير في الدعوة ونشر خرافاتهم، واستحقاقهم العذاب الأليم.

وبينت الآيات اشتراكها في فعل لغوي مباشر تمثل في قول الكفار من الأمم السابقة ووصف محظور لغوي –محظور في التفكير والذهن فما بالك بالتفوه به–فهو متعلق بالذات الإلاهية، واختلافهم في الكلمات والأشخاص: منهم من قال عيسى، وعزير، وقالوا ثلاثة، ...وقد استلزم ذلك لعنة الله عليهم في الدنيا والآخرة، والعقاب والغضب الشديد كما نعتهم الله بالكفر قبل ذكر محظورهم " **لَقَدْ كَفَرَ**" وهنا تقرير بوصفهم وما ينتظرهم من العذاب.

2/﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا** ﴾

يعود الضمير على المشركين والمقصود من حكاية قولهم ليس مجرد الإخبار عنهم أو تعلم دينهم، ولكن تفظيع قولهم وتشنيعه، والضمير هنا "**هم**" منهم من ذهب إلى أنهم بنو خزاعة، بنو جهينة، بنو سلمة وبنو مليح[2]، وقال الزمخشري: "نزلت في خزاعة حين قالوا: الملائكة بنات الله."[3]أما الولد فأغلبهم ذهبوا إلى أنهم الملائكة.[4]

---

[11]/ أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ج5، ص: 175.

[2]/محي الدين الدرويش: إعراب القرآن الكرم وبيانه، دار ابن كثير، دمشق، ط7، 1977، ج5، ص: 24.

[3]/ الزمخشري: الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الوجود، مكتبة العبيكان، السعودية، ط1، 1998، ج4، ص: 138.

[4]/ الزجاج أبو إسحاق إبراهيم: معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده، شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988، ج3، ص: 389.

3/﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ** ﴾

يعود الضمير وجملة الموصول بصفة جامعة على كل من افترى على الله كذبا، بوصفهم بالفعل الماضي المؤكد بأداتين " **لَقَدْ كَفَرَ**"، فلم يقتصر الضمير على فئة معينة، ولم يقل لقد كفر النصارى، "وهو تحريك لنفوسهم حتى يرجعوا على الكفر وعدم جرح كرامتهم."[1]

وجاء لبطلان قولهم وهو كفر أردعهم وردهم، وذهب ابن حيان إلى أن هؤلاء: " الملكية من النصارى القائلون بالتثليث (الله–عيسى–أمه) جوهر واحد: ثلاثة أقانيم: أب–ابن–روح القدس"[2]، أما ابن عاشور فذهب إلى أن المراد بالقول هو الاعتقاد، وهي مقالة الملكانية–الجاثليقية، شأن القول أن يكون صادرا عن اعتقاد ثلاثة أقانيم: أقنوم الوجود، العالم، الحياة.

4/﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ** ﴾

ضمير الجمع "**نحن**" ظاهره "اليهود والنصارى "وهنا إضمار بالحذف والإيجاز والمعنى: "قالت كل فرقة منهما عن نفسها خاصة."[3]وانحصرت إشاريات الضمائر في الكفار وإن تعددت أصنافهم: اليهود، الكفار، المشركين، النصارى، وغيرها من فرقهم.

الإشاريات المكانية والزمانية لهذه الآيات مرتبطة بمكان وزمان تواجد هؤلاء وافترائهم لحظة التلفظ بهذا المحظور، والغرض التداولي لها فضحهم وتشنيعهم.

الاقتضاء التداولي في هذه الآيات المحظورة عقائديا ولفظيا: اقتضاء عام: الكفر الموجه والعقاب لكل من ادّعى وافترى على الله، وهذا من المحظورات التي تقتضي العذاب والغضب الشديد: القول (المحظور اللغوي المحرم) ـــــ يقتضي الكفر ـــــــــ يقتضي العذاب.

والافتراض المسبق أن هذه الفرق خاصة اليهود والنصارى كانا يجعلان من هذا المحظور والافتراء نقطة تفاخر ومبدأ عقائديا –باطلا–عندهم، وأفضلية على البقية بادعاء البنوّة. إضافة إلى اختلافهم في هذا الافتراء والكثرة، والاختلاف يشير إلى عدم الثبات مما يقتضي التشكيك ومن ثم البطلان والسقوط، وكذلك سذاجتهم وجهلهم تجاه الخالق وصفاته.

---

[1]/ محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد، دمشق، ط3، 1995، ج6، ص: 420.

[2]/ أبو حيان: البحر المحيط: ج3، ص: 544.

[3]/ م. ن: ج3، ص: 465.

كما يقودنا إلى الافتراض أن في زمن الرسول هناك من خاض في هذا الأمر أو سأل عنه (بنو جهينة، بنو مليح...) فكان بالتوكيدات عوامل حجاجية: إنّ+ لقد+اسمية الجملة...تأكيدات للتنزيه والنفي وتشنيع هؤلاء.

فقد وصفت الآيات الكفار وبما قالوا في الله، فهي ملفوظ إخباري: جمعت فعلين إنجازيين: الوصف والإخبار، وأبرزت أفعالا كلامية تنوعت قوتها الإنجازية بين الإخبار وفضح الكفار، وقوتين إنجازيتين: الوعيد الذي ينتظرهم جزاء بما قالوا، ويدخل الوعيد في الوعديات والالتزاميات، وكذلك تحذير من يحذو حذوهم بما ينتظره أيضا. والغرض المتضمن فيها "إدراج مسؤولية المتكلم عن صحة ما يتلفظ به[1]." ومحاسبتهم عليه خاصة وأنه في حق الله. وهذه الآيات قد صبت في موضوع واحد ضمن الإخباريات واتجاه المطابقة جاء من الكلمات إلى الواقع، واشتركت في الفعل الماضي المقترن بضمير الواو العائد على الكفار ويحمل الفعل دلالة الإثبات والتقرير.

5/﴿ **لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ** ﴾**(آل عمران: 181)**

6/﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾**(المائدة: 64)**

**افتراؤهم:** "**إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ**": ملفوظ محظور تقريري مؤكد، وهو الخطاب منقول عن اليهود وسوء أدبهم مع الله، ويدخل الملفوظ في التفاعل الخطابي، فاليهود ادعوا بأن الله فقير وهم أغنياء، ومناسبة هذا القول "أن أبا بكر دخل بيت مدارس اليهودي فوجد رهطا منهم قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له: فنحاص بن عازوراء، قال له أبو بكر: اتق الله وأسلم، وأقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة...فأجابه بأن الذي يقرض هو الفقير، وأطلق هذه الصفة على الله فغضب أبو بكر وضربه، وأنزل الله قوله.[2]"

---

[1]/ مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص: 82.

[2]/قدور عمران: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص: 160-161. /والنيسابوري: أسباب النزول، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ص98.

لا يقول هذا المحظور العقائدي –قبل أن يكون محظورا لغويا–إلا كافر أو منافق من اليهود والنصارى والمشركين، والضمائر تعود عليهم بإشارياتها الزمانية والمكانية مكان قولهم هذا المحظور وزمانه، (حين جاء أبو بكر...)

والإشاريات الاجتماعية توحي بمكانة هؤلاء عند المنافقين والكفار، وكان لديهم المال من أجل الإقراض، وهذا الوصف المحظور اللغوي يقتضي اللعنة ـــــــــــــ العذاب والعقاب، وجاء في الآية دعاء عليهم "غلت أيديهم" معترضة لإنشاء السب لهم، دعاء عليهم وذم على طريقة العرب.[1] ويقودنا الافتراض المسبق أن تطاولهم وافتراؤهم معتاد ومقصود للسخرية، كما يحتمل نشأتهم في علم مغلوط خاصة فيما ارتبط بالله عز وجل ووصفه بصفات بشرية (البخل، الفقر، الولد...) تعالى الله عما يشركون، ويوحي هذا بمحدودية تفكيرهم، وأن بيئتهم مادية بدرجة كبيرة تتنوع لغتها بين المال والمادة والملكية والفقر والبخل...

وقد أضمر صاحب القول المحظور ودل عليه الاسم الموصول "الذين" تشنيعا وإهمالا لهم، فهؤلاء لا يستحقون الذكر تحقيرا لهم. ولم تقلها طائفة معينة، تعددت الطوائف والفرق وعبر عنهم بالجمع، بينما ذكر اليهود في "الغلّ" فنفترض أن القول خاص بهم فقط، وإن أعيد ذكره فهو يشابهه من المنافقين، ولبيان أنهم متساوون متشابهون في الكفر والاعتقاد والافتراء وكذلك المصير، والغرض التداولي إبراز افترائهم وسذاجتهم وتوبيخهم. وتلميح إلى مدى طمعهم وجشعهم وحبهم للمال والحياة المادية.

و"**الذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ**..."خطاب منقول تلفظ، والمضمون القضوي للتلفظ تكمن قوته في دفع الترغيب في الصدقات.[2] واستهلت الآية بقوله: "**لَقَدْ سَمِعَ**" في لازم معناه تهديد على كلام فاحش محظور ثم اتبعت بـ "سنكتب ما قالوا" فعل كلامي إنجازي قوته الإلزامية الوعيد والتهديد، المحظور واقع في فعل تقريري يحمل قوة إنجازية إخبارية تتمثل في افتراء اليهود على الله واسمية الجملة تفيد الثبوت والدوام، وحرف التوكيد "إنّ" من الروابط في البنية الحجاجية.

فعل كلامي: قالوا.

فعل إسنادي: يتمثل في هذه الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل "قال" وموضوعه الفاعل العائد على اليهود بضمير الجمع.

---

[1]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج6، ص: 249.

[2]/ قدور عمران: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص160.

فعل إحالي: إحالة إلى اليهود بالإشارة بالضمير.

فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في قولهم المحظور.

اقتضاء تطاولهم على الله.

استلزام منطقي: استهزاؤهم وافتراؤهم الذي يستوجب كتابة ما قالوا ومحاسبتهم يوم العذاب.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: تتمثل في افترائهم وكذبهم، فعل كلامي مباشر.

قوة إنجازية مستلزمة: استهزاء وعدم الإنفاق، واتجاههم في طريق الكفر والظلال.

الغرض التداولي من قولهم لعنة الله عليهم؛ استهزاؤهم ورفضهم إخراج المال ومحاولة إحراج أبي بكر، واتجاه المطابقة من الكلمات إلى العالم، والقوة الإنجازية في فعل القول امتدت إلى التأكيد المنطوق عرض بقوة "إن"، وهو فعل كلامي غير مباشر ضمن قوة متضمنة في القول تمثلت في الاستهزاء وإظهار تكبرهم وتفاخرهم بالأموال، الفعل التأثيري الناتج عن الفعل الإنجازي من قولهم؛ التأثير على أبي بكر ومحاولة إحراجه وإثارة غضبه، وهو ما حدث كما سردنا ضربه. وكذلك في الآية " **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ** ": فهذا المحظور اللغوي مثّل افتراء اليهود على الله وهو مع الآية السابقة في الأفعال الكلامية، مع التصريح بصاحب القول وهم اليهود وهذا تشنيعا وفضحا لأفكارهم ومعتقداتهم وأساليبهم الخبيثة.

**ثانيا: محظور لغوي في ادّعاء الربوبية والألوهية:**

يمثّل ادّعاء الالوهية والربوبية أقوالا محظورة، يمنع التلفظ بها، وكذلك إلحاق صفات الألوهية والربوبية بغير الله عزّ وجلّ، وقد نقل القرآن قصص الأقوام والأمم التي تلفظت بهذه المحظورات، ومنها وصف الكفار لعيسى بأنه إله، بعدما قالت فرقهم بأنه ابن الله، وكذلك ما جاء في القرآن من قصص فرعون وما صرّح به أمام قومه حين جاءهم موسى.

1/ قال تعالى:﴿ **وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ** ﴾ **(الأنبياء: 29)**، تعود الضمائر على الكفار من النصارى حينما نسبوا الألوهية إلى عيسى "وهنا شرط على سبيل الفرض: لو قاله واحد منهم مع العلم بأنهم لا يقولونه لأجل ما تقرر من شدة خشيتهم، فالمقصود من هذا الشرط التعريض بالذين ادّعوا لهم الإلهية، بأنهم ادعوا مالا يرضونه ولا يقولونه وأنهم ادعوا ما يوجب لقائله نار جهنم على حد."[1]

[1]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج17، ص: 52.

وضمير "الهاء" عائد على الله عز وجل، فالقول بالألوهية لغير الله محظور عقائديا ولفظيا وفعليا، ويقتضي جهنم مباشرة مصرح بها ولم يضمرها بالقول: عذاب (عظيم/أليم)

والافتراض المسبق الذي يحتمل أنهم قالوا هذا الهراء من قبل عيسى، والقول المضمر فيمن يدعي الألوهية ما يصحبها من طاعة ومكانة، وفي "من يقل" قضاء وإنهاء تام لهذه السذاجة والجهل، باتخاذ غير الله إلها من دونه، ويقتضي مساواة قائلو هذا القول مع الظالمين بـ" **كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ** "، فهم قد ظلموا عيسى حينما ادّعوا وافتروا عليه بالألوهية وهو بريء مما يصفون، وقال لهم ما أمره الله ﴿ **مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾**(المائدة: 117)** والغرض التداولي المستنبط تهديد وتحذير ووعيد.

الفعل الكلامي المحظور " **إِنِّي إِلَهٌ** ": قول محظور من العباد تمثل في ادّعاء ونسب صفات الألوهية والربوبية لغير الله، وقد سبقت برابط حجاجي تمثل في أداة التوكيد، فعل كلامي تقريري يدخل ضمن الإخباريات، فالغرض منها نقل واقعة اتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، كما تدخل ضمن الإيقاعيات إذا تلفظ العبد بهذا اللفظ المحظور للإعلان، –مثلما ادعى فرعون ذلك فهو قام بالإعلان–"حيث يطابق محتواها القضوي العالم الخارجي كما أن اتجاه المطابقة قد يكون من العالم إلى الكلمات أو العكس[1]".

الغرض الإنجازي هو التقرير وأنجزت الأفعال عبر مرحلتين:

تحقق الإنجاز في الأولى: من خلال نطق الكلام وأدائه، وفي الثانية: من خلال الإخبار أو الوصف. والتوكيد يزيد في شدة الفعل الإنجازي.

الفعل القضوي: يتمثل في الإحالة إلى النفس البشرية عن طريق الإشارة بالضمير "ياء المتكلم" والحمل الذي يعبر عن قضية واحدة وهي ادعاء الألوهية وهو قول محظور.

الفعل الإنجازي: قوة إنجازية حرفية تتمثل في نسب الألوهية لغير الله.

قوة إنجازية مستلزمة: تتمثل في الكفر ومحاولة ادّعاء صفات الألوهية؛ وينجم عن ذلك جهنم؛ كما قال تعالى: " **فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ**"

وممّا جاء في الآيات القرآنية قصص فرعون وادّعائه الألوهية والربوبية.

[1]/ محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: 80.

2/﴿ **فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى** ﴾**(النازعات: 24)**﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ** ﴾**(القصص: 38)**، من المحظورات اللغوية وهما قولان يخصان فرعون، ومن المفسرين من ذهب إلى أنهما المقصودان في قوله تعالى:﴿ **فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى** ﴾(النازعات: 25)

"**نكال الآخرة**": أنا ربكم الأعلى، و"**الأولى**": ما علمت لكم من إله غيري، بينهما 40سنة.[1]

اختصت الآياتان بفرعون وخطابه لقومه، فالإشاريات الضمائر: تظهر في المتكلم "أنا" الضمير المنفصل، وكذلك الضمير المتصل "تاء المتكلم وياء المتكلم" التي تعود على فرعون، وضمائر المخاطب "كم" على قومه، أبرزت التعالي والتكبر والظلم والبطش، مقابل الذل والاستكانة والخوف، والإشاريات المكانية والزمانية: مكان تجمعهم وزمن قوله وبينهما أربعون سنة، ويظهر الخطاب الإشاريات الاجتماعية: فقوله أنا ربكم الأعلى: تدل على قوته أمام قومه وتماديه في الظلم، وأنه حاكم عليهم الآمر الناهي وأن هذا مألوف، كما يشير إلى قومه بالاستكانة والرضا بالظلم والبطش. وقوله هذا يقتضي مكانته أمامهم كما يقتضي ادّعاء الربوبية والألوهية العذاب والعقاب.

الافتراض المسبق: أن هذه الصفة والحال لم تكن بالمدة القصيرة بل طويلة "ما علمت لكم"، وأن قومه أمام حقيقة مطلقة –حسبهم–يرفض الخوف والضعف ردها أو التفكير في أي فكرة خارج هذا المعتقد؛ "وهنا تذكير قومه بمعتقدهم فيه، كانوا يعتبرون ملك مصر إلها لأن الكهنة يخبرونهم بأنه ابن **آمون رع** الذي يجعلونه إلها ومظهره الشمس وبصيغة الحصر في "أنا ربكم" لردّ دعوة موسى.[2]"

كما أضمرت الأولى والآخرة واختلف فيها المفسرون بين المقولة والعذاب؛ "أخذه لم يفلت من عقاب الله والنكال إيقاع أذى شديد على الغير من التشهير بذلك؛ حيث ينكل النكال الأولى:

---

[1]/ أبو حيان: البحر المحيط: ج8، ص: 414.

[2]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج30، ص: 80.

الغرق، والآخرة عذاب جهنم، وتقديم الآخرة على الأولى لأن أمر الآخرة أعظم.[1]" أو الإغراق في الدنيا والإحراق في الآخرة.[2]

"ما علمت لكم": افتراض كنائي على جهله: "المراد بنفي علمه بذلك نفي وجود إله غيره بطريق الكناية، يريهم أنه أحاط علمه بكل شيء، فلو كان إله غيره لعلمه، والمقصود بنفيه نفي وجود الإله الذي أثبته موسى وهو خالق الجميع.[3]"

الغرض التداولي الإنجازي حين قول هذا المحظور محاولة إثبات فضل وأفضلية هذا العبد على بقية الخلق وبيان سلطته وقوته أمام الضعفاء، فتدنّى هذا الإثبات إلى مستوى الغرور والكفر وادعاء ما لا يحق له، فجاءت الآية لتشنيعه مع الوعيد وما ينتظره.

والغرض التداولي من قصة فرعون: تذكير وتحذير وأخذ العبرة، فرعون يخوّف قومه يحاول إقناعهم بأنه ربهم وإلههم الوحيد ولا يوجد إله غيره، ويقتضي هذا جهنم: "**إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ**"، فالقول المحظور" أنا ربكم " الذي يحمل معنى الربوبية التي قصدها فرعون وجاءت في سياق يشبه هذا السياق، وقد يخرج لفظ "**الرب**" إلى دلالات المسؤولية والمتصرف في شؤون الرعية أو من يرأسهم، لكن النفس لا تستسيغها –هذا إن كانت لفظيا فقط، فماذا لو كانت عقائديا–وتفضّل مسؤول العمل أو رئيس العمل أو المكلف بتسيير وشؤون المنزل، وتهرب من لفظ رب العمل ورب المنزل –التي يقصد بها المسؤول أو المكلف–مع أنها سليمة.

﴿ **فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى** ﴾: الفعل الكلامي: أنا ربكم:

فعل إسنادي: الجملة الاسمية: أنا ربكم: م+خ.

فعل إحالي: إحالة إلى فرعون بالضمير المنفصل "أنا" بالإضافة إلى الإحالة إلى الناس قومه"كم"

فعل دلالي: يتكون من القضية: ادّعاء الربوبية وتشكل القضية من:

الاقتضاء: اقتضاء قوة وفضل فرعون على قومه وظلمه وبطشه.

استلزام منطقي: غروره وجبروته وظلمه وكفره.

فعل إنجازي تضمن قوة إنجازية حرفية: متمثلة في ادعاء الربوبية.

---

[1]/ م. ن: ج30، ص: 80.

[2]/ الزمخشري: الكشاف: ج6، ص: 308.

[3]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج20، ص: 121.

وقوة إنجازية مستلزمة: ضعف وطاعة قومه له "**فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ**"؛ حيث وجد آذانا مصغية وطاعة من قومه فازداد غروره، إلى الكفر وادعاء الربوبية والألوهية. ونقل للقصة من أجل العبرة والاطلاع على مصير هذه الأمم. ويدخل الفعل الكلامي فيها ضمن الإيقاعيات حيث فرعون يعلن جبروته وظلمه وبطشه أمام قومه، وأفعال هذا الصنف "تهدف إلى إحداث تغيير في الوضع القائم بمجرد التلفظ بها.[1]" وهنا تضمّن ملفوظا تتمثل قوته الإنجازية في إبراز قوة فرعون أمام قومه الضعاف، إلى درجة إبراز وادّعاء الربوبية ومحاولة التأثير في قومه وعدم ترك المجال لهم للوقوف أمامه، وكما يحتمل أن يكون القصد من الفعل الإنجازي هو الإخبار والملفوظ وصف تقريري، والإخبار هو القوة المتضمنة في القول برابط أداة التوكيد اسمية الجملة إلا أنه تقريري أقرب إليه من الإخبار، كما اعتمد فرعون أسلوب الترهيب في ادعاء الربوبية وإخافة قومه بالعذاب "**لَأُقطعَنَّ أَيْدِيَكُم وَأَرْجُلَكُم منْ خلَافٍ**"، واتجاه المطابقة فيه من الكلمات إلى العالم.

﴿ **مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي** ﴾

في الآية إخبار من فرعون تضمّن نفي وجود إله غيره، وهو ملفوظ محظور أدّى به إلى الكفر، بعدما ادّعى الربوبية، ها هو ينفي صفة الألوهية عن أحد وينسبها إلى نفسه.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: نفي العلم بوجود إله غيره.

قوة إنجازية مستلزمة: تتراوح بين التوبيخ والتذكير والتهديد، فالآية صورت مظهرا من مظاهر طغيان فرعون وهو يخاطب موسى وقومه، حيث ينفي علمه بوجود إله وقد تضمّن الإخبار والملفوظ التقريري فعلا كلاميا مباشرا جهل فرعون بوجود إله، وفعلا لغويا غير مباشر يتمثل بين التوبيخ والتذكير والتهديد، كما أن السمات المصاحبة لهذا الفعل غير لغوية تتمثل في النبر وملامح الوجه والعينين، خاصة أنه في حالة غضب لأن هيبته ستندثر بعد علم الناس بحقيقة وجود الله، محاولا التأثير في قومه وعدم اتباع موسى والبقاء تحت سيطرته.

وتصدرت الآية بنفي بالرابط الحجاجي "ما" أي أن الذي حدث أمام فرعون أمر جديد لم يسبق وأن حدث، والغرض التداولي هو التأثير على قومه ممن آمن مع موسى وحتى مع من لم يؤمن وتذكيرهم بالسنوات التي خلت أين كانوا يعتقدون حسبه أنه إلههم، واتجاه المطابقة في

[1]/محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: 50.

قوله من الكلمات إلى العالم؛ فالبنية الخطابية لهذا الملفوظ المحظور يرمي من خلالها فرعون وبأسلوبه إلى زيادة التقرير والإثبات عن طريق النفي، حتى يحمل قومه على التصديق.

وممّا ورد أيضا قصة إبراهيم عليه السلام مع النمرود الذي ادّعى أنه يحيي ويميت:

3/﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾**(البقرة: 258)**

تصور الآية محورا من محاور الجدال بين إبراهيم عليه السلام والنمرود الذي ادعى الربوبية.

عناصر الخطاب النمرود: وهو المتكلم "أنا" وهو "النمرود بن كنعان بن سام بن نوح ملك زمانه، وهو أول ملك في الارض وأول من تجبر."[1]وهو هنا يخاطب إبراهيم حين أخبره بأن الله هو من يحيي ويميت بقوله "الذي"، ومعارضة النمرود له بقوله "أنا أحيي وأميت" ولم يقل "أنا الذي أحيي وأميت" لأنه كان يدل على الاختصاص وكان الحس يكذبه، إذ قد حيي ناس قبل وجوده وماتوا، وأراد بهذا الوصف الذي ادعيت فيه الاختصاص لربك ليس كذلك بل أنا مشاركه في ذلك.[2] "فالضمير الغائب يقصد الناس والكائنات الحية يقتل أحدهم فيقول قد أمته، ويبقي الآخر حيا فيقول أحييته، والإشاريات الزمانية والمكانية: مكان وزمان المحاورة، وقد يكون عندما يقتل ويبقي عليهم أحياء، تبرز المحاججة الإشاريات الاجتماعية المتمثلة في النمرود ومكانته في زمانه، فأظهرت ظلمه وتجبره، بما أن له كلمة الفصل في القتل أو العفو بين قومه، ومنه الافتراض المسبق أنه كان ملكهم وكان متجبرا وظالما، مما اقتضى مجيء إبراهيم لإثبات بطلانه وعجزه، إضافة إلى غلوه وتماديه وإقراره بذلك حتى صار معتقدا راسخا له ولقومه العاجزين الذين جاءهم "بمغالطة عن جهل أو غرور في الإحياء والإماتة."[3]

الفعل الكلامي المحظور: **أنا أحيي وأميت.**

فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الاسمية: أنا(م) + (خ/ج. فع: أحيي وأميت)

فعل إحالي: إحالة إلى الكافر النمرود بالضمير "أنا".

فعل دلالي يتكون من القضية التي تتمثل في تحدي النمرود لإبراهيم، وتشكل القضية من:

---

[1]/أبو حيان: البحر المحيط: ج2، ص: 299.

[2]/ م. ن: ج2، ص: 299

[3]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج3، ص: 33.

الاقتضاء: اقتضاء جهل وغرور النمرود.

استلزام منطقي: ادعاء الإحياء والإماتة.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: تتمثل في إبراز النمرود قوته ومكانته التي استغلها من ضعفاء وجهلة قومه، وتحديه لإبراهيم.

قوة إنجازية مستلزمة: جهله وغروره.

فالملفوظ تقريري إثباتي قوته تكمن في التحدي والعناد والمغالطة عن جهل وغرور، وهو حجاج بالمغالطة؛ فزعم أنه يعمد إلى من حكم عليه بالموت فيعفو عنه، وإلى بريء فيقتله، ومنه ادعاء الألوهية ومن سماتها الإحياء والإماتة، فالغرض المتضمن في القول الإخبار وإظهار الصفات، والفعل اللغوي المباشر هو الإثبات، وغير المباشر هو التحدي وبيان القوة، من أجل التأثير في إبراهيم حيث توهم النمرود أن الحياة والموت مقتصرة على الأمر بالقتل أو العفو عن الناس حتى ينجوا، ولم يدرك معنى الموت والحياة.

ومن أمثلة الحوار بين الأنبياء والكفار أو قومهم، ما جاء في وصف بني إسرائيل:

4/﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ** ﴾**(البقرة: 55)**؛ فالمخاطِبون هم بنو إسرائيل المتمثل في الضمير "هم" واو الجماعة"، وقيل: القائلون "السبعون الذين صعقوا، وقيل قاله عشرة آلاف منهم"[1]، ومكان هذا حين تفوهوا به حين اجتمعوا بموسى في الزمان نفسه، "ورادهم موسى القول وعرفهم أن رؤية ما لا يجوز عليه أن يكون في جهة محال(المعتزلة)، وأن من استجاز على الله الرؤية فقد جعله من جهلة الأجسام (أهل السنة)"[2]، والافتراض المسبق إيمانهم المزيف مع موسى ووضعهم للشروط يدل على سوء النية كما يدل على جهلهم، لأنهم اشترطوا شيئا مستحيلا، ووضعهم للشروط يقتضي كفرهم، وهذا يستلزم العذاب والعقاب(الصاعقة) والقول المضمر الذي يقتضيه شرطهم تداوليا: "إذا رأينا الله سنؤمن"، وأنهم السباقون لهذا الشرط.

الفعل الكلامي المحظور التصريح بعدم الإيمان، أو وضع شروط للإيمان.

فعل إسنادي: ج. ف. محمول الفعل لن نومن، وموضوعه الفاعل الذي يعود على بني إسرائيل.

فعل إحالي: إحالة إلى بني إسرائيل "نحن"، وإحالة إلى النبي "موسى"

---

[1]/ الزمخشري: الكشاف، ج1، ص: 270.

[2]/ م. ن: ج1، ص: 270.

فعل دلالي: القضية عدم الإيمان حتى رؤية الله.

الاقتضاء: اقتضاء رفض الإيمان.

استلزام منطقي: اشتراط رؤية الله.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: الإخبار والإعلام.

قوة إنجازية مستلزمة: إعلان التحدي والكفر ووضع شروط.

الملفوظ المحظور في الآية من الإيقاعيات، حيث أعلنوا عدم إيمانهم ووضع شرط رؤية الله؛ حيث أشار هذا الفعل الكلامي إلى طبيعة بني إسرائيل الجاحدة وإلى طلباتهم اللامتناهية، "أعجب الشيء أن يطلبوا هذا الطلب وهم في مقام التوبة والاستغفار.[1]" فهذه من وقاحتهم وسخافتهم فقد أعلنوا كفرهم وجهروا به ويشترطون رؤية الله، وقد سبق بالنفي "لن".

وممّا ورد أيضا في سياق الافتراء والكذب على الله:

5/﴿ **وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾**(الأعراف: 28)**

إشاريات الضمائر متمثلة في المتكلم "نحن" و"الهاء" تعود على الفاحشة وأعمالهم الشنيعة، والمحظور اللغوي وقع بعد الفاحشة الفعلية، فأضافوا فاحشة قولية تمثلت في بهتانهم، قال الزمخشري: "تبريرهم باطل وافتراء، تقليد آبائهم، والتقليد ليس بطريق للعلم، والثاني افتراء على الله وإلحاد في صفاته وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة، وعن الحسن: أنهم بعض القدرية المجبرة.[2]"أو هم "الكفار" قال ابن عاشور: "معطوف على الذين لا يؤمنون: وجاء بعدها تفظيع حال دينهم وارتكابهم الفواحش، وتفظيع على استدلالهم بما لا ينتهض عند أهل العقول.[3]"

الاقتضاء التداولي في هذا المحظور القولي: تفظيع على جرمهم وزيادة الفحش القولي إلى الفحش الفعلي، خاصة إذا تعلق الأمر بالمولى عز وجل، فهذا الافتراء يستلزم العذاب الدنيوي والأخروي، كما يقودنا إلى افتراض مفاده أن قولهم في الله هنا، سبقه فواحش لغوية مشابهة تدل عليها "**وجدنا عليها آباءنا**".

---

[1]/ قدور عمران: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: ص: 95.

[2]/ الزمخشري: الكشاف: ج2، ص: 436-437.

[3]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج8، ص: 81.

كانت هذه بعض نماذج للمحظورات اللغوية المحرمة، التي تفوّه بها الكفار وشياطين الإنس، من مختلف فئات الأمم السابقة، وجاءت في القرآن لبيان عظمها وتشنيع أصحابها، وتحريم انتهاج حذوهم في الاعتقاد والقول والفعل، كما بيّنت الجزاء الذي نالهم في دنياهم، وما ينتظرهم في الآخرة، والأمة الإسلامية حباها الله بالقرآن والسنة، والغرض من ذكرها التذكير والوعظ والتحذير والتدبّر، وزيادة في القوة التأثيرية الحجاجية للمسلمين في تصحيح عقائد أهل الكفر الباطلة التي يحملها أبناؤهم في العصور اللاحقة.

**المبحث الثاني: محظور لغوي متعلق بمقام النبوّة.**

سيختص هذا المبحث بالمحظورات اللغوية التي طالت الأنبياء من قبل الكفار والمنافقين، وكذلك تطاولهم على القرآن ورميه بصفات لا تليق بمقامه، فالكفار تلفظوا بألفاظ البهتان والكذب وصفات النقص والجنون ونسبوها إلى الأنبياء عليهم السلام، على نهج إبليس.

1/﴿ **قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ** ﴾ **(الأعراف: 12)**، في الآية تبرير إبليس لعدم سجوده لآدم، الضمير المتكلم يعود على إبليس، والغائب المتمثل في ضمير "الهاء" على "آدم"، والزمان حين التكلم ورفضه السجود وفي جواب للسؤال "**ما منعك من السجود**"، إلا أن إبليس خرج بالجواب إلى سؤال آخر لم يسأل عنه، وهو "**أيكما خير**" ومن العذر الذي هو أكبر من الذنب "كأنه امتنع من الطاعة، لأنه لا يؤمر الفاضل بالسجود للمفضول، ونظر إلى أصل العنصر، ولم ينظر إلى التشريف العظيم.[1]"والضمير عائد إلى معلوم من المقام: ثم قلنا للملائكة: كان مقتضى الظاهر قول: قلنا، فكان العدول إلى ضمير الغائب التفاتا نكتته تحويل مقام الكلام إن كان المقام مقام أمر للملائكة ومن في زمرتهم، فصار مقام توبيخ لإبليس خاصة.[2]"والقول المضمر في حوار إبليس وإجابته لمخلوق من نار أن يسجد لمخلوق من طين، أو لا أسجد لمخلوق من طين، والافتراض المسبق: علم إبليس بأصل العنصر المخلوق منه هو و آدم، وكذلك الغرور والتكبر الذي أصابه ومفاضلة النار على الطين؛ "وحصل لإبليس العلم بكونه مخلوقا من نار بإخبار من الملائكة الذين شهدوا خلقه، أو بإخبار من الله تعالى.[3]"

---

[1]/ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج3، ص: 392.

[2]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج8، ص: 39.

[3]/ م. ن: ج8، ص:41.

هذا القول خرج من فيه إبليس، والفعل الكلامي "أنا خير منه" يتكون من:

فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الاسمية: أنا خير منه.

فعل إحالي: إحالة إلى إبليس بالضمير المنفصل "أنا"، بالإضافة إلى آدم بالضمير "الهاء" "منه".

فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في وصف خلق إبليس وآدم، وتتشكل من:

الاقتضاء: اقتضاء خلق آدم من طين وإبليس من نار.

استلزام منطقي: تكبر إبليس وافتخاره بخلقه مقارنة بآدم.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: تتمثل بوصف خلق إبليس وآدم.

قوة إنجازية مستلزمة: افتخار وتكبر على آدم، ومنه رفض السجود.

ذكرت الآية ملفوظا تقريريا وصفيا تضمن فعلا لغويا مباشرا، تدل عليه الحمولة الدلالية السطحية للجملة، حيث يخبر إبليس بأنه أفضل من آدم، خلق من نار وآدم من طين، لكن السياق المقامي للجملة أنجز فعلا لغويا غير مباشر؛ تراوح بين الافتخار والتكبر على آدم ومن ثم رفض أمر الله ولم يسجد لآدم كما فعلت الملائكة.

ومن نماذج الحظر اللغوي المحرم الذي طال الأنبياء وصفهم بالكذب والضلال والسحر والجنون:

2/﴿ **وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ** ﴾**(ص: 4)**

3/﴿ **أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ (13) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ** ﴾ **(الدخان: 13-14)**، إشاريات الضمائر: ضمير الغائب العائد على الكفار والمنافقين لأصحاب القول، ومن هو موجه له الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم، بعد رميه بالسحر والجنون والكذب، وهذا أثناء الدعوة الإسلامية ونزول الوحي فقد بهتوه: "بأن عدّاسا غلاما أعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه إلى الجنون.[1]"وقد وصفوه مرة "بأنه يعلمه غيره ومرة بالجنون تنقلا في البهتان، أو وصفه فريق بهذا وفريق بذلك، فالقول موزع بين أصحاب ضمير "قالوا" وبين أوقات القائلين، ولا يصح أن يكون قولا واحدا في وقت واحد لأن المجنون لا يكون معلما ولا يتأثر بالتعليم.[2]"كما رموه بالسحر والكذب، وهذا المحظور اللغوي الموجه

[1]/الزمخشري: الكشاف: ج5، ص: 467-468.

[2]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج25، ص: 292.

للنبي صلى الله عليه وسلم يستلزم العذاب والعقاب بعدما اقتضى كفرهم، لأن الافتراض يقودنا إلى أن صاحب هذا القول المحظور كافر وعليه من الله ما يستحق، وافتراض أيضا تعجبهم وانبهارهم مما سمعوا من البلاغة والإعجاز واللغة فأصابهم الحقد والحسد. كما نفترض ادعاءهم بأنهم أصحاب علم وسلامة عقلية الذي انشق منه سخريتهم واستهزاؤهم، والقول المضمر هو عدم إيمانهم ورفضهم للإسلام والقرآن وإصرارهم على البقاء في الكفر والجهالة.

الفعل الكلامي "**ساحر كذاب**"

فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الاسمية ساحر كذاب: م (ض. م) +خ.

فعل إحالي: إحالة إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالضمير "هو"

فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في وصف النبي بصفات محظورة وتتشكل من:

الاقتضاء: اقتضاء وصف النبي.

استلزام منطقي: استهزاء وسخرية وبهتان.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: وصف وردّ وسخرية ورمي النبي بصفات محظورة.

قوة إنجازية مستلزمة: رفضهم للدعوة التي جاء بها النبي ومحاولة الوقوف في طريقها والتأثير عليها، والآية ضمّت ملفوظا تقريريا وصفيا يحمل قوة إنجازية مباشرة من خلال الإخبار بالوصف وذكر صفات السحر والكذب، وقوة إنجازية غير مباشرة مفادها السخرية ورفض الرسالة النبوية التي أتت بما عجزوا عنه حتى توهموه سحرا وكذبا، والغرض التداولي محاولة التأثير في الناس وفي مسار الدعوة المحمدية ومحاولة الوقوف في طريقها، فلم يكتفوا برفض الرسالة وإنما أرادوا محوها حتى لا تنتشر.

4/﴿ **وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾**(التوبة: 61)**

نواصل مع المحظورات اللغوية التي طالت النبي صلى الله عليه وسلم من قبل الكفار والمنافقين، فالمتكلمون هم الكفار والمنافقون: "يقولون" والمقصود في خطابهم "النبي" مصدّرا بالضمير "هو" وخبره لفظ "**أذن**"، وهي "مجاز مرسل: إطلاق الجزء على الكل للمبالغة: علاقة جزئية.[1]"والتعبير بالنبيّ: "إظهار في مقام الإضمار، لأن قبله "ومنهم من يلمزك في الصدقات"،

[1]/ الدرويش: إعراب القرآن وبيانه: ج3، ص: 236.

فكان مقتضى الظاهر أن يقال: ومنهم الذين يؤذونك؛ تنزيه النبيء بالثناء بوصف النبوءة، ومن القائلين: الجلاس بن سويد قبل توبته، ونبتل بن الحارث، وعتاب بن قشير، ووديعة بن ثابت.[1]"فالقول المضمر اختزل في لفظ "أذن" ويجمع فيه ما أسيء إلى النبي، والافتراض المسبق تمثل في مشاعر الحقد والنفاق التي تخفيها صدورهم وسعيهم لعرقلة النبي ودعوته، ويقتضي العذاب والعقاب.

الفعل الكلامي المحظور: **هو أذن:**

فعل إسنادي: جملة اسمية: هو +أذن.

فعل إحالي: إحالة إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق ضمير منفصل(هو)

فعل دلالي: يتشكل من القضية التي تتمثل في وصف النبي بالأذن، ويتشكل من:

الاقتضاء: اقتضاء كفرهم.

استلزام منطقي: محاولة تشويه بذكر صفات منبوذة ورميه بها.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: تتمثل في ذكر صفات منبوذة.

قوة إنجازية مستلزمة: السخرية والاستهزاء.

مثلت الآية ملفوظا تقريريا وصفيا تكمن قوته الإلزامية في إظهار الظلم الذي تعرض له النبي وهو ظلم لفظي محظور، من خلال الفعل اللغوي المباشر وهو الوصف، وفعل لغوي غير مباشر الاستهزاء والسخرية، ومنه رفض الدعوة وإعلان البقاء في الكفر.

5/﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ﴾ **(المجادلة: 8)**، نقلت الآية ما تعرض له النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال وحقد إلى درجة تمنّي موته بإلقائهم السلام محرّفا باللّحن فقالوا: **'السام عليك'**؛ فالمخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم: "الكاف" في "**جاءوك وحيّوك**"، وضمير الواو يعود على اليهود والقول المضمر؛ قولهم "**السام عليك**" "**السم عليكم**"؛ ويقصدون الدعاء بالموت، فالحظر اللغوي تمثل في تحية غير تحية الإسلام التي تقتضي النهي عن قولها وتحريمها، فهي هنا وصف ونقل لما تلفظ به في زمن الرسول، وتوجيه وتنبيه

[1]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج10، ص: 241.

للأمم اللاحقة بضرورة التقيد بالتعاليم الإسلامية، والافتراض المسبق هو دأبهم على هذا القول الشنيع وحقدهم لدرجة تمني الموت والدعاء به على الرسول والمؤمنين.

الفعل الكلامي المحظور: تحيتهم الباطلة الممنوعة: "**حَيَّوْكَ بما لم يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ**".

فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل "**حَيَّوْكَ**"، وموضوعه الفاعل الضمير "الواو" العائد على "الكفار والمنافقين"، ومن اللواحق والضمير العائد على النبي.

فعل إحالي: إحالة إلى الكفار بالإشارة إليهم بالضمير "و"، بالإضافة إلى الإحالة إلى الرسول بالإشارة بالضمير "أنت" "حيّوك".

فعل دلالي: يتكون من القضية تحية الكفار للنبي وتتشكل من:

الاقتضاء: اقتضاء توجيه التحية والكلام للنبي.

استلزام منطقي: تحيتهم مخالفة لما أمر الله به.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: توجيه التحية.

قوة إنجازية مستلزمة: محاولة الدعاء وتوجيه كلام منبوذ في شكل تحية.

ولو نظرنا في تحيتهم لوجدناها: فعل لغوي مباشر: توجيه التحية.

وفعل لغوي غير مباشر: محاولة الاستهزاء والسخرية باللعب بالكلمات.

فالآية ضمن الإخباريات شملت ملفوظا محظورا تقريريا وصفيا، يفضح المنافقين من خلال كشف ما يخفونه وراء تحيتهم وهي تحية مخالفة للإسلام محظورة، كما تدخل ضمن التعبيريات؛ حيث تبيّن ما يشعر به المتكلم وتعبر عن حالات نفسية يمكن لها أن تتخذ شكل جمل تعبر عن حالة نفسية للكفار تجاه النبي.

6/﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾**(البقرة: 104)**؛ راعنا من المراعاة وتعني الإهمال، لكن اليهود حرفوها إلى السب والإهانة، وقصدوا بها الرعونة والجنون والخبل وصار ظاهر كلامهم يا محمد راعنا، وباطنه: يا محمد أنت أرعن[1]. فحرم القرآن استعمال هذه الكلمة السيئة في مخاطبة النبي، وأحل مكانها أنظرنا منعا للتشبيه بكلام اليهود وأفعالهم ونواياهم الخبيثة.

كما حظرت" **سمعنا وعصينا**" و"**اسمع غير مسمع**"؛ إلى سمعنا وأطعنا وانظرنا.[2]

---

[1]/ الصابوني: مختصر تفسير ابن كثير: م1، ص:102-103.

[2]/ أحمد عطية السعودي: جمالية الخطاب القرآني، ص: 153.

"**لَا تَقُولُوا رَاعِنَا**": المحظور اللغوي "**راعنا**"، وإشاريات الضمائر فيه "نون المتكلم" و"واو الجماعة" العائدة على المسلمين، "كانوا إذا ألقى عليهم الرسول شيئا من العلم يقولون له راعنا يا رسول الله؛ أي راقبنا وانتظرنا وتأنّ بنا حتى نفهمه ونحفظه.[1]"وكان لليهود كلمة يتسابون بها "راعينا" وانظرنا وأمهلنا، فالقول المضمر لليهود سب وأرادوا نشرها بين ألسنة المسلمين، "ونهي أن يقول المؤمنون كلمة لا ذم فيها ولا سخف لا بد أن يكون لسبب، ونزلت الآية عقب آيات متقدمة في السحر، وما نشأ عن ذمه أن السحر راجع إلى التمويه وأن من ضروب السحر ما هو تمويه ألفاظ، وما مبناه على اعتقاد تأثير الألفاظ في المسحور بحسب نية الساحر وتوجهه النفسي إلى المسحور، والغرض منه تأديب المؤمنين ومنه التعريض باليهود في نفاقهم وآذاهم، ودلت الآية على مشروعية أصل من أصول الفقه يلقب بسد الذرائع وهي الوسائل التي يتوسل بها إلى أمر محظور.[2]"

وكذلك في القول: "**سمعنا وعصينا**" فالقول المضمر، أضمر معه نفاق اليهود ودل في افتراض مسبق جهل المسلمين بدلالات اللفظ، ورغبة اليهود في زرع هذا اللفظ بين المسلمين.

والفعل الكلامي: "**لا تقولوا راعنا**"

فعل إسنادي: ج. ف+ محمول الفعل لا تقولوا راعنا وموضوعه الفاعل "أنتم".

فعل إحالي: إحالة إلى المؤمنين "أنتم" "**يا أيها الذين ءامنوا**".

فعل دلالي: القضية: النهي عن قول راعنا:

اقتضاء: النهي عن هذا القول المحظور الذي يحمل سب اليهود للنبي.

استلزام منطقي: تحريم هذا القول من خلال النهي عن قوله.

فعل إنجازي: قوة إنجازية فعلية: النهي.

قوة إنجازية مستلزمة: النصح والتوجيه والتربية.

الملفوظ يحمل فعلا كلاميا إنجازيا مفاده النهي في القوة الإنجازية المباشرة، والنصح والتربية في القوة غير المباشرة، وهي من الأفعال التنفيذية المحملة بقرارات في كيفية التصرف بصيغة النهي، فالآية تضمّنت معنى التوجيه من خلال النصح، والغرض التداولي الإنجازي للمحتوى

[1]/ الزمخشري: الكشاف: ج1، ص: 307.

[2]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج1، ص: 650-652.

القضوي التربية والتعليم في اختيار الألفاظ واجتناب أخرى، واتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات.

وكذلك في القول "**سمعنا وعصينا**" القوة الإنجازية الحرفية: النهي عن قولها، والمستلزمة: النصح والتوجيه، والغرض التداولي نفسه مع الآية السابقة.

الفعل الكلامي المحظور الذي تلفظ به اليهود وحاولوا نشره بين ألسنة المسلمين: "**راعنا**"

فعل إسنادي: ج.ف. محمول الفعل "راع" وموضوعه الفاعل النبي، واللواحق: م. به "نا": تعود على من ينادي النبي.

فعل إحالي: إحالة إلى النبي من خلال الضمير المستتر "أنت"، إضافة إلى المنادي عليه "نا"

فعل دلالي: القضية: قولهم للنبي راعنا يقصدون الجنون.

استلزام منطقي: استهزاؤهم وسخريتهم.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: أنت راعنا: التلفظ بها.

قوة إنجازية مستلزمة: استهزاء وسخرية لقصدهم الجنون والسب.

هذا الفعل الكلامي يشير إلى الإخباريات، وقد وقعت في جملة أكبر منها توجيهية والقوة الإنجازية المباشرة قولهم راعنا يظهرون فيه معنى الإمهال، ويقصدون الجنون ووصفهم للنبي به، وقوة غير مباشرة تمثلت في السخرية والاستهزاء.

وكذلك "**سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا**": محظور لغوي: فعل كلامي تعبيري قوته الإنجازية هي الرفض والعصيان رغم السماع، وقد أفاد التعبير بصيغة الماضي دون المضارع الدلالة على إنشاء فعل الرفض، " صيغ العقود ونحوها تقع بلفظ الماضي.[1]" وهو ملفوظ تقريري إثباتي، القوة الإنجازية الحرفية للفعل الإنجازي: إخباره بالسمع، والقوة المستلزمة: تحديهم وتعنّتهم ورفضهم، فالملفوظ التقريري إثباتي تجاوز قوته المباشرة المتمثلة في الإخبار إلى قوة غير مباشرة مفادها تأكيد السمع مع الرفض والعصيان بمعنى التحدي، فالملفوظان إخباريان تقريريان وقعا في جملة توجيهية "لا تقولوا" ولأنها منهي عن قولها فهي محظور لغوي.

7/﴿ **يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾**(المنافقون:8)**

[1]/ م. ن: ج3، ص: 133-134.

الوصف المحظور الذي أطلقه رأس النفاق عبد الله بن أبي "الأذل" قاصدا النبي، "الأعز" صفة وقعت في كلام المنافقين "كناية عن فريقهم، والأذل كناية عن المؤمنين وقد أثبتوا لفريقهم المكنى عنه بالأعز الإخراج، فأثبت الله في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم.[1]"

وهذا الأسلوب "فن القول بالموجب" أن يخاطب المتكلم شخصا بكلام فيعمد هذا الشخص المخاطب إلى كلمة مفردة من كلام المتكلم؛ فيبني عليها من كلامه وما يوجب عكس معنى المتكلم، لأن حقيقة القول بالموجب رد الخصم كلام خصمه من فحوى كلامه."[2]والإشاريات المكانية: مكان التلفظ وكذلك المكان حيث يريدون إخراج الرسول والمؤمنين، والزمانية: زمن التلفظ بالقول المحظور، والافتراض المسبق أنهم خارج المدينة وأن المؤمنين متربعون عليها، والكفار والمنافقين لديهم نية عدم الاستسلام ومواجهة المؤمنين، كما نفترض عدم يقينهم بالرجوع "لئن رجعنا" الذي يحتمل عدم الرجوع أيضا، ويقتضي هذا إعلانهم للكفر ومواجهة المؤمنين وما ستؤول إليه النتائج.

الفعل الكلامي المحظور الذي وجه للرسول:" **ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ**"

وهو حظر عبارة المنافقين عبارة عبد الله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين التي يعني فيها أنه الأعز وأن النبي الأذل، وأنه سيخرج محمدا وأصحابه من المدينة بعد غزوة بني المصطلق. وهي عبارة هازئة توظف للاستهانة.

فعل إسنادي: ج. ف. من محمول الفعل ليخرجن، وموضوعه الفاعل الأعز.

فعل إحالي: إحالة إلى المنافق أبي بن سلول، وإلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

فعل دلالي: القضية: وصف المنافق لنفسه وللنبي.

اقتضاء: وصفه الأعز والنبي الأذل.

استلزام منطقي: التفاخر والكفر والاستهزاء.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: الوصف والوعد.

مستلزمة: الاستهانة والتثبيط.

فالآية ضمت ملفوظين: أحدهما إخباري وصفي، محظور تطاول به المنافق على النبي، والثاني من الوعديات المتمثل في "الإخراج" المصحوب برابطين حجاجيين "اللام" و"نّ" للتوكيد وإثبات

[1]/ الدرويش: إعراب القرآن وبيانه: ج3، ص: 237.

[2]/محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن: ج28، ص: 258.

حرصه على تنفيذ الأمر، والغرض التداولي لملفوظ المنافق المحظور بعد التفاخر والاستهانة وتثبيط العزيمة، لكنها باءت بالفشل حيث النصر للنبي صلى الله عليه وسلم.

8/﴿ **وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾ **(يونس: 15)**، الضمائر تعود على المشركين والمخاطب النبي، وهذا بعد أن جاء بالقرآن، يقول القرطبي: "سأل مشركو أهل مكة أن يحول الوعد وعيدا والوعيد وعدا، والحلال حراما والحرام حلالا(الطبري)، أو سألوه أن يسقط ما في القرآن من عيب آلهتهم وتسفيه أحلامهم(ابن عيسى)، أو سألوه إسقاط ما فيه من ذكر البعث والنشور(الزجاج)."[1]وغاظهم ما في القرآن من "ذم عبادة الأوثان والوعيد والمشركين، طلبوا تبديله؛ اجعل مكان آية العذاب آية رحمة، وتسقط ذكر الآلهة وذم العبادات."[2]فهذه الأقوال المضمرة التي أوردها المفسرون هي مراد المشركين والكفار وهذا يقتضي رفض أضغاث أقوالهم، والافتراض المسبق أن هؤلاء المشركين أزعجهم ما في القرآن مما يخالف رغباتهم وأهوائهم، كما نفترض اعتقادهم بأن القرآن من عند محمد وبإمكانه التغيير والزيادة والتعديل، فمن أساليب تكذيبهم "يتوهمون أن القرآن وضعه النبي، والمعنى الالتزامي الكنائي أنه غير منزل من عند الله فأجابهم[3]:

- ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي.
- لو شاء الله ما تلوته عليكم.

وأن القرآن –حسبهم–بالأهواء والرغبات، وقد جاءت الآية تعريضا بالمشركين وفضح أساليب تكذيبهم وتماطلهم، ووضع شروط ومطالب لا تصدر عن عاقل.

المحظور اللغوي: طلبي: "ائت بقرآن غير هذا"

الفعل الإسنادي: من الجملة الفعلية: محمول الفعل "ائت"، وفاعله الموضوع "أنت" ومن الجار والمجرور.

---

[1]/ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ج8، ص: 319، والزجاج: معاني القرآن وإعرابه: ج3، ص:11.

[2]/الزمخشري: الكشاف: ج3، ص:121.

[3]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج11، ص: 115-117.

فعل إحالي: إحالة إلى الكفار أصحاب القول والمنافقين، وإحالة إلى الرسول بضمير المخاطب "أنت"

فعل دلالي: يتشكل من القضية: طلب قرآن آخر، أو تبديل هذا القرآن.

اقتضاء: سماعهم للقرآن وآياته.

استلزام منطقي: عنادهم ورفضهم.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: طلب إتيان قرآن آخر.

قوة إنجازية مستلزمة: الرفض والتماطل في الكفر، واعتقادهم بأن محمدا من يأتي به.

الملفوظ المحظور تضمّن طلبا وأمرا بإتيان قرآن غير الذي سمعوه مع وضع شروط ومطالب، وهذا في القوة الحرفية، وما دلت عليه القوة المستلزمة: رفضهم لما جاء به محمد وتبني فكرة أن القرآن من عند محمد، والتماطل في الكفر، وقد جاءت الآية لفضح سلوك وتصرف الكفار والمنافقين رغم بهتهم وعجزهم مما سمعوا.

فآيات هذا المبحث ضمّت المحظورات اللغوية المحرمة والتي طالت الأنبياء، والصفات المحظورة التي وصفت بها رسالتهم وكتبهم السماوية، فجاء السرد توبيخا لهم وتشنيعا لأفعالهم وأقوالهم، وبيان ما تعرّض له الأنبياء وما سمعوه من قول في سبيل نشر الدعوة والإسلام، والتي كان باعثها الحقد والحسد ورفض الدعوة ومحاولة إيقافها.

**المبحث الثالث: محظور لغوي خاص ومحظور لغوي عام متعلق بالتعامل:**

وردت في القرآن الكريم بعض الأقوال التي نهي عن قولها بعض الأنبياء، وهي بذلك محظورة عليهم واعتمدها البحث بوصفها محظورات لغوية خاصة، ليست محرمة وإنما جاءت بأسلوب نهي، من الله عز وجل أو بين الأنبياء (أب وابن: يعقوب ويوسف) ...

**أولا: محظور لغوي خاص:**

**1/﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾(الكهف: 23-24)**

الخطاب موجه للنبي بصفة خاصة والمؤمنين والمسلمين والعباد بصفة عامة، فمشيئة الله دائما وأبدا، وإشاريات الضمائر، بضمير المخاطب "أنت" والنهي الموجه هو قوله: "أني سأفعل كذا-دون ذكر الله ومشيئته-" والمشركون لما سألوا النبي عن أهل الكهف وذي القرنين وعدهم بالجواب غدا، ولم يقل "إن شاء الله" فلم يأته جبريل إلا بعد خمسة عشر يوما، وقيل

ثلاثة أيام، وكان تأخير الوحي عتابا رمزيا من الله.[1] والآية متعلقة بالنهي "إلا أن تعترض بمشيئة الله وتعلق النهي على وجهين: لا تقولن ذلك القول إلا أن يشاء الله أن تقوله، يأذن الله لك فيه، لا تقولنه إلا بأن يشاء الله.

إن شاء الله في معنى التأبيد: لا تقولنه أبدا "وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله."[2]

والقول المضمر بالاقتضاء التداولي لا تقولن ولا تفعلن، إلا أن يشاء الله؛ فمشيئة الله في الاعتقاد والأقوال والأفعال، وقل إن شاء الله قبل أن تهم بأي شيء، والافتراض المسبق أن النبيء لم يقل إن شاء الله، وهذا لحكمة يعلمها الله، حتى يبين للناس أمرا، ويرسخ فيهم حكما، فالغرض التداولي تعليمي تربوي للنفس البشرية.

فعل كلامي إيقاعي إعلاني: إني فاعل ذلك غدا (الحظر اللغوي مع نسيان ذكر قدرة ومشيئة الله) فعل إسنادي: ج. اس: إني فاعل ذلك.

فعل إحالي: المتكلم.

فعل دلالي: الإعلان دون ذكر الله.

اقتضاء: الحرص على العمل دون ذكر الله وتقديم الوعد.

استلزام منطقي: نسيان ذكر الله.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: الإعلام.

فعل كلامي توجيهي: "لا تقولن"

فعل إسنادي: ج. ف. محمول الفعل "لا تقولن" وموضوعه الفاعل المستتر "أنت"

فعل إحالي: إحالة إلى الرسول.

فعل دلالي: النهي عن القول، وتقديم وعد لا يستطيع تحقيقه دون توفيق وقدرة الله.

اقتضاء: عدم قول ذلك، وتقديم وعد دون إرجاع تحقيقها لله.

استلزام منطقي: التوفيق والتحقيق من الله.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: النهي.

قوة إنجازية مستلزمة: التوجيه والإرشاد.

---

[1]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج15، ص: 295.

[2]/ الزمخشري: الكشاف: ج3، ص: 577-578.

تضمّنت الآية توجيها من خلال النهي، الذي تضمّن إعلاما أو إخبارا وعلى شاكلته كالوعد مثلا، ونرى فعلين لغويين مباشرين؛ النهي عن تقديم الوعود والعزم على القيام بعمل ما ولا يستطيع تحقيقها والإيفاء بها دون تذكّر مشيئة الله، والفعل الآخر: الوعظ والإرشاد.

وكان الكلام مؤكّدا بالرابط الحجاجي: لا+ فعل مضارع+ نون التوكيد.

فالإنسان عند إعطاء الوعود أو عزمه على القيام بالفعل يكون متأكّدا أو شبه متأكّد كما يزعم، لكن العودة إلى الله هنا هي ما تضمنه الغرض التداولي للمحتوى القضوي، فهي نصح وإرشاد وتربية وتعليم.

وممّا جاء في سياق المحظور اللغوي الخاص المتمثل في النهي ومنع قوله، نهي يعقوب ليوسف قص رؤيته:

2/﴿ **قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ** ﴾**(يوسف: 5)**: عن الحظر اللغوي في الآية خاص، يتمثل في حظر قص الرؤيا، فيعقوب المخاطب جعل قص يوسف للرؤيا التي رآها في منامه محظورا، وهو المخاطب بضمير "ك" في رؤياك" وصرّح بأصحاب هذا الحظر وهم إخوة يوسف، إشاريات المكان خاصة بمكان تحادث يوسف ويعقوب، والإشاريات الزمانية بعد الرؤيا، والقول المضمر الذي ضمّنه حظر يعقوب لقص الرؤيا هو التحذير والتنبيه، ليأخذ يوسف حذره وحيطته "فيكيدوا لك كيدا" ولا تقصص رؤياك على غيرهم، حتى لا يحتالوا للحيلة، وهنا إشارة إلى الاستعانة في قضاء الحوائج بالكتمان، خشية الحسد، والإشاريات الاجتماعية: تتمثل في العلاقة الأسرية الأبوية للنبيين عليهما السلام: الأب: يعقوب، الابن: يوسف. والافتراض المسبق: علم يعقوب وحدسه بمصير يوسف إذا قصّ الرؤيا، فنفترض هناك غيرة من إخوته، ومحاولة كيدهم له، إضافة أنّه قصّها على أبيه فقط، وأنها رؤية ليست عادية ولها دلالات عظيمة، وهو ما أثبته القرآن وتحقق الرؤيا، الاقتضاء التداولي: النهي عن قص الرؤيا على الإخوة يقتضي النهي عن قصها على غيرهم، فالإخوة سيكيدون، فماذا عن غير الإخوة، وإذا قصّها على غيرهم سيسمعون بها.

فعل كلامي: محظور لغوي خاص بيوسف وأبيه فقط. لا تقصص رؤياك.

فعل إسنادي: ج. ف. محمول الفعل لا تقصص رؤياك، والموضوع الفاعل يوسف الضمير المستتر.

فعل إحالي: إحالة إلى يوسف بالضمير المستتر وإلى إخوته بالتصريح.

فعل دلالي: القضية: الأمر بعدم قص الرؤيا.

اقتضاء: الخوف مما قد يحصل إذا قصّ.

استلزام منطقي: أخذ الحيطة.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: الأمر بعدم القص أو النهي عن القص.

قوة إنجازية مستلزمة: الخوف عليه مما أدّى إلى أخذ الحيطة والحذر.

فالملفوظ توجيهي تضمن نهي يعقوب ليوسف عن القص تنبيها له، وقد استجاب لوالده ولم يذكر لهم ذلك، القوة المباشرة للفعل الكلامي: النهي، وغير المباشرة: الخوف الذي أدّى إلى التنبيه وهو الغرض التداولي للمحتوى القضوي.

3/ ويدخل في مجال هذه المحظورات الخاصة نهي الخضر لموسى أن يسأله أو يستفسر عمّا سيراه:﴿ **قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا** ﴾**(الكهف: 70)**؛ هذا المحظور اللغوي خاص بموسى والخضر، ممثلا في النهي عن السؤال؛ فالحظر اللغوي تمثل في السؤال أو طرح موسى السؤال على الخضر؛ ومنه يصبح سؤال موسى محظورا. الإشاريات الضمائر العائدة عليهما، المخاطب المتكلم: الخضر، والضمير المستتر "أنت" يعود على موسى، الإشاريات المكانية: شاطئ البحر، والإشاريات الزمانية: حين خرج موسى لطلب العلم على يد الخضر، الإشاريات الاجتماعية: المعلم وطالب العلم.

القول المضمر: النهي عن طرح السؤال لا تطلب تفصيل ما تراه أو شرحه، ولا تقل "لماذا؟ وكيف؟" إلى أن أبيّن لك، "فمن شرط اتباعك لي أنك إذا رأيت مني شيئا، وقد علمت أنه صحيح إلا أنه غبي عليك وجه صحته فحميت وأنكرت نفسك؛ ألا تفاتحني بالسؤال ولا تراجعني فيه، حتى أكون أنا الفاتح عليك.[1]" وهذا يقتضي الالتزام بهذه القاعدة لأنها أول خطوة في طلب العلم "الصبر"، فإن اتبعتني "تفريع على وعد موسى إياه بأنه يجده صابرا، ففرع عن ذلك نهيه عن السؤال عن شيء مما يشاهده من تصرفاته حتى يبينه له من تلقاء نفسه، وأكد النهي بحرف التوكيد تحقيقا لحصول أكمل أحوال المتعلم مع المعلم؛ لأن السؤال قد يصادف وقت اشتغال المسؤول بإكماله عمله فتضيق له نفسه، فربما كان الجواب عنه بدون شره نفس، وربما خالطه بعض القلق فيكون الجواب غير شاف.[2]" ويقتضي طرح السؤال وعدم الالتزام بهذه

[1]/الزمخشري: الكشاف: ج3، ص: 600.

[2]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج15، ص: 373-374.

القاعدة اختلال شرط مهم. الافتراض المسبق علم الخضر بعدم صبر موسى على السؤال، وأن موسى سيرى وسيلاقي ما كان يجهله. والغرض التداولي تعليمي توجيهي لطالب العلم المتعلم.

الفعل الكلامي المحظور: السؤال: غير موجود وقدّم عليه النهي لكنه سيطرح، (وهي الأسئلة التي طرحها موسى على الخضر رغم أنه حظرها عليه) وسندرس الفعل الكلامي التوجيهي: لا تسألني:

فعل إسنادي: ج. ف. من محمول الفعل "لا تسألني"، وموضوعه الفاعل المستتر موسى، والمفعول به "ياء المتكلم"، ومن اللواحق: جار ومجرور.

فعل إحالي: إحالة إلى موسى "أنت" والإشارة إلى الخضر "ياء المتكلم".

فعل دلالي: القضية: النهي عن السؤال والاستفسار.

الاقتضاء: اقتضاء معرفة الخضر أن موسى لن يصبر وسيسأل.

استلزام منطقي: نهيه عن طرح الأسئلة.

فعل إنجازي تتشكل حمولته الدلالية من: قوة إنجازية حرفية: النهي.

قوة إنجازية مستلزمة: النصح والإرشاد والتعليم.

فالآية أظهرت ملفوظا توجيهيا تضمّن النهي كقوة إنجازية للفعل الكلامي وقوة غير مباشرة تعلقت بالنصح والإرشاد وتعليم موسى على الصبر، فهي طريقة وخطوة مهمة للمعرفة والعلم. "أراد الخضر أن يتولى هو بيان أعماله في الإبان الذي يراه مناسبا ليكون البيان أبسط والإقبال أبهج فيزيد الاتصال بين القرينين."[1]فالهدف التداولي من هذا النهي هو التعليم والإرشاد وتوجيه موسى وغيره لطرق طلب المعرفة والعلم.

4/ ومع النهي عن السؤال أيضا؛ ما جاء في قصة نوح عليه السلام، عندما نهاه الله أن يسأله ويخاطبه في ابنه: ﴿**قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾ **(هود: 46)**، يخاطب المولى عز وجل في الآية نوح عليه السلام المشار إليه بالضمير "أنت" و "الكاف" في "لك"، الذي عبر فيه عن حال الإنسان الذي جهل شيئا فجاءه زجر، والقول المضمر ما قاله نوح "ما ليس له به علم"

[1]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج15، ص: 373-374.

أو ما سأل عنه نوح" "لا تسألني هذا السؤال فإنه ليس لك به علم"، الافتراض المسبق أن نوحا يسأل عن شيء يجهله وهو لا يعلم بجهله هنا، وإلا لما طرح السؤال، والطلب كما "يدل ذلك السؤال كان جهلا، ففيه زجر وتهديد، والله وعد نوحا بأن ينجيه وأهله، فأخذ نوح ظاهر اللفظ بمقتضى الظاهر، ولم يعلم ما غاب عنه، ولم يشكّ في وعد الله، فأقدم على السؤال فعاتبه الله على سؤاله ما ليس له به علم وبيّن له أنه ليس من أهله.[1]"

5/ وقوله تعالى قبل ذلك:﴿ **وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ** ﴾(هود: 37): الإشاريات تعود على أهل نوح وقومه "الذين ظلموا" ومن بينهم ابنه، القول المضمر اختزل صنيعهم الذي أدى بهم على الظلم. والافتراض المسبق أن النبي نوح أراد المخاطبة فيهم والسؤال فيهم، ولم يعلم بأنهم "قد ظلموا"، فجاء النهي بعدم طلب نجاتهم أو نجاة ابنه، واقتضى وصفهم بالظلم أن يلحقهم العذاب في الدنيا: الغرق، وفي الآخرة جهنم. "ودل النهي على أن كفار قومه سينزل بهم العقاب، والمراد بالمخاطبة المنهي عنها المخاطبة التي ترفع عقابهم فتكون لنفعهم كالشفاعة، وطلب تخفيف العقاب لا مطلق المخاطبة، ولعل هذا توطئة في شأن ابنه الكافر قبل أن يخطر ببال نوح سؤال نجاته حتى يكون الرد عليه حين السؤال ألطف.[2]"ورغم ذلك فإن نوح أراد السؤال بقوله: "**إن ابني من أهلي**": التمهيد والاعتذار؛ "فإن كان قول نوح " **ابني من أهلي**" تعريضا بالمسؤول، كان النهي "**لا تسألني ما ليس لك به علم**" نهيا عن الإلحاح أو العود إلى سؤاله، وإن كان قول نوح "إن ابني" مجرد تمهيد للسؤال لاختبار حال إقبال الله على سؤاله، كان النهي "**لا تسألني**" نهيا عن الإفضاء بالسؤال الذي مهّد له بكلامه، والمقصود من النهي تنزيهه عن تعريض سؤاله للرد.[3]" وقول نوح "**وإنّ وعدك الحق**" يقودنا إلى افتراض أن الله وعد نوحا، "الله قدم له وعدا بإنجاء أهله باستثناء من سبق عليه القول منهم، فكان عليه أن يعتقد أن في جملة أهله من هو مستوجب العذاب لكونه غير صالح، فطلب إماطة الشبهة، وعوتب على أن اشتبه عليه ما يجب ألا يشتبه.[4]"فكان المحظور هو السؤال ومخاطبة الله فيما يخص الظالمين أو ابنه، فجاء النهي: زجرا، وتعليما وعتابا.

---

[1]/ محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن: ج12، ص: 282.

[2]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج12، ص: 67.

[3]/ م. ن: ج12، ص: 87.

[4]/ الزمخشري: الكشاف: ج3، ص: 205-206.

"**وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا** ": فعل كلامي توجيهي: **لا تخاطبني:**

فعل إسنادي: من الجملة الفعلية: محمول الفعل: لا تخاطب، وموضوعه الفاعل "أنت" والمنصوب على العظمة من خلال ضمير "الياء".

فعل إحالي: إحالة إلى المولى تعالى بـ "ياء المتكلم"، وإلى نوح "أنت" وإلى الكفار بالتصريح "**الذين ظلموا**"

فعل دلالي: يتكون من القضية: النهي عن المخاطبة بخصوص أمر الظالمين وابنه.

اقتضاء: مخاطبة نوح لربه بخصوصهم.

استلزام منطقي: النهي عن السؤال عنهم.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: النهي عن المخاطبة.

قوة مستلزمة: توجيهه وتنبيهه عن عدم السؤال.

ففي الآية تعليم لنوح من ربه، والنهي حمل في طياته توجيها وتأديبا وإشارة إلى تجنب السؤال عنهم، فالسؤال عنهم والتحدث في شأنهم محظور.

كانت هذه الآيات خاصة بالأنبياء، وقد جاء فيها المحظور اللغوي بمعنى المكروه والمنهي عن قوله، فكانت المحظورات اللغوية: مخاطبة الله في ابن نوح، وقول سأفعل غدا دون ذكر اسم الله ومشيئته، وسؤال واستفسار موسى للخضر، وقص يوسف لرؤيته. منهي عن قولها فهي محظورة، ممنوع التلفظ بها، وقد جاءت بأسلوب مباشر بصيغة النهي "لا" (لا تقل، لا تسأل) التي أوجبت المنع والحظر اللغوي.

**ثانيا: محظور لغوي عام متعلق بالتعامل:**

ورد في القرآن والأحاديث النبوية ما ينص على التأدب ووجوب تهذيب الكلام مع الناس، وأثناء التعامل معهم، وفي مقدمتها؛ التأدب مع الوالدين، ونهي قول كلمة "**أُفّ**" وما جاء في شاكلتها من كلمات وعبارات وتصرفات، كذلك يعد التنابز والسخرية والكذب ونشر الإشاعات وقول الزور ورمي المحصنات والكلام الفاحش من المحظورات اللغوية التي يمنع قولها، وهذه المحظورات إذا تمّ تجنبها تسهم في تنظيم العلاقات بين الناس أسرهم ومجتمعاتهم، وإزالة كل ما من شأنه أن يعكّر صفو الانسجام والتوافق بينهم.

ومن هذه المحظورات منع قول كلمة "**أُفّ**" للوالدين كما أن النهي عن قول هذين الحرفين يوحي بالضرورة إلى النهي عمّا هو أكبر منها، فإذا كان الحرف أو الحرفان ممنوعا ومحظورا فالكلمة والجملة التي جاءت في السياق نفسه محظورة وممنوعة.

1/﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** ﴾ **(الإسراء: 23)**، تضمنت الآية نهيا عن قول "**أُف**" للوالدين، فكل عبد معني بهذا الأمر وإشاريات الضمائر، مخصصة للابن على العموم، و"أنت" المستتر في فعل الأمر، والوالدين بالضمير المتصل "هما"، والإشاريات المكانية والزمانية مطلقة على العموم وغير مختصة بفئة معينة، فجميع العباد معنية بهذا النهي. وقد عبّرت الإشاريات الاجتماعية عن مقام الوالدين وبيان حدودهما وتنظيم الفضاء الأسري، والقول المضمر هو النهي عن قول "**أُفّ**" وأكبر من "**أُفّ**"، والنهي عن إيذائهما قولا وفعلا، وهذا اقتضاء تداولي: إذا كانت 'أف' تؤذيهما فما حكم كلمات وجمل أو تصرفات وأفعال، "فليس المقصود النهي عن قول 'أف' خاصة وإنما المقصود النهي عن الأذى، وأقله الأذى باللسان بأوجز كلمة، وبأنها غير دالة على أكثر من حصول الضجر لقائلها دون شتم أو ذم، فيفهم منه النهي عن نهرهما ليلاّ يحسب أن تأديبا لصالحهما وليس بالأذى، ثم أمر بإكرام القول لهما.[1]" والافتراض المسبق عن هذا النهي؛ تعرض بعض الآباء والأمهات للأذى وتساهل الأولاد في هذا وإظهارهم للتضجر والتذمر منهما ونتج عنه إيذاؤهما، وأن القرآن ينظم الفرد والأسرة والمجتمع والأمم، والغرض التداولي في الآية التوجيه والتربية، فاستقامة الفرد تؤدي إلى استقامة الأسرة ومنه المجتمع، فإذا كان النهي والتحريم عن قول "أف" فكيف بالكلمات والأفعال والتصرفات، وإذا كان قليله وبسيطه مؤذ فكيف بكثيره. تحريم قول أف من الأولاد وهو أقل ما يعق به الوالدان، وما سكت عن الأكثر إلا لقضية منطقية تداولية، وهي إذا كان القليل من العقوق منهيا عنه فما فوقه أشد وأعظم"[2]ويستوجب الإحسان لهما ووجوب مخاطبتهما بالقول الكريم.

الفعل الكلامي التوجيهي: "**لا تقل أف**"/ الفعل الكلامي التعبيري المحظور: "**أف**"

أف: اسم فعل أمر: بمعنى كفا واتركا.

---

[1]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج15، ص: 70.

[2]/ مرتضى جبار كاظم: اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، ص: 83.

ومنهم من عده: اسم فعل ماضي: كرهت وتضجرت، أو اسم فعل مضارع: أتضجر منكما وأتوجع.[1]

الفعل الكلامي: أف.

الفعل الإسنادي: ج.ف: محمول الفعل اسم الفعل، وموضوعه الفاعل "الابن".

فعل إحالي: إحالة إلى الابن والوالدين.

فعل دلالي: اقتضاء التضجر والكره تجاه الوالدين.

استلزام منطقي: التعبير عن ذلك الشعور.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: الشعور بالتضجر.

قوة مستلزمة: التعبير عن ذلك وتوجيه عدم الرضا لهما.

الفعل الكلامي الثاني من التوجيهيات: "لا تقل لهما أف"

فعل إسنادي: ج. ف: محمول الفعل "لا تقل"، والموضوع الفاعل الابن "أنت: ض. م"

فعل إحالي: إحالة إلى الابن بالضمير المستتر "أنت"

فعل دلالي: اقتضاء: النهي عن هذا القول.

استلزام منطقي: تحريمه.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: النهي.

قوة إنجازية مستلزمة: تحريمه وهذا من باب التربية والنصح.

فالفعل الكلامي الأول "أف" من التعبيريات والإفصاحيات حيث عبر المتكلم عن مشاعره وانفعالاته، وهنا الابن في حالة الغضب والتضجر. فهذا الفعل الكلامي تتمثل قوته الإنجازية في تذمر الابن من والديه، وقد حقق هذا التعبير غرضا إنجازيا تداوليا تمثل في سوء التعبير من خلال إبداء التذمر والغضب بالقول المحظور الموجه للوالدين.

وإذا كان الفعل الكلامي "أف" من التعبيريات فإن دخول "لا تقل" أدخله معه في خانة التوجيهيات، محققا الهدف التداولي وهو التوجيه والنصح نحو التربية السليمة وحسن التعامل وتحسين اللفظ مع الآخرين خاصة مع الوالدين.

---

[1]/ مقال في: إسلام ويب: فتوى رقم: 33736: في: 2003/06/24. /24ربيع2-1424هـ library.islamweb.net

كان هذا في الأدب مع الوالدين، وكذلك هنا آداب قولية تستدعي تجنّب المحظورات اللغوية في المعاملات اليومية، وأكثر تجمعاتها في لغة المال والأسواق وما يتعلق بالبيع والربا، 2/ قوله تعالى:﴿ **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ **(البقرة: 275)**، القول المحظور في الآية متمثل في القول بتماثل البيع والربا، والله يقول غير هذا، والضمائر متعلقة بالمنافقين الذين يطالبون بالربا والتعامل به، وأنه لا يختلف عن البيع، وبيّنت الآية عكس ما يقولون متوعدة إياهم بالتعذيب؛ "من وقت القيام للحساب إلى أن يدخلوا النار وهذا الظاهر، وهي على المعنى المجازي تشنيع أو توعد بسوء الحال ومرارة الحياة تحت صورة يخالها الرائي مستقيمة.[1]"وإن كان القول لسانيا فالمراد به قول بعضهم المنافقين بالمدينة، وإن كان قولا حاليا بحيث يقوله كل من يأكل الربا، لو سأله سائل عن وجه تعاطيه الربا، فهو استعارة ويجوز أن يكون قالوا: مجازا؛ لأن اعتقادهم مساواة البيع للربا يستلزم أن يقوله قائل، فأطلق القول وأريد لازمه، وهو الاعتقاد به، وإنما: قصرا إضافيا للرد على من زعم تخالف حكمها.[2]"والقول المضمر إذا كان اعتقادهم تماثل البيع والربا فالتعامل يكون بالبيع والربا، والافتراض المسبق: رغبتهم في ممارسة الربا، وعدم انشغالهم بمصادر المال الحلال، فالمهم الربح ودخول المال، وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم: إلى حال الناس ومالهم: لا يدرون أمن حلال هو أو حرام:" **يَأْتِي عَلَى النَاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي المَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنْ الحَلَالِ أَم الحَرَام.**[3]" كما نفترض جهلهم بأحكام الدين والمعاملات، واعتقادهم أن الأمر هيّن، "**يَحْسِبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيم**"، أو معرفتهم بها، يقتضي هذا الاعتقاد إبطاله وبيان عقوبته وحدّه وتحريمه، "**أَحَلَّ اللهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**"، وجزاء من يتعامل به.

فعل كلامي تقريري: تتمثل قوته في ادّعائهم تماثل البيع والربا.

وكان الرد "**أَحَلَّ اللهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**"

---

[1]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج3، ص: 81-82.

[2]/ م، ن، ج3، ص: 83.

[3]/ البخاري: الجامع الصحيح، تح: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، ط1، 1400هـ، كتاب البيوع، ح: 2059، ج:2، ص: 76-77.

فعل كلامي محظور: **إِنَّمَا البَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا**"

فعل إسنادي: ج. اس: م + خ: البيع + مثلُ + مضاف إليه: الربا.

فعل إحالي: إحالة إلى آكلي الربا والمعترضين لأحكام الله، وكذلك المشركين، "**قالوا**"

فعل دلالي: القضية: قولهم بتماثل البيع مع الربا:

اقتضاء: رغبة في الربا.

استلزام منطقي: تحريمه وبيان حده.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: إخبار وتقرير.

قوة إنجازية مستلزمة: الرغبة وإرادة الربا والاعتراض على أحكام الله.

وهذا فعل كلامي تقريري وإيقاعي تتمثل قوته في تأكيد تحريم الربا، وأنه بعيد كل البعد عن البيع المشروع الذي أحلّه الله. سبقت بإنّما التي أفادت التوكيد والغرض الإنجازي البحث عن باب للربا فدخلوه من جهة البيع، لكن القرآن ردّ وأكّد وأبطل زعمهم.

ونجد من المحظورات اللغوية التي تنفر منها النفس السويّة والمجتمع المتشبّع بالقيم الإسلامية، التفاخر والكبر، ومن مظاهرها إظهار العجب أمام الآخر والقول بـ "**أنا**"، وقد قص علينا القرآن في هذا الموضوع قصة صاحب الجنتين (في سورة الكهف) والذي فتن بهما وبما يملك، حتى كفر بأنعم الله.

3/ قال تعالى:﴿ **وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا** ﴾**(الكهف: 34)**؛ الضمائر في حوار صاحب الجنتين مع الرجل المؤمن؛ بضمير المتكلم "أنا" والمخاطب "الكاف" على صاحبه وموضوع المفاضلة بينهما الجنتين وما يملك من نعم، ومال، الإشاريات الاجتماعية: المصاحبة بينهما وسعة رزق أحدهما مقارنة بالآخر، إلى درجة التفاخر والتباهي والكفر وجحد النعم.

القول المضمر الذي يختزل في أكثر مالا وأعز نفرا؛ ما يوفره المال الكثير والنفر في سهولة العيش وراحة ونعيم، وما يعاني منه الآخر من نقص فيهما. الاقتضاء التداولي الخاص: الصاحب الآخر أقل مالا ونفرا. أما الافتراض المسبق: صاحب الجنتين لم يكن سليم العقيدة والدين، فبدل حمد الله على هذه النعم، راح يتفاخر على صاحبه؛ مستهلا كلامه بالضمير المنفصل "أنا" على منوال "إبليس" "**أنا خير منه**"، أما الآخر فيفترض رغم قلة المال والنفر إلا أنه كان صابرا محتسبا، كما نفترض حوارا دار بينهما حول ما يملكان، حتى ورد في سياق

المفاضلة والتحدث حول الجنتين. ويقتضي هذا التفاخر والتباهي تبعات الغرور والكفر بالنعمة واعتقاد خلودها وعدم حمد الله على ما أصابه.

فعل كلامي: **أنا أكثر منك مالا.**

فعل إسنادي: الجملة الاسمية: أنا أكثر: م + خ.

فعل إحالي: إحالة إلى الرجل الكافر( براطوس )بالضمير "أنا" وصاحبه بالضمير المتصل "ك" إضافة إلى اللواحق.

فعل دلالي: يتكون من القضية التباهي بما يملك من المال ويتشكل من:

الاقتضاء: اقتضاء امتلاك براطوس المال والنفر.

استلزام منطقي: غروره وافتخاره بما لديه.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: وصف كثرة المال والنفر لبراطوس.

قوة إنجازية مستلزمة: افتخاره وتكبره ونسيان وجحود فضل الله ونعمه.

فالآية ضمن الإخباريات حيث ضمت ملفوظا تقريريا وصفيا يمثل الفعل اللغوي المباشر من خلال ذكر أفضليته وكثرة ماله ونفره مقارنة بصاحبه، وهذا الإخبار ليس المقصود إنما المقصود متمثل في الفعل اللغوي غير المباشر قوة إنجازية مفادها الافتخار بالمال والنفر والتكبر على صاحبه ونسيان فضل الله، وأنه هو من رزقه مما أدّى إلى تبنيه لفكرة دوام ما فيه وخلود ذلك، فالغرض التداولي الإنجازي العام هو الوصف والإخبار والافتخار والكبر، وكلّها تدخل في فلك المحظور اللغوي.

وفي سياق التعامل مع الآخرين وحسن التلفظ معهم، حرص القرآن على تذكير الناس وتنظيم قواعد التواصل وضبط حدود الاحترام وعدم تجاوزها، ومن ذلك النهي عن السخرية والتنابز والغيبة... فعند تحققها يكون قائلها قد ارتكب محظورا لغويا يكتب عليه، فقال تعالى:

4/﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (11) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ** ﴾ **(الحجرات: 11-12)**

أفعال كلامية نهت عن محظورات لغوية: السخرية (قولا أو فعلا)، التنابز بالألقاب، الغيبة.

فعل إسنادي: ج. ف. محمول الفعل " **لا يسخر/ لا تلمزوا /لا يغتب**"
وموضوعه الفاعل العائد على المؤمنين " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** "
فعل إحالي: إحالة إلى المؤمنين بالضمير المتصل "الواو" العائد عليهم.
فعل دلالي: من القضية: النهي عن جملة من الأقوال التي تضم الاستهزاء والتنابز والسخرية.
اقتضاء: النهي عن أقوال السخرية والتنابز والغيبة....
استلزام منطقي: تحريمها ويترتب عنها الوزر.
فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: النهي عن هذه الأقوال.
قوة إنجازية مستلزمة: النصح والتوجيه وتقويم النفس.

فهذه الآيات ضمّت ملفوظات صبّت أفعالها الإنجازية في التوجيهيات من خلال القوة الإنجازية المباشرة النهي وتحريم هذه الأقوال والسلوكات، وإلى القوة الإنجازية غير المباشرة التي مفادها تحريمها من باب النصح والتوجيه. والغرض التداولي الإنجازي لهذا المحتوى القضوي: تربية النفس البشرية وتقويم سلوكها ولسانها ورسم الحدود في التعامل مع الآخرين واحترامهم.

وهي من صور إيذاء الناس، كما أن إيذاء الناس يكون أيضا بجرح المشاعر وإظهار عجزهم واحتياجهم، فنهى الإسلام عن المنّ بعد الصدقة وعدّها من صور الإيذاء، فقال عزّ وجلّ: 5/﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾**(البقرة: 264)**، قد يسأل السائل أين المحظور اللغوي، وهنا لا يوجد المحظور اللغوي لكن الآية سبقته بالنهي عن قوله:" **لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى**"، وهو القول والتلفظ بعد إعطاء الصدقة وإبراز الكرم والفضل على من أعطي له، فيخرج بها إلى التباهي والرياء والتفاخر، فإذا تحدث الإنسان عن صدقته وأصبح يمنّ بها دخل في المحظور اللغوي. وورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، وذكر منهم: المنان بما أعطى.**" والإشاريات الضمائر "واو الجماعة" وضمير المخاطب "كم" التي تعود على الذين آمنوا، والقول المضمر اختزل في لفظ المنّ الذي يلحقه أذى، وهو التطاول على من أنفق عليهم، ويعدّد عليهم الفضل والإحسان فيؤذيهم سواء بالإحراج أو إثبات عجزهم أمامهم، فتتأذى

نفسيتهم. والافتراض المسبق: أن من الناس من يتصدق ويتحدث عنها بالمنّ، ولم يكن إنفاقهم لوجه الله؛ فكان النهي غرضه التداولي تهذيب النفس وتقويم سلوكها في التعامل وتربيتها على تبجيل وجه الله، وإقصاء أي نية أخرى.

الفعل الإنجازي: القوة الحرفية: النهي عن المنّ والتحدث عن الصدقة.

القوة المستلزمة: توجيه وإلزام بأن تكون الصدقة لوجه الله؛ ومن شروطها عدم التحدث عنها وإثبات الفضل على الآخرين، ومعنى ذلك: عدم قول: هذا أعطيته ومنحته وساعدته...ولولا أنا لما...وهذا من الاقتضاء فجاء الاستلزام بالنهي عن قوله حتى لا يبطل الصدقة.

ومن المحظورات اللغوية التي نبّه عليها الإسلام "التطيّر"، وذكر في القرآن أقواما، وأكّد النبي صلى الله عليه وسلم على ترك التطير وأنه من المحظورات.

6/ قال تعالى:﴿ **قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ** ﴾**(النمل: 47)، وقال أيضا:﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (18) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴾(يس: 18-19)**

الحظر اللغوي متعلق بالتطير، وهو هنا منهي عنه اعتقادا وقولا وفعلا.

والتطير" في الأصل: تكلف معرفة دلالة الطير على الخير أو الشر من تعرض نوع الطير ومن صفة اندفاعه أو مجيئه، ثم أطلق على كل حدث يتوهم منه أحد أنه كان سببا في لحاق شرٍّ به فصار مرادفا للتشاؤم، وفي الحديث: "**لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَإِنَّمَا الطِيَرة عَلَى مَنْ تَطَيَّرَ**" ومن عادة أصحاب الأوهام السخيفة والعقول المأفونة، أن يسندوا الأحداث إلى مقارناتها دون معرفة أسبابها، ثم أن يتخيروا في تعيين مقارنات الشؤم أمورا لا تلائم شهواتهم وما ينفرون منه، كما جاء في وصف قوم فرعون: ﴿ **فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾**(الأعراف: 131)**. وعن مشركي مكة، واليهود: ﴿ **أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (78) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا** ﴾ (النساء: 78-79)، "**قالوا طائركم معكم**": رد بأسلوب تعريضا بأهل الشرك، ولم يذكروا مادة الطيرة

والطير، وإنما أتوا بما دل على أن شؤم القوم متصل بذواتهم لا من المرسلين، وهذا بمنزلة التجريد لضرب المثل لهم بأن لوحظ في الحكاية ما هو من شؤون المشبهين بأصحاب القصة."[1] والطيرة ما يتشاءم به من الفأل الرديء. والتطير تشاؤم بمرئي أو مسموع أو معلوم؛ كطير أو اسم أو لفظ أو صوت أو يوم أو شخص..."وأصله التطير من السوانح والبوارح من الطير والظباء، وإنما غلب اسم الطير لأوليته أو لخفته وما يقع في قلوبهم بسببه أقوى من الظباء، ثم كثر استعماله وتوسع مدلوله حتى أصبح اسما لكل تشاؤم بقطع النظر عن متعلقه من طير أو غيره.[2]" وروى البخاري عن أبي هريرة قول النبي صلى الله عليه وسلم: "**لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَلَا هَامَّةَ وَلَا صَفَرَ**"[3]ويقول ابن القيم: " هذا محتمل أن يكون نفيا وأن يكون نهيا أي لا تتطيروا، وقوله: لا عدوى ولا هامة ولا صفر؛ يدل على أن المراد النفي وإبطال هذه الأمور التي كانت الجاهلية تعانيها، والنفي أبلغ في هذا من النهي، لأن النفي يدل على بطلان ذلك وعدم تأثيره، والنهي إنما يدل على المنع منه."[4]

وإشاريات الضمائر: بين ضمائر المتكلم العائدة على أهل القرية، وضمائر المخاطب "كم" التي تعود على ثلاثة أرسلهم الله: "صادق وصدوق وشلوم.[5]" وقيل : "شمعون ويوحنّا وبولص، وقيل أنهم كانوا رسل عيسى.[6]"والإشاريات المكانية: القرية، وهي أنطاكية.[7]

وسبب تطيرهم وتشاؤمهم منهم ما يحل بهم من عذاب أهلها، "أو حبس عنهم المطر ثلاث سنين، فتشاءموا من التبليغ والدعوة وافتتن بعض القوم بهم، وتفرقت كلمتهم وانفرط عقد وحدتهم.[8]"فالقول المضمر من خلال التفاسير سبب التطير وما حلّ من العذاب والضيق (عذابنا وضيقنا بسببكم، حللتم عندنا فجاء معكم الشؤم). والافتراض المسبق أن أهل هذه القرية حل

---

[1]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج22، ص: 362-364.

[2]/ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ج7، ص: 264.

[3]/ صحيح البخاري: كتاب الطب: باب لا هامة: ج: 4، ح5757ص: 47، صحيح مسلم: كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة: شرح النووي: 213215/14

[4]/شرح صحيح مسلم للنووي: 219/14.

[5]/ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ج15، ص: 14.

[6]/ تفسير ابن كثير: ج6، ص: 569.

[7]/ م. ن: ج6، ص: 569.

[8]/ الشافعي محمد بن عبد الرحمان الشيرازي: جامع البيان في تفسير القرآن، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004. ج3، ص: 420. وتفسير القرطبي: ج15، ص: 16.

بهم العذاب من قبل، وأنهم كانوا أهل معاصي، فجاءت الرسل لتنذرهم وتنصحهم، وكان التلفظ بالتطير إعلانا عن رفضهم للرسل.

"**قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ** "الفعل الكلامي المحظور: **إنّا تطيّرنا بكم.**

الفعل الإسنادي: من الجملة الاسمية: م: نا: اسم إنّ+ خ: ج. فعلية: تطيرنا: محمول الفعل، وموضوعه الفاعل "نحن" ومن الجار والمجرور العائد على الرسل.

فعل إحالي: إحالة إلى أهل القرية والرسل الذين جاءوهم بالضمير المتصل "نا": أهل القرية و "كم": الرسل.

فعل دلالي: يتشكل من القضية: إعلان أهل القرية التطير والتشاؤم من الرسل:

اقتضاء: مجيء الرسل لأهل القرية.

استلزام منطقي: تشاؤم أهل القرية من الرسل وربطهم بالعذاب والشقاء.

قوة إنجازية حرفية: التصريح بالتطير.

قوة إنجازية مستلزمة: رفضهم للرسل ورسالتهم ولما جاءوا من أجله.

فالملفوظ المحظور إعلاني؛ حيث يصرح أهل القرية بالقوة الحرفية "التطير"، وقرنوا مجيئهم بالعذاب والشقاء والضيق، رافضين بذلك الرسل ورسالتهم وهذا في القوة الإنجازية المستلزمة.

وممّا جاء في سياق المحظورات اللغوية المنهي عنها: السؤال عن أمور لا فائدة منها للسائل ولا تعنيه:

7/ قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ** ﴾(المائدة: 101)

إشاريات الضمائر تعود على **الَّذِينَ آمَنُوا** وهم مخاطبون هنا "واو الجماعة"

"هذا تأديب من الله لعباده المؤمنين، ونهي لهم أن يسألوا مما لا فائدة لهم في السؤال والتنقيب عنها، لأنها إن ظهرت لهم ربما ساءتهم وشق عليهم سماعها.[1]"ومناسبة الآية أن رجلا قال: يا نبي الله من أبي؟ قال أبوك فلان، وهو عبد الله بن حذافة[2]. وقيل إن الرسول قال: يا أيها الناس كتب عليكم الحج، فقام رجل فقال: في كل عام يا رسول الله؟ فأعرض عنه، ثم أعاد فقال: في كل عام؟ قال الرسول: "والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما أطقتموها،

[1]/ تفسير ابن كثير: ج3، ص: 203

[2]/تفسير القرطبي: ج6، ص: 330.

ولو لم تطيقوها لكفرتم، وقيل السائل سراقة بن مالك أو عكاشة بن محصن، فأنزل الله تعالى الآية، وقيل : أنهم سألوا النبي عن أمور الجاهلية عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، قال الرسول: **إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعا وهات، وكره لكم ثلاثا: قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال.**[1]"وقال: "...**فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة السؤال، واختلافهم على أنبيائهم...**[2]"والافتراض المسبق أن القوم قد أكثروا من السؤال وتجاوزوا بالسؤال عن أمور لا فائدة لهم منها، فكثرة السؤال مكروهة، والسؤال عن ما ليس له فائدة منهي عنه.

الفعل الكلامي المتضمن المحظور اللغوي: **لا تسألوا عن أشياء:** النهي عن السؤال فيما ليس فيه فائدة: فالمحظور اللغوي: السؤال والتحدث فيما ليس فيه فائدة.

فعل إسنادي: جملة فعلية من محمول الفعل: لا تسألوا، وموضوعه الفاعل: "واو الجماعة"

فعل إحالي: إحالة إلى الناس بصفة عامة.

فعل دلالي: النهي عن السؤال عما ليس فيه فائدة مرجوة ولا يحتاجها الإنسان.

اقتضاء: السؤال عن هذه الأشياء والأمور.

استلزام منطقي: النهي عن السؤال.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: النهي عن السؤال.

قوة مستلزمة: التوجيه والتربية على أخذ ما نحتاجه من قول أو فعل، والسؤال عما يفيد، والنهي غرضه تربوي تأديبي.

فهذه الآيات مثّلت قيما يسير وفقها الإنسان ومنهج حياة له، تنظم علاقاته مع ربه ومع نفسه، ومع غيره بداية بأسرته ثم مجتمعه، والقيم كما تشمل التوجيه والنصح في الأفعال والتصرفات، فإنها تتضمن توجيهات ونصحا في الأقوال، تبيّن ما يقال وهو الجائز الذي لا غبار عليه، وما لا يقال، فكان منهيا عنه بوصفه ممنوعا ومحظورا، ولها أبعادها في هذه العلاقات، فالنهي عن التطير وكل ما يدور في هذا المعنى مرتبط بإيمان العبد ومدى ظنّه بربه، فأزال القرآن كل ما من شأنه أن يحول بينه وبين العبد، وكل ما يتلفظ به الإنسان سيكتب وسيحاسب إما له أو عليه، وألزم الإسلام العبد على التأدب مع الوالدين وأصحاب الفضل والمعلم وأهل العلم، فلا يعلن التضجر والانزعاج سواء بتصرف أو بقول أو صوت وحرف،

[1]/ م. ن: ج6، ص: 331.

[2]/ الدرويش: إعراب القرآن وبيانه: ج2، ص: 302.

لذلك وجب التنبيه على حسن اختيار اللفظ، وتجنب الفاحش منه، ويشمل الحظر فيه التنابز والسخرية والغيبة والكذب وإن كان في هيئة مزاح، كما نهى عن السؤال عمّا ليس فيه فائدة مرجوة، ومنه يدخل في القيل والقال ومن ثمّ يفتح أبواب الشيطان في الخوض في المحظورات، فإغلاق هذا الباب المحظور يربّي النفس البشرية ويقوّم سلوكها، وبيّن القرآن الحدود والضوابط في جميع المجالات والمعاملات، وأنّ الخوض فيها محظور يلزم تجنبها.

# الفصل الثالث

## التعبير عن المحظور اللغوي المكروه من منظور درجات التداولية.

## الفصل الثالث: التعبير عن المحظور اللغوي المكروه من منظور درجات التداولية.

تتضمن مباحث هذا الفصل التعبير عن المحظورات اللغوية في القرآن الكريم، وهي محظورات ليست محرمة وإنما يفضّل تجنبها، ويتم ذلك باستبدالها بكلمات ألطف أو باستعمال الأساليب البلاغية كالكناية والتلميح والحذف وغيرها، ويدور مجال هذه المحظورات اللغوية في ألفاظ الأمراض والمصائب، وألفاظ الجماع والنكاح، وكذلك العادات اليومية للبشر والعورات، ويكمن سبب حظرها ومنع تداولها أنّ النفس لا تستسيغها وتنفر منها، ومنها ما يكون الحياء والخجل سببا باعثا لتجنبها، وغيرها من الأسباب التي تم التفصيل فيها سابقا، ويمكن حصر هذه المحظورات اللغوية في الجانب الدلالي والمعجمي للغة، وصنّفناها على أنها محظورات لغوية مكروهة، تختلف عن المحظورات اللغوية المحرمة التي درست في الفصل السابق، أن قائلها لا يؤثم والنهي عنها ليس تحريما وإنما كراهية، تنفر منها النفس والجماعة اللغوية، وهي مرتبطة بعادات المجتمع وثقافة الجماعة اللغوية، وللعامل الاجتماعي والنفسي فيها دور مهم وأثر كبير في استعمالها وحظرها، وسيتم دراستها من منظور درجات التداولية الإشاريات ومتضمنات الأقوال والأفعال الكلامية، وقد تم تقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث؛ يعنى المبحث الأول بالأمراض والمصائب، وكيف تم التعبير عنها في القرآن الكريم، والمبحث الثاني يدرس المحظور اللغوي المرتبط بالعلاقات الزوجية والمرأة، أمّا المبحث الثالث فيتعلق بالمحظور اللغوي الذي عبّر عن ألفاظ العادات والصفات وكذا المشاعر السلبية.

**المبحث الأول: محظور لغوي متعلق بالأمراض والمصائب:**

يشمل المبحث المحظورات اللغوية التي تتعلق بمفردات " المصائب والأمراض، والموت، والعذاب...، وهي محظورات لغوية حظرتها طبيعة النفس البشرية، التي جبلت على حب ما هو جميل واختيار ما هو أحسن من الألفاظ والتعبيرات، إضافة إلى طبيعة المجتمع وتقبّله للكلمات والعبارات ونظرته لها، خاصة إذا كان المجتمع مسلما، حيث يكون للطرف المستمع أو الجماعة اللغوية تأثير كبير في اختيار اللفظ المناسب والذي يتطلّب التهذيب والتأدّب، وفي الألفاظ المرتبطة بالأمراض والمصائب، تجد الإنسان يشمئز من سماع هذه الكلمات ويشعر بعدم الارتياح لها، فيبادر أثناء قوله إلى تجنّب هذه الألفاظ بالرمز والحذف والكناية، أو استعمال أضدادها، أو كلمات ملطّفة، فيقول للمريض سليم، وللكفيف بصير، ولمن مات حضر أجله أو ساعته، أو انتقل إلى جوار ربه، أو يقول "**إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**" و"**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ**"

ويقال للميت مرحوم أو المغفور له بإذن الله، سائلا الله أن يرحمه ويغفر له، وقد ورد في القرآن تعبير عن هذه المحظورات اللغوية:

1/﴿ **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** ﴾**(الحجر: 99)**

الشاهد: اليقين: يعني الموت، "وسمي الموت يقينا لأنه متيقن الوقوع"[1]واليقين هو الشيء المؤكد الذي لا شك فيه، وهو ما ينطبق على الموت.

والإشاريات المتضمنة في الآية: ضمير المذكر الذي صرح بعائده وهو اليقين، وضمير المخاطب المذكر المفرد "أنت" الذي يحيل إحالة كلية على الرسول صلى الله عليه وسلم، والإشاريات المكانية المنضوية في هذه الآية مطلقة غير محددة، مكان مجيء اليقين مكان تواجد الرسول صلى الله عليه وسلم، والإشاريات الزمانية: نجد زمان مجيء اليقين زمان الموت؛ عبادة الله إلى غاية الموت، وهو زمن مجهول لا يعلمه إلا الله. ونكتشف من الإشاريات الاجتماعية مقام الرسول صلى الله عليه وسلم، وعلاقته بربه، حتى أنه لم يصرّح له بذكر الموت، بل كنّى عنه باليقين، واستعمل في الحديث للنبي صلى الله عليه وسلم.

[1]/ الدرويش: إعراب القرآن: ج4، ص: 214. وتفسير ابن كثير: ج4، ص: 553.

والموت قول مضمر لأن المقام يستلزم لفظ اليقين، وعبادة الرحمان تقتضي العمل والاستمرارية حتى موعد الأجل، كما يحيلنا لفظ اليقين إلى اليقين الذي يصحبه النية والعمل والعبادة يقينا بقبول الله ورضاه، وهذا اللفظ نفترض من خلاله المقام المخاطب الذي يستلزم التلطف وهو عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم إن الإضمار كان أبلغ ويستلزم إلى غاية اليقين وهو موجه إلى النبي اقتضاء خاص، وإسقاط ذلك على الناس الموت أو الساعة، كما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: **(إِذَا قَامَت السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُم فَسِيلَة فَلْيَغْرِسْهَا)**[1]، وقوله تعالى: "**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُم المَوْتُ**".

الفعل الكلامي المعبر عن المحظور اللغوي: والملطف له: يأتيك اليقين.

فعل إسنادي: جملة فعلية مكونة من محمول الفعل "يأتيك" وموضوعه الفاعل الظاهر "اليقين" كناية عن الموت.

فعل إحالي: إحالة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، من خلال الإشارة إليه بالضمير المتصل "ك" والتصريح بالفاعل "الموت" الذي عبر عنه "اليقين"

فعل دلالي: القضية: عبادة الرحمان حتى الموت.

الاقتضاء: اقتضاء عبادة الله.

استلزام منطقي: الحث على عدم التوقف عن العبادة.

الفعل الإنجازي: قوة إنجازية حرفية: عبادة الله حتى مجيء الموت.

قوة إنجازية مستلزمة: الأمر والتوجيه والحث على العبادة.

في الآية ملفوظان تقريريان؛ الأول ضمن التوجيهيات من خلال الأمر "اعبد" التوجيه إلى عبادة الله، والثاني ضمن الإخباريات: موعد انتهاء العبادة وهو الموت، الذي عبر عنه باليقين لأن المقام في مخاطبة النبي، الذي يستلزم اختيار ما يليق به من الألفاظ.

والغرض التداولي للفعل الكلامي الإنجازي "**يأتيك اليقين**" هو الحث والأمر لعبادة الله وعدم التوقف، لأن التوقف سيأتي بغتة، كما يمكن أن نستشف منها التحذير والنصح.

[1]/ الإمام أحمد بن حنبل: المسند، تح: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 2007، ج20، ص: 296

وقد سبق هذا الفعل الإنجازي بالرابط الحجاجي "حتى" الذي أفاد الوصول والنهاية، وهو ما زاد في القوة الإنجازية والإثبات واليقين.

ومن الآيات التي تحدثت عن الموت:

**﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾(الحاقة: 46)**

**﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾(القيامة: 26)**

**2/﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾(الأحزاب:23)**

يشير "**قَضَى نَحْبَهُ**" إلى الموت وانتهاء الأجل والعهد[1]. والضمائر تحيل إلى أصحابها: بداية بضمير الغائب "هم"، والاسم الموصول "من" الذي يحيل إلى المؤمنين المجاهدين في سبيل الله والدال عليه العنصر السابق في الآية: "**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه**"، وقال الزمخشري بأن الذين ماتوا: "حمزة ومصعب"[2]والهاء المتصلة تعود على الأجل والعهد الذي قطعه المجاهدون مع الله بالجهاد في سبيله والموت على ذلك، ولم يعبر عنهم بلفظ الموت، ومن المفسرين من جعل النحب من أسماء الموت كما يقول ابن عاشور[3].

الإشاريات المكانية: قضاء النحب والموت هنا جاء بعد معاهدة المجاهدين لله والجهاد في سبيله وكان ذلك في ساحة المعركة أين استشهدوا.

والإشاريات الزمانية: كان استشهادهم وقضاء نحبهم بعد ما عاهدوا الله وتحقق صدقهم وجاهدوا في سبيله، لتأتي الآية بعدهم تروي صدقهم والتزامهم بالعهد الذي قطعوه مع الله.

وصفت الآية من قضى نحبه ومن ينتظر بالصدق لتبين موتهم على "الصدق والوفاء[4]"، فيكفيهم فخرا وشرفا أنهم عاهدوا الله، وهذا النذر الذي قطعوه على أنفسهم تحقق باستشهادهم في سبيل الله، فمثلما أشار قضى نحبه إلى الموت وانتهاء أجلهم في الحياة، فإنه أشار كذلك إلى انتهاء عهدهم وثبوت نذرهم وصدقهم وإخلاصهم مع الله.

---

[1]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج21، ص: 307.

[2]/الزمخشري: الكشاف: ج5، ص: 60.

[3]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج21، ص: 308.

[4]/ تفسير ابن كثير: ج6، ص: 395.

فالموت مضمر سواء بلفظه أو معانيه وطرقه، والقتل في سبيل الله يشير إلى الاستشهاد وأضمرت كلّها وصرّح بقضاء النحب وإن كان يدل على قضاء الوعد و الأجل، وكان الوعد في ساحة المعركة وانتهى أجلهم هناك فماتوا، ومن هنا نفترض سابقا أنهم وعدوا وصمّموا على الجهاد في سبيل الله والموت فيه، ويحيلنا هذا الافتراض إلى افتراضات أخرى: إخلاصهم حتى تحقق وعدهم وعدم خوفهم من الموت (كما روي أنّ خالداً رضي الله عنه كتب إلى ملك فارس :بسم الله الرحمن الرحيم، من خالد بن الوليد إلى ملوك فارس، فالحمد لله الذي حل نظامكم ووهن كيدكم، وفرق كلمتكم... فأسلموا وإلا فأدوا الجزية، وإلا فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة.)[1]وكان هدفهم الاستشهاد في سبيل الله، وهذا يقتضي الإخلاص وتحقق دعائهم، والاقتضاء التداولي خاص؛ خص بعض الرجال من المؤمنين الذين قضوا نحبهم، فكانوا في عداد الموتى، ولم يقل ماتوا إشارة على أن موتهم يختلف عن الموت المعروف.

الفعل الكلامي: قضى نحبه.

فعل إسنادي: ج. ف: محمول الفعل "قضى"، وموضوعه الفاعل العائد على الشهداء والمجاهدين من الصحابة.

فعل إحالي: إحالة إليهم من خلال الضمير: منهم.

فعل دلالي: القضية: انتهاء حياتهم وهم في سبيل الله.

اقتضاء: الوفاء بالعهد مع الله والموت في سبيله.

استلزام منطقي: الموت في سبيل الله.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: إخبارهم بالعهد وموتهم في سبيل الله.

قوة إنجازية مستلزمة: الإشادة بهم وتحفيز الآخرين.

الآية ضمن الإخباريات أين أبرزت القوة الإنجازية للفعل الكلامي المحظور؛ تحقق وعد الصحابة والموت في سبيل الله حيث عبر عن ذلك بقضاء النحب، تلطيفا للتعبير عن الموت، هذه مباشرة، وغير المباشرة تكمن في الإشادة بخصالهم وسعيهم في سبيل الله مما ينجم عنه تحفيز للبقية والسير على نهجهم وهذا الغرض التداولي الإنجازي منه.

[1]/ مركز الفتوى: إسلام ويب: رقم الفتوى: 97623، بتاريخ: 10-7-2007 .https://www.islamweb.net

كما أن قضاء النحب قبل أن يكون في الإخباريات، كان عند هؤلاء المجاهدين ضمن الوعديات والإلزاميات فاتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات، والمحتوى القضوي أن المتكلم سيقوم بشيء ما في المستقبل ومتعلق بشرط النزاهة والإخلاص.

**3/﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾(محمد:4)**

ضرب الرقاب: كناية عن القتل، وأوثرت على القتل لأن في الكناية بلاغة وفي خصوص اللفظ غلظة وشدة، والضرب هنا القطع بالسيف[1].أثخنتموهم: أكثرتم فيهم القتل[2].

الضمائر تدور حول فريقين: المسلمين، والكفار، والأمر موجه للمسلمين، وتقدير الفعل اضربوا الرقاب. والضمير الذي يحيل إليهم "واو الجماعة" العائد على الضمير "أنتم" في "اضربوا وأثخنتموهم"، والضمير المتصل "هم' العائد على عنصر سابق وهو الكفار والمشركون، فاستعمل في هذا المقام لفظا أشد قوة وغلظة من القتل.

الإشاريات المكانية: مكان مواجهة العدو، في المعركة والأرض التي يتقابلان فيها، فيضربوا أعناقهم، والظاهر يقول ابن كثير أن الآية نزلت بعد وقعة بدر[3]. الإشاريات الزمانية: التي أحالت إليها الآية: ضرب الرقاب والقتل يكون عند ملاقاة العدو "اضربوا الرقاب وقت ملاقاتكم العدو.[4]" ولحظة مواجهته وقتاله.

الإشاريات الاجتماعية: تحدثت الآية عن فئتين من المقاتلين؛ المؤمنين الذين يأمرهم الله بضرب رقاب الكفار عند مواجهتهم، واختار لهم لفظا أشد قوة وأشدة وقعا في النفوس، وخص ذلك بضرب الرقاب، "لأن أكثر مواضع القتل ضرب العنق.[5]" إضافة إلى استعمالهم السيوف والنبال في الحروب، فظهر في الآية صورة من صور التحفيز وبث الحماس في قلوب المؤمنين إلى غاية نهاية الحرب وعدم الوقوع في خطإ الغزوة السابقة؛ عندما ظنوا أنهم انتصروا وانتهت

---

[1]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج26، ص: 79.

[2]/ الدرويش: إعراب القرآن: ج7، ص: 189.

[3]/ تفسير ابن كثير: ج7، ص: 307.

[4]/ الدرويش: إعراب القرآن: ج7، ص: 190.

[5]/ الزجاج: معاني القرآن وإعرابه: ج5، ص: 6.

المواجهة لكنها لم تكن كذلك وخسروها. فهذا من صور تعليمهم وإرشادهم لفنون القتال والمعارك ومواجهة العدو بكل قوة وصرامة وعدم التهاون أمامه.

وسياق الآية تحدث عن المعركة بين الفريقين، وقد نزلت بعد وقعة بدر: " الله سبحانه عاتب المؤمنين على الاستكثار من الأسارى يومئذ ليأخذوا منهم الفداء والتقليل من القتل.[1]" وكذلك في الآية اللاحقة؛ فالسياق واحد وإن اختلفت مواضعه، فهي في باب القتال، حيث أضمر هذا اللفظ، وفعله وصرح بما هو أنسب باستعمال الكناية والمجاز.

**4/﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾(الأنفال:12)**

كالآية السابقة تتحدث عن مواجهة المسلمين للكفار في المعارك التي تجمع بينهما، وإشاريات الضمائر فيها متصلة بفعل الأمر، وهو الخطاب الموجه للمؤمنين يتضمن أمرا بالضرب وقتل المشركين الذين يقاتلونهم في هذه المعركة، والضمير العائد عليهم "الواو" في الفعل "اضربوا"، والضمير المتصل "هم" العائد على الكفار والمقدر في الأعناق" فاضربوا فوق أعناقهم" وكل جزء من جسدهم. والإشاريات المكانية: مكان التواجه وأرض المعركة، وكذلك الزمانية: وقت المواجهة ووقت الدخول في نزال معهم.

والغرض التداولي للآيتين: أن الله وجّه خطابا قويا يحمل ألفاظ قوة وشدة، حتّى يتّصف بها المسلمون ويتركوا التهاون والتخاذل الذي قد يتملّكهم، ويقاتلوا حتى يقضوا على الكفار ولا يتركوا لهم فرصة لتدارك الأمر.

ونفترض من الآيتين السابقتين أن المعركة والمواجهة كانت شرسة وعنيفة وقوية، فجاءت جملة جواب الشرط بعد الفاء مباشرة، للدلالة على مباشرة القتال وقتل الكفار عند المواجهة وعدم ترك المجال لهم، ونفترض استعداد المسلمين للمواجهة وذهابهم لملاقاتهم دون انتظاره "لقيتموه" يعني في سيركم. ولو كانوا في انتظارهم لقال "إذا جاءوكم"، وأنهم "المسلمين" هم من يباشروا مطاردتهم والبحث عنهم، لأنه قال "لقيتموهم" ولم يقل " لقوكم" يدفعنا إلى الافتراض بعزيمة ورغبة المسلمين في المواجهة والانتصار على العدو، مما يقتضي الاستعداد له عددا وعدة بعد التوكل على الله وتنفيذ تعليمات النبي صلى الله عليه وسلم، وعدم التساهل أمام العدو والشفقة

[1]/ تفسير ابن كثير: ج7، ص: 307

عليه؛ فشدة لفظ "**فضرب الرقاب**" و " **اضربوا فوق الأعناق**" توحي بذلك. والشدة في اللفظ تجعلنا نفترض قوة الخصم ومكره إذا ما قوبل بالتساهل والشفقة أو العفو، لأنه قد يكون ممن ينطبق عليه البيت: إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكْتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَئِيمَ تَمَرَّدَا[1].

" **فَضَرْبَ الرِّقَابِ** "" **فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ** "(القتل)

الفعل الكلامي المعبر عن المحظور اللغوي القتل: ضرب الرقاب/اضربوا فوق الأعناق.

فعل إسنادي: ج. ف من محمول الفعل المحذوف المقدر بـ"اضربوا" وفعل الأمر "اضربوا" وموضوعه الفاعل المستتر المسلمين المجاهدين، والضمير "الواو"

فعل إحالي: إحالة إلى المسلمين عن طريق الإشارة بالضمير المستتر والمتصل، وإحالة إلى الكفار المتعلق بالرقاب والأعناق: رقابهم وأعناقهم.

فعل دلالي: القضية: مقاتلة الكفار وقتلهم عند المعركة.

اقتضاء: الأمر بالقتل حين التواجه.

استلزام منطقي: الحرص على الانتصار والاستفادة من أخطاء المعركة الماضية.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: الأمر بالقتل والاستعداد للعدو.

قوة إنجازية مستلزمة: الحث والتحفيز لقتل المشركين وعدم التساهل والسعي للنصر.

فالآيتان ضمّتا ملفوظين توجيهيين يحملان قوتين إنجازيتين للفعلين الكلاميين، بقوة حرفية هي الأمر بالقتال والقتل، وقوة غير مباشرة تتعلق بحثّهم وتحميسهم على القتال والانتصار وعدم ترك مجال للكفار وذلك بقتلهم، فالهدف التداولي رفع العزيمة وشحن النفوس والهمم أمام العدو، لأنه لو كان الأمر بالقتال، فإنهم قد لا يقتلونهم، وربما يرأفون بالكفار الذين يستغلون المكر والخداع ويغدرونهم، لكن التوجيهيات أفرزت قوة إلزامية تتعلق بالقتل وعبّر عنه بالضرب فوق الأعناق والرقاب، ومن الناحية النفسية ترفع معنويات المسلمين بأنهم قادرون على القتل والانتصار لا على القتال فقط.

وفي ألفاظ الموت والقتل نجد ما وقع لموسى عليه السلام حين وكز الرجل.

[1]/ المتنبي أبو الطيب: ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة، 1983، ص: 372:

5/ قال تعالى:﴿ **وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ** ﴾**(القصص:15)**

فقد جاءت الآية في سياق سرد ما وقع بين موسى الذي استنصر به رجل من شيعته على رجل من عدوه، والوكز: الطعن: وهنا: قيل: "طعنه بجمع كفه وقيل بعصا كانت معه.[1]"

قضى عليه: قتله ومات.

الضمائر الإشارية: قبلها: "هذا من شيعته وهذا من عدوه"، صاحب الوكز: موسى، والذي وُكِزَ من عدوه؛ فالضمير المستتر في فعل "قضى" يحيل إلى موسى، والضمير المتصل الغائب "الهاء" في "وكزه"، "عليه": يعود على عدوّ موسى، وقيل عبّر عن غائب ماض باسم الإشارة الذي هو موضوع للحاضر، وقال المبرّد: العرب تشير بهذا إلى الغائب، فقضى ضمير عائد على موسى، وقيل "الله" "فقضى الله عليه بالموت"، ويحتمل أن تعود على المصدر المفهوم من وكزه، فقضى الوكز عليه[2].

والإشاريات المكانية: المكان الذي جمع بينهما المدينة: والمراد بالمدينة: مصر، وقيل: ضاحية من ضواحيها، كعين شمس، أو منف، أو حابين على رأس فرسخين من مصر، حين تقابلا، والإشاريات الزمانية: زمن حدوث الموت بعد الوكز، وهذا بين المغرب والعشاء، وقيل نصف النهار[3]. وقت القائلة وانشغال الناس بالقيلولة.

الإشاريات الاجتماعية: يدل فعل الاستغاثة من الرجل بموسى، على مكانة موسى وقوته، ويشير فعل الموت الذي جاء بعد الوكز مباشرة إلى قوة موسى جسدا وبنية؛ فقد وكز الرجل فمات منها، إضافة إلى أنه جاء يساعد رجلا من شيعته على آخر من عدوه. والشعور الذي يحمله داخله يخرج مع ردة الفعل التي أنتجت الوكز الشديد والقوي مات من خلالها الرجل.

**(فوكزه موسى فقضى عليه)**: القول المضمر مشار إليه بالوكز والقضاء عليه الضرب الذي تسبب في القتل، والاختلاف بين الآيتين آية موسى وآية المسلمين القول المضمر واحد وهو

---

[1]/ تفسير ابن كثير: ج6، ص: 225.

[2]/ أبو حيان: تفسير البحر المحيط: ج7، ص: 104-105.

[3]/ تفسير ابن كثير: ج6، ص: 225. الزمخشري: الكشاف: ج4، ص: 488.

القتل لكن ما عبر عنه في الآية الأولى يحمل الشدة والقوة، وهنا يحمل اللين، وكأنّ موسى لم يقصد قتله لكنه مات من بعد أن وكزه بكفه أو بعصا، وقد أضمر كذلك سبب القتل وإن كانت واردة أنها من الوكز، الافتراض الذي تشتمل عليه: قوة موسى التي ظهرت في فعل الوكز، وكذلك أنه مثّل ملجأ للرجل الذي استغاث به، كما نفترض أن موسى أراد مساعدة الرجل وضرب الآخر، ولم يرد القتل بل تحذيره، والفاء "فقضى": كأنها فجائية ومباشرة الموت بعد فعل الوكز. والاقتضاء التداولي، أن الضرب والوكز كان قويا، وأن الرجل كان ذا بنية ضعيفة مقارنة بموسى فأدّى إلى موته، وهذا يقتضي خوفه من ملاحقته وقتله أيضا، خاصة أن الذي مات كان قبطيا وهو من بني إسرائيل ويقتضي هذا الرغبة في الانتقام.

كما نجد أن المحظورات اللغوية المكروهة لا تعنى بألفاظ الموت فقط، بل الأمراض والجنون والمصائب أيضا، ومن النماذج ما تعرّض له النبي صلى الله عليه وسلّم عند الدعوة، ورمي بالجنون والسحر والكذب، ومن المواضع ما جاء في قوله تعالى:

**6/﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(الأعراف:188)**

السّـــوء: نسبوه إلى الجنون.[1]في الآية خطاب من النبي صلى الله عليه وسلم إلى قومه ينفي عن نفسه السوء وهو الجنون، وقد اقتضى المقام أن يعبر بالسوء عن الجنون، الذي رموه به ويؤكد أنه بشر من عند الله والقرآن كلام الله منزل عليه يحمله إلى قومه. واتصل بالفعل ضمير المتكلم "الياء" الذي يحيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهم قد وصفوه جنونا.

الإشاريات الزمانية: زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وفترة نشره الإسلام، ومع نزول القرآن الكريم. والسوء هنا الجنون بلغة هذيل نقلا عن السدوسي كما جاء في البحر المحيط.[2] وفي الآية نفي بأن السوء لم يمس النبي صلى الله عليه وسلم. ورد السوء بمعنى الجنون وهو المضمر، وقد حظر لمناسبة المقام، ونفترض من هنا بنفيه أن الكفار وصفوه بالجنون، وقد ورد في القرآن الجنون والسحر الذي وصفوا به النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءهم بالمعجزات والقرآن. ونفترض أيضا رفضهم لما جاء به وأنهم غير مصدّقين، وأن ما جاء به غير عادي

[1]/ تفسير القرطبي: ج7، ص: 337.

[2]/أبو حيان: البحر المحيط: ج4، ص: 434.

وليس لأي كان أن يأتي به، حتى أنهم عجزوا أن يأتوا بمثله أو بعشر آيات، وهذا الوصف والرفض يحيلنا إلى افتراض مفاده كرههم وبغضهم للنبي، وعلى رد النبي وسعة فكره وتعامله معهم وأن ما جاء به ليس من كلام البشر، ومعجزاته تفوق قدرة العقل البشري البسيط، كسفره إلى بيت المقدس وحادثة الإسراء والمعراج في ليلة واحدة أو أقل منها.

7/﴿ **هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** ﴾**(آل عمران: 119)**

فعل كلامي إنجازي دعاء: قوته الإلزامية تكمن في التقريع والإغاظة؛ "دعاء عليهم بأن يزداد غيظهم حتى يهلكوا به، والمراد من ازدياد الغيظ من قوة الإسلام وعزة أهله، وما لهم في ذلك من الذل والخزي.[1]"

8/﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا** ﴾**(النساء: 47)** " **مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا...**"

فعل من أفعال الوعيد أو الوعد، تكمن قوته الإلزامية المتمثّلة في التهديد والوعيد، بأن يحل بهم أمر عظيم، ويحتمل أن تكون مستعملة في معناها الحقيقي، وذلك بأن يسلط عليهم ما يفسد به محياهم، أو في معناها المجازي وذلك للدلالة على إزالة ما به كمال الإنسان من استقامة المدارك فإن الوجوه مجامع الحواس.[2]

9/﴿ **وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾**(يوسف: 84)** فعل كلامي عبر عن محظور لغوي: ابيضت عيناه.

فعل إسنادي: ج. ف: من محمول الفعل "ابيضت" وموضوعه الفاعل "عيناه"

فعل إحالي: إحالة إلى النبي يعقوب بالضمير الغائب المتصل "الهاء"

فعل دلالي: يتشكل من القضية: حزن يعقوب وبكائه من غياب يوسف.

الاقتضاء: اقتضاء البكاء الشديد حزنا على فراق يوسف.

---

[1]/تفسير الطبري: ج7، ص: 155.

[2]/ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج5، ص: 79.

استلزام منطقي: ما أصابه من ذهاب البصر من شدة البكاء والحزن.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: إخبار ما أصاب يعقوب.

قوة إنجازية مستلزمة: تأكيد الغياب الطويل الذي لازمه حزن شديد.

الملفوظ التقريري: وصفي للقوة الإنجازية للفعل الكلامي المتمثل في وصف حالة يعقوب، والقوة غير المباشرة حرقة واشتياق الأب لابنه، وأن الحزن دل على الغياب الطويل الذي صاحبه بكاء كثير أدّى إلى بياض العين والعمى الذي أصابه.

ومن المحظورات اللغوية التي لا تستسيغها النفس، مواضع العذاب وذكر أهل المعاصي وما حلّ بهم، من أنواع العذاب ومسمياته: بين الأخذ، والخسف، والإغراق، والصيحة، والعذاب، والرجفة...

10/ قال تعالى:﴿ **وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ** ﴾**(هود: 67)**، وردت آيات كثيرة تصف العذاب الذي حل بأقوام فشت فيهم الفاحشة ومعصية الله وأنبيائه، فمنها ما جاء فيها: "**أخذ الذين ظلموا الصيحة**" و"**أخذت الذين ظلموا الصيحة** " و "**أخذ الذين ظلموا العذاب**" و" **أخذتهم الرجفة**"...وكثير منها في القرآن الكريم.

الصيحة: صيحة جبريل وقيل صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الأرض[1]. وقيل الصيحة: "الرجفة، لعلها من روادف الصيحة المستتبة لتموج الهواء المفضي إليها.[2]"

أما الإشاريات: الصيحة من العذاب: مؤنثة لفظا، الفعل الذي ورد معها مذكر، وفي الآية الأخرى أنّث الفعل أيضا، وكلاهما يحيل إلى الصيحة وهي العذاب الذي حل بهم، وسيأتي تفصيل ذلك في الفصل الأخير، وقيل الرجفة وحدة الزلزلة، "والصيحة جمع؛ كانت من السماء فبلوغها أكثر وأبلغ من الزلزلة.[3]"

---

[1]/ أبو السعود الحنفي: تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) تح: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض، السعودية، د.ت، ج3، ص: 66.

[2]/ م. ن: ج3، ص: 87.

[3]/ محمود بن حمزة الكرماني: أسرار التكرار في القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، السعودية، د.ت، ص:124.

كما ورد الإضمار في آيات العذاب الذي حل بالكفار والمشركين، وتنوع بين الحذف والتعبير عنه بالكناية، والتنويع في ذكر مسمياته بين العذاب والأخذ والصيحة والرجفة والظلة والخسف والإغراق والمطر... فالعذاب واحد لكن طرقه مختلفة وأنواعه كثيرة، فكل قوم نالهم عذاب معين وعقاب خاص بهم، فمعاصيهم واحدة لكن أشكالها مختلفة، ونفترض في عذابهم تماديهم في المعاصي والفواحش بعدما أرسل إليهم الأنبياء وجاءتهم الآيات تنذرهم وتحذرهم، وردّوا بالمحاربة والرفض والسخرية ومحاولة الوقوف في طريق الله، فاستلزم العذاب والعقاب في الدنيا وسينالهم في الآخرة أين يستوفون العذاب الأكبر، وقد صرّح بالعذاب لكن طريقته مضمرة ، ومع وصف فورد: عذاب أليم، عذاب عظيم، عذاب مهين... مما يحيلنا إلى افتراضات: أن العذاب في الآخرة أنواع، وإن وصف لنا الذي يصيب الكفار في جهنم. وقد ورد في الأحاديث النبوية وصف العذاب في جهنم[1]، ويختلف بعضها عن بعض ويصيب فئاتا من فئات وكل فئة بما صنعت يلحقها العذاب الخاص" **وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**"، كما نفترض أنّ هذه الأقوام لم تكن كلها ولن تكون معنية؛ فقد خصهم في القرآن بالفئة الظالمة والكافرة، نفترض أن هناك نوعا من المقاومة في وجوه الظالمين والكفار، ممن حمل لواء الإيمان ودعوة الله ومن وقف إلى جانب الأنبياء، وهذا اقتضاء تداولي خاص فمصير المؤمنين ومن ناصر الأنبياء في الدعوة إلى الله جزاؤهم مغفرة وجنات وما لا يعلمه إلا الله.

الإشاريات المكانية: قرية شعيب ولوط والقرى الأخرى، مكان تواجد هؤلاء المفسدين والمجرمين أين حل عليهم العذاب وحلت بهم الصيحة، والزمانية: زمن عام: فترة تواجد شعيب والنبيئين، وخاص: وقت أو لحظة نزول العذاب والصيحة بعد المعاصي والتحذير والنصح من الأنبياء. والغرض التداولي للآيات سرد وقص حال الأمم السابقة وتوجيهية وتحذيرية للأمم اللاحقة، وحال من يتمادى في الظلم والكفر والمعصية، وكبقية الآيات سردت أصناف العذاب والعقاب الذي حل بهم بعد جملة من النصائح والدعوات من الأنبياء والمرسلين.

﴿ **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ** ﴾**(الأعراف:73)**

[1]/ صحيح البخاري: كتاب الرقاق: باب صفة الجنة والنار، ج4، ص: 199-204.

أمطرنا: مطرت السماء خيرا، وأمطرت في الشر(العذاب)، قال أبو عبيدة: "مطر: رحمة، أمطر: عذاب.[1]"نسب الفعل إلى ضمير الجمع، والضمير "هم" يعود على قوم النبي.

والإشاريات المكانية: القرية أو المدينة التي يتواجدون بها.

والإشاريات الزمانية: زمان عام: الفترة التي كانوا فيها، وزمان خاص: زمن ولحظة العذاب، بعدما عصوا ولم يتبعوا ولم يؤمنوا بالنبي الذي أرسل إليهم.

**﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾(الأعراف: 78)**

**﴿ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾(الشعراء: 158)**

**﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾(الحجر: 73)**

**﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾(الرعد: 31)**

" **فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ / فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ / فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ / تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ.**"

أفعال كلامية من المحظورات اللغوية المكروهة تتمثل في العقاب والعذاب من خلال الأفعال: أخذ، ... أخذت، تصيبهم، ...

فعل إسنادي: الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل: أخذ، أخذت، تصيبهم، والموضوع الفاعل المصرح به: العذاب، الرجفة، الصيحة، القارعة.

فعل إحالي: إحالة إلى العذاب بمختلف مسمياته عن طريق التصريح.

فعل دلالي: القضية: حلول العذاب والعقاب على الأمم الكافرة.

اقتضاء: كفرهم وعصيانهم وتطاولهم.

استلزام منطقي: نزول العذاب بمختلف أنواعه وأشكاله.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: إخبار الأمم اللاحقة بعذاب الأمم السابقة.

قوة إنجازية مستلزمة: تحذير وتخويف وترهيب إذا سارت اللاحقة كالسابقة.

فهذه الآيات بينت اشتراكها في فعل لغوي مباشر وغير مباشر، تمثل في الملفوظات التقريرية الإخبارية التي روت قصص الأمم السابقة التي عصت وكفرت، فحل عليها العذاب والعقاب

[1]/ الدرويش: إعراب القرآن وبيانه: ج2، ص: 589.

بمختلف أشكاله، وغير مباشر تمثل في تقديم العبرة والدروس للأمم اللاحقة أنها إذا سارت وانتهجت نهجها أن المصير نفسه.

ومن الأوصاف والمشاعر التي ينفر منها الإنسان ما تعلق بالضعف واليأس والخيبة والهزيمة والضيق، ومنها ما شعر به لوط أمام قومه، قال الله تعالى:﴿ **وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ** ﴾**(العنكبوت: 33)**

**وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا:** في الآية وصف لحال لوط وما شعر به من حزن وضيق لما لقيه من إصرار قومه على الفاحشة، وهنا في وصف حاله كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه.[1]يحيل الضمير إلى العنصر السابق وهو نبي الله، والضمير المتصل " هم" على قومه الذين كفروا وعصوا.

الآيات السابقة أبرزت تنويع التعبير عمّا هو محظور لغوي وكيفية التعبير عنه في القرآن الكريم، حيث عبر عن الموت باليقين والاستشهاد بقضاء النحب، وعن العمى ببياض العين، وعن الحزن واليأس والقتل، وغيرها ممّا ورد في الآيات القرآنية.

**المبحث الثاني: محظور لغوي متعلق بالمرأة والعلاقات الزوجية:**

تعنى ورقات هذا المبحث بالمحظورات اللغوية المتعلقة بالمرأة والعلاقات الزوجية التي عبّر عنها القرآن بأسلوب جمالي ومفردات فنية، وتتراوح المفردات المحظورة في هذه العلاقة وهذا المجال بين الجماع والنكاح وغيرها، وقد أشار إليها القرآن بأسلوب بياني وجمالي حمل معه تلطيف وتهذيب الكلام، باستعمال مرادفات هذه المحظورات اللغوية أو باستعمال الكناية والتلميح دون التصريح، حتى أنّ مستعمل هذه المفردات لا يتحرّج من نطقها وهذه بعض منها:

**1/﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾(المؤمنون: 5)**

سبق هذه الآية مجموعة صفات تخص المؤمنين، وقد ضمت هذه الآية صفة من صفاتهم وهي حفظ الفرج، وتتجلّى الإشاريات في الضمائر "هم" تعود على العباد وخصهم بالمؤمنين، كما قال في قوله: "**قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ**" والمتصل بلفظ الفروج، الذين يحفظون

[1]/ تفسير أبي السعود: ج3، ص: 73.

فروجهم، وحفظ الفرج معلوم أي عن الوطء.[1]والذين لا يقعون في الزنا واللواط فيحفظوا ذلك من الحرام.[2] ويقول ابن العربي: أن من غريب القرآن أن هذه الآيات عامة في الرجال والنساء. وهنا خاطب بها الرجال دون الزوجات، وإنما عرف حفظ المرأة فرجها من أدلة أخرى كآيات الإحصان عموما وخصوصا وغير ذلك.[3] والإشاريات المكانية تتضح من اللفظ الفرج موضع الحفظ، وحفظ هذا المكان يقتضي الثواب لقوله صلى الله عليه وسلم: "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة."[4] والفرج مكان وموضع قصده الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وحفظه يلزم صاحبه الجنة، كما يمكن أن يكون المكان مضمرا، والمقصود مكان تواجد العبد أو الرجل مع المرأة.

والإشاريات الزمانية: زمن الحفظ: يمكن استنتاجه بوقت الشهوة، ووقت اجتماع الرجل مع المرأة، فهنا معيار الحفظ متعلق به وإذا استطاع العبد التغلب على شهوته هنا حفظ فرجه، "وقد علّق سبحانه فلاح العبد على حفظ فرجه...من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين وأنه من الملومين ومن العادين...فمقاساة ألم الشهوة أيسر من بعض ذلك."[5]

الإشاريات الاجتماعية: قال تعالى: " وَالذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِم حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ"؛ فالعلاقة في حفظ الفرج إلا على الأزواج علاقة زوجية تتيح للعبد ما منع عليه مع البقية وأبيح له مع زوجته أو أزواجه، والضمير المتصل "هم" يحيل إحالة كلية على عنصر سابق هو "المؤمنون"، والغرض التداولي من الإشاريات الواردة في الآية إلزام المؤمن حفظ الفرج والالتزام بما يحقق ذلك من أمور فعلية وقولية، وغير المؤمن ليلتزم بهذه الصفة حفظ الفرج، إضافة إلى بقية الصفات حتى يحقق درجة الإيمان وينال الثواب.

الاقتضاء التداولي قادر على تفسير كثير من الأمور، إلى جانب تقديمه تفسيرا صريحا لتوضيح العبارات أكثر مما يعبر عنه بالمعنى الحقيقي للألفاظ المستعملة، فضلا عن عدم المباشرة للأقوال والكلام. فالآية تشير إلى حفظ الفرج الذي يقتضي الرجال والنساء، ويقتضي

---

[1]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: م18، ص: 13.

[2]/تفسير ابن كثير: م5، ص: 462.

[3]/ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج12، ص: 105.

[4]/ صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، ج4، ح: 6474، ص: 186-187.

[5]/ ابن القيم الجوزية: بدائع التفسير، دار ابن الجوزي، السعودية، 1427هـ، م2، ص: 227.

صيانته والابتعاد عن الفواحش المتعلقة به الزنا واللواط، أو ما يتعلق بهما ويوجب عدم الاقتراب من ذلك، قال تعالى: " **وَلَا تَقْرَبُوا الزِنَا**" الدوافع وما يثيره، وهذا يدخل ضمن الاقتضاء العام ليس حفظ الفرج فقط، وإنما كل ما يتعلق به وبالزنا والفواحش المماثلة وما يثيرها من كلام وأفعال وإشارات وغير ذلك. وكذلك الاقتضاء الخاص" فالعام يحصل دون أن يوجد بالضرورة سياق حالي معين. أما الخاص يحصل بوجود سياق حالي معين."[1]ونلمسه هنا، حفظ الفرج، يقتضي نيل رضا الله وضمان الجنة كما أشرنا في حديث النبي سابقا، كما أن عدم حفظ الفرج يقتضي العقاب ونيل السيئات والمآثم.

من المصطلحات المرتبطة بالتداولية: الإضمار التداولي: الذي يقتضي القدرة على الاستنتاج والتحري، ويستلزم مجهودا فعالا يتجاوز الشكل اللغوي لاكتشاف العلاقات المنطقية البارزة في الخطاب والمعلومات المعبر عنها من خلال تلك العلاقات.[2]

والآية هنا لم تقل "لا تزني ولا تمارس الفاحشة"، لكن الأمر بالنهي والابتعاد عن مثل هذه الفواحش مفهوم ضمنيا؛ "فدراسة المضمرات يقودنا إلى خارج اللغة نحو عوامل اجتماعية غير لغوية الأساس... وتدخل الرهان معايير تأويل محددة ثقافيا لا فقط السمات النظامية لألسنة مخصوصة.[3]"وفي الآية الحفظ لا يكمن في الأعضاء وإنما بالفعل المتعلق بها: الزنا...

الافتراض المستنبط منها: أن ما يدعو إلى حفظها نيل رضا الله، وأن الإنسان الملزم بالحفظ له من الإمكانيات والقدرة التي يواجه بها الابتلاءات المتمثلة في الشهوات والمغريات وما يثيره، كما نفترض أن هذه الأوامر والنواهي ملزم باتباعها واجتنابها وتنفيذها، وأن الحفظ يستلزم الثواب، وعدم الحفظ يستلزم العقاب.

الفعل الكلامي: **الذين هم لفروجهم حافظون.**

فعل إسناد: جملة اسمية من م + خ

فعل إحالي: إحالة إلى المؤمنين بالضمير المنفصل "هم"

---

[1]/ أشواق محمد إسماعيل النجار: لسانيات النص القرآني بين التنظير والتطبيق، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2013، ص: 220-221.

[2]/ حسام أحمد فرج: نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007، ص54.
/ والشهري: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ص:369-370.

[3]/ فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان: ص: 144.

فعل دلالي: القضية حفظ الفرج من سمات المؤمنين، وتتشكل من:
الاقتضاء: اقتضاء الابتعاد عما يثير الشهوات لحفظه.
استلزام منطقي: الوصول إلى درجة المؤمنين ونيل الفلاح.
فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: حفظ الفرج من الفواحش.
قوة إنجازية مستلزمة: الأمر والحث على حفظ الفرج والجوارح وكل ما يثير الشهوات.
فالآية في صنف الإخباريات وأفعال هذا الصنف تعنى بالإثبات أو التأكيد أو العرض والاعتراض؛ وهنا التعبير عن المحظور اللغوي من خلال ملفوظ تقريري وصف المؤمنين، يحمل قوة إنجازية إخبارية مباشرة، وهي وصف المؤمنين وإبراز مناقبهم وسماتهم، وقوة إنجازية غير مباشرة؛ تتمثل في حث الناس ونصحهم على وجوب التقيد بهاته الصفات والتي من بينها حفظ الفرج والابتعاد عن دوافع الفواحش، والفعل التأثيري الذي يتولد الإقناع والتأثير فيهم: هم لفروجهم حافظون ـــــ الأمر بحفظ الفرج ـــــ إقناع وحث وتحفيز.
وتصدرت الآية برابط حجاجي "الاسم الموصول" المسبوق بحرف العطف، وهذا المكرر لتحفيز المؤمنين وهو الغرض التداولي الإنجازي، هذا وقد استهلت السورة بفعل الفلاح في صيغة الماضي المؤكد بـ "قد" وهو القوة الإنجازية المؤكدة للتأثير وبث الشعور بالإيمان.
**2/﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾(التحريم:12)**، قال الزركشي: "أخطأ من توهم هنا الفرج الحقيقي، وإنما هو من لطيف الكنايات وأحسنها وهي كناية عن فرج القميص، أي لم يعلق ثوبها ريبة فهي طاهرة الأثواب، وفروج القميص أربعة: الكمّان، والأعلى والأسفل، وليس المراد غير هذا، فإن القرآن أنزه معنى وألطف إشارة، وأملح عبارة من أن يريد ما ذهب إليه وهم الجاهل."[1]
يتصل لفظ الفرج بالضمير الغائب المؤنث "ها"، الذي يعود على مريم التي" حفظته وصانته من الرجال[2]"، والهاء المتصلة بحرف الجر 'في' يعود على الفرج، هذا اللفظ ذكر في الآية ظاهرا حين تعلق بالحفظ والصون ومضمرا في النفخ. "والنفخ مستعار لسرعة إبداع الحياة في

[1]/ الزركشي: البرهان، دار الفكر، ط2، ج3، ص: 450.
[2]/ الدرويش: إعراب القرآن وبيانه: م7، ص: 568.

المكون في رحمها جازيناها على إحصان فرجها."[1] وكان الحفظ في الفرج والنفخ في الرحم، أو كما نقل القرطبي عن المفسرين" أراد بالفرج الجيب"[2]، وقال ابن كثير: "النفخ بواسطة الملك وهو جبريل نفخ في جيب درعها."[3]"والإشارة الزمانية هنا: زمن الحفظ ثم زمن النفخ.

أحصنت فرجها ـــــــــــــــــــ فنفخنا فيه

الإشاريات الاجتماعية: نتيجة الإحصان كانت النفخ الذي أثمر ميلاد النبي عيسى عليه السلام ابن مريم الذي له أم وليس له أب، كما قال تعالى: "**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آَدَمَ**" ومريم ولدت عيسى دون أن تتزوج، "**قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ**" لم تنكح، وقال في ذلك الزمخشري: " جمع في التمثيل بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلية للأرامل وتطييبا لأنفسهن"[4]زوج + زوجة=ابن/أبناء (نتيجة علاقة زوجية) / عيسى ـــــــ من أم فقط(مريم)

فالآية قصت ميلاد عيسى، والقيمة التداولية للإشاريات فيها تبرز عفاف وإحصان مريم، التي لم يمنع –بقدرة الله–تشكل عيسى وتكونه في رحمها، بعد أن حفظت فرجها وصدقت بكلمات ربها وكانت من القانتين، فأثابها الله بعيسى نبيا خصه بمعجزات بدأها في النفخ في رحم مريم.

إذا كانت الآية في حفظ الفرج أشارت إلى النهي وابتعاد وتحريم الفاحشة من خلال حفظ الفرج، فالآية هنا نفت ارتكاب الفاحشة وأثبتت عفاف مريم وطهارتها وعدم اقترابها من الفاحشة، والافتراض المستنتج أنها لم تكن متزوجة، كما أن ذكر اسمها مقرون بأبيها يجعلنا نفترض أنها من عائلة وأسرة معروفة ومحترمة، وما ذكره القوم في موضع آخر من القرآن "**يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بغِيًّا**" في إشارة إلى المكانة التي تحتلها مريم وعائلتها." **فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا**": تجعلنا الفاء نفترض كأنها جواب ومجازاة لحفظها وصيانتها فرجها؛ حفظته فنفخنا: "جازيناها على إحصان فرجها"، كما أضمرت الآية واختزلت تكوين عيسى في

---

[1]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج28، ص: 378.

[2]/ تفسير القرطبي: ج18، ص: 203-204.

[3]/ تفسير ابن كثير: ج8، ص: 173.

[4]/ الزمخشري: الكشاف: ج6، ص: 154.

الرحم في لفظ "النفخ" المكلف به الملك، وأريد بالروح "الملك الذي يؤمر بنفخ الأرواح في الأجنة[1]." واقتضى حفظ الفرج نيل رضا الله إضافة إلى النفخ فيه وميلاد عيسى بصورة معجزة.

الفعل الكلامي المعبر عن محظور لغوي: **أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا**.

فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الفعلية المكونة من محمول الفعل أحصنت، وموضوعه الفاعل المستتر "هي" العائد على مريم.

فعل إحالي: إحالة إلى مريم عن طريق الإشارة إليها بعد التصريح بها.

فعل دلالي: يتشكل من القضية: حفظ مريم لفرجها، التي تتشكل:

الاقتضاء: اقتضاء عفاف مريم وطهارتها.

استلزام منطقي: التصديق بعفافها وعدم التشكيك فيها.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: ذكر عفاف مريم وحصن فرجها.

قوة إنجازية مستلزمة: الرد على المشككين والذين خاضوا في عرضها بعد ميلاد عيسى.

والآية ضمن الإخباريات أين عبّر عن المحظور اللغوي وأثبتت طهارة مريم وعفافها، وهذا الفعل الكلامي التقريري يحمل قوة إنجازية إخبارية مباشرة، مفادها ذكر عفاف وطهارة مريم التي حفظت وصانت فرجها. وقوة إنجازية غير مباشرة تتضمن الرد على المشككين الطاعنين في شرف مريم، رغم أنها لم تتزوج، وهذه من معجزات الله الواقعة بين الكاف والنون، وأثبتت بفعل ماض وهو "أحصنت" والنطق به فاصل وجازم ومبطل لكل ما قيل فيها وهذا الغرض التداولي الإنجازي له.

3/ ومما ورد في التعبير عن العورات، استعمال لفظ الجلود، في قوله تعالى:﴿ **وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾**(فصلت:21)**، الشاهد في الآية "الجلود" وهنا كناية عن موصوف"، فقد كنّى عن الفروج بالجلود"[2]، والضمير المتصل 'هم' جمع مذكر غائب يعود على الكفار والمشركين، فهو العنصر السابق المذكور في الآية التي قبلها، يقول ابن عاشور: " وقالوا لجلودهم: لأن الجلود مواجهة

[1]/ا بن عاشور: التحرير والتنوير: ج28، ص: 378.

[2]/ الدرويش: إعراب القرآن وبيانه: ج6، ص: 625.

لهم يتوجهون إليها بالملامة، وإجراء ضمائر السمع والبصر والجلود بصيغتي ضمير جمع العقلاء لأن التحاور معها صيرها بحالة العقلاء يومئذ."[1]

الإشارية المكانية: يمكن استنباط إشاريتين:

أ/ متعلقة بموضع الفرج (حين وقوع وارتكاب الفواحش في هذا العضو)

ب/ متعلقة بيوم القيامة حين يتحدث ويشهد الجلود والأعضاء (الفرج) يوم الحشر.

والإشارية الزمانية أيضا:

أ/ زمان وقوع الفاحشة: فاحشة الزنا أو اللواط المرتبطة بالفرج.

ب/ زمان شهادة الجلود والأعضاء (الفرج): يوم القيامة.

فالآية تبين أن أعضاء الإنسان ومن بينها الفرج يوم القيامة ستشهد على صاحبها بما صنع وعمل، والفرج سيشهد إن حفظه صاحبه أو أقام فيه الفاحشة، فإذا حفظه سيشهد له ويقتضي ذلك الثواب، وإن لم يحفظه سيشهد عليه ويقتضي ذلك العقاب. والغرض التداولي حث الإنسان على محاسبة أقواله وأفعاله. وكل كبيرة وصغيرة مسجلة وسيحاسب عليها.

وسؤالهم الموجه للجلود يجعلنا نفترض دهشتهم وحيرتهم عندما تتحدث أعضاء الجسم عن أفعالهم وتشهد بكل ما فعلوه." عن ابن عباس "المراد بشهادة الجلود شهادة الفروج وهي الأنسب بتخصيص السؤال."[2]وشهادة الفروج نفترض من خلالها شهادة على ما فعلته الفروج، والشهادة هنا الفواحش المرتبطة بها من زنا ولواط. وتقتضي شهادة أعضاء الإنسان بصفة عامة عن كل الأقوال والأفعال؛ العين واللسان واليد والرجل والفرج بصفة خاصة، وما يقتضيه من أفعال مختصة به وفواحش، وهذا العضو يأتي بعد العين واللسان فهما قبل ارتكاب الفاحشة يسبقان الفرج ويفتحان له الطريق، وورد قول النبي صلى الله عليه وسلم: " ...**فَزِنَا العَيْنِ النَظَر**... "[3] وتستلزم الشهادة المحاسبة بعدما كتبت في الصحيفة السيئات، وهو ما أشار إليه اللفظ "شهدتم علينا"، فالجلود كناية عن الفروج، فقد تم ذكر السمع والأبصار صراحة وهي من الأعضاء بينما كنّى عن الفروج بالجلود.

---

[1]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج24، ص: 267.

[2]/تفسير أبي السعود: ج5، ص:41.

[3]/ صحيح البخاري: كتاب الاستئذان: باب زنا الجوارح دون الفرج، ج4، ح: 6243، ص: 139.

الفعل الكلامي المحظور المعبر عنه: قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا.
فعل الإسناد: جملة فعلية مكونة من الفعل، والموضوع الفاعل العائد على الكفار.
فعل إحالي: إحالة إلى الكفار عن طريق الإشارة بالضمير "و"، إضافة إلى اللواحق التي تتحدث عن المحظور اللغوي وهو الفرج.
فعل دلالي: يتشكل من القضية المتمثلة في شهادة الجلود "الفروج" على أعمال الإنسان.
الاقتضاء: اقتضاء تصرف سلبي من الإنسان واستغلال الأعضاء في المحرمات.
استلزام منطقي: شهادة الأعضاء على أعمال بني آدم.
فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: الاستفهام.
قوة إنجازية مستلزمة: الحسرة والندم والمذلة.
أثار الملفوظ التقريري بحمل قوة إنجازية مباشرة تتمثل في الاستفهام الموجه من العباد إلى الجلود(الفروج) عن سبب شهادتهم عليهم، إضافة إلى قوة إنجازية غير مباشرة مفادها الحسرة والموقف المخزي الذي يتعرض له الإنسان الكافر والمنافق والعاصي، فيبادر إلى إنكار أفعاله، فتكون أعضاؤه ومن بينها الفرج شاهدة على ما قام به من أعمال سيئة ووظفها في غير موضعها، والغرض التداولي الإنجازي بعد التعبير عن المحظور اللغوي إثبات وإقرار أن أعمال الإنسان محاسب عليها بشهادة أعضائه، فهو ملفوظ عبر عن محظور لغوي يصف فيه حال الإنسان المنكر بطبعه لأعماله الدنيئة، لكن أعضاءه ستكون شاهدة له أو عليه فليعمل لذلك، وهو فعل غير مباشر يمكن استخلاصه كما يمكن أن يكمن في التنبيه.
ومن التعبير عن الأعضاء والعورات، إلى التعبير عن النكاح والجماع، ومنها:
**4/﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (البقرة:187)**

الشاهد: الرفث: كلام يقع وقت الجماع يستقبح ذكره في وقت آخر، وقيل النكاح أو الجماع(كناية)[1]، الجماع أو الرفث يقع بين الرجل وزوجته، وتحدثت الآية عن المسلمين الرجال وهذا بضمير "كم" المذكر المخاطب الجمع ونجد فيما يقابلهم باللفظ الصريح النساء.

الرجال "كم"ـــــ(الرفث)ـــــــالنساء

الإشاريات المكانية: موضع المباشرة (الفرج) ومكان ذلك الفراش. وقد صرح بالإشاريات الزمانية ليلة الصيام وخصص ذكر هذه الليلة؛ لأن "المسلمين في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة، ومن المسلمين من أصاب من الطعام والنساء ومنهم عمر في شهر رمضان، ومنهم قيس بن صرمة الأنصاري فشكوا إلى الرسول فأنزل الله هذه الآية."[2]

الرفث ← ليلة الصيام "رمضان"

↙ زمن الجماع.

إلى نِسائِكم: النساء هنا يقصد بها الزوجات زوجات المسلمين، وهو يمكن ضبطه في الإشاريات الاجتماعية المسلمون ـــــ(علاقة زوجية/ الرفث)ـــــــالمسلمات.

والقيمة التداولية للآية تبرز في إيضاح حكم فقهي وإزالة اللبس عن المسلمين، وإباحة الجماع في ليالي رمضان وقتها وقت الطعام والشراب(حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر)، في الآية جواز معاشرة النساء ليلة الصيام، وهذا يجعلنا نفترض أن المسلمين قبل هذه الآية كان لديهم لبس وإشكال في جواز ذلك؛ "كان المسلمون في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام.[3]"كما نفترض بعضهم لا كلهم "قيس بن صرمة الأنصاري"[4]الأقوال المضمرة في الآية: جواز ذلك وعدم تحريمه إلى غاية الفجر، والرفث كما أشرنا كلام يقع وقت الجماع يستقبح ذكره، أو الجماع والمباشرة، فالإضمار وما تعلق بالجماع من أقوال أو أفعال بين الرجل وزوجته ليلة الصيام وإباحة لهم في وقت مخصوص، كما نفترض حرص المسلمين على دينهم؛ فتركوا أفعالا مع أنها جائزة لا تشوب عبادتهم شائبة، الاقتضاء

---

[1]/ الدرويش: إعراب القرآن وبيانه: ج1، ص: 241. / محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن: م1، ص:383.

[2]/ النيسابوري: أسباب النزول، ص: 33-34.

[3]/ م. ن: ص: 34.

[4]/ م. ن: ص: 33-34.

العام: إذا كان الوقت مباحا ليلة الصيام فهو كذلك في سائر الليالي، كما يقتضي عدم المحاسبة عليه، ويقتضي كذلك العلاقة الشرعية الجائزة فقط المضمرة في كلمة نسائكم.

4/ كذلك النهي في الآية:﴿ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾**(البقرة: 197)**

الفعل الكلام (أحل لكم ليلة الصيام الرفث/ فلا رفث) "**الرفث**" في الآيتين (الجماع/أو القول الذي يصاحبه)

فعل إسنادي: جملة فعلية من محمول الفعل **أُحِلَّ**، وموضوعه نائب الفاعل **الرفث**. **(أُحِلَّ لَكُمْ الرَّفَثُ)**/جملة اسمية**(لَا رَفَثَ)**.

فعل إحالي: إحالة إلى المسلمين في الآيتين.

فعل دلالي: القضية: إباحة الرفث ليلة الصيام /منع الرفث أثناء الحج.

الاقتضاء: اقتضاء استفسارهم عن الرفث ليلة الصيام / الالتزام لإتمام الحج.

معنى عرفي: اقتضاء الاستفسار عن مجامعة النساء ليلة الصيام، فمن الصحابة من استفسر.

استلزام منطقي: إباحة الرفث ليلة الصيام؛ استلزام خطابي: نجم عن الاستفسار نزول الآية التي تحل لهم ذلك إلى غاية الفجر. /الرفث من مبطلات الحج.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: إخبارهم بجواز ذلك ليلة الصيام. / النهي عنه أثناء الحج.

قوة إنجازية مستلزمة: جواز الرفث ليلة الصيام وأنه لا يبطله. /تحريم الرفث في الحج.

في الآيتين تعبير عن محظور لغوي أحدهما ضمن التوجيهيات عن طريق النهي، وظهر في ملفوظ فعله الكلامي الإنجازي تكمن قوته في تحريم الرفث أثناء الحج، أما الثانية ضمن الإخباريات كما تدخل في الإيقاعيات، أين تم إزالة اللبس الذي شاب المسلمين بخصوص الرفث ليلة الصيام والمحتوى القضوي واحد، والاختلاف بين النهي والتحريم والجواز والإباحة، إضافة إلى المقام بين فترة الحج وفترة رمضان ليلا. فكلاهما سطّرا ونظّما حياة المسلمين وأزالا اللبس.

5/﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ**

**لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾(النساء:43)**

**أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ:**

قيل لامستم: كناية عن الجماع.[1]

الغائط: المكان المطمئن من الأرض، كنى بذلك عن التغوط. ترتبط الآية بالمسلمين، وعبر عن ذلك بالضمير المذكر المخاطب(أنتم/كم) في الملامسة مرتبط باللفظ الصريح النساء؛ لأن هذا الحدث يوجب حضور النساء في حين العودة من الغائط تتعلق بالجنسين، وفي الآية التفات: من الخطاب إلى الغيبة. الإشاريات المكانية: مكان التغوط، ومكان الجماع.

الإشاريات الزمانية: زمن التغوط وزمن الجماع الذي يوجب الوضوء والغسل، فإن تعذّر الماء فالتيمم. ولفظ الملامسة المكنى به عن الجماع يعبر عن العلاقة الاجتماعية الشرعية وهي الزواج، والملامسة تقع بين الرجل والمرأة في إطار علاقة زوجية شرعية.

والآية تتحدث عن ركن مهم وفريضة رئيسة هي الصلاة، التي توجب الغسل والوضوء الذي يتطلب الماء أو التيمم. وفعل الملامسة والتغوط يقتضي نقض الوضوء ووجوب الغسل والوضوء.

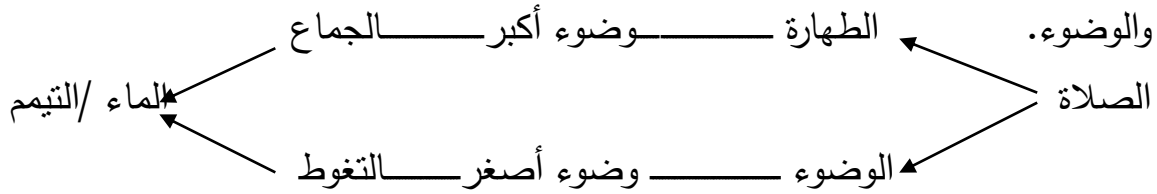


وبتعلق الآية بما ينقض الوضوء، يجعلنا نفترض أن الفعل "**لامس**" و"جاء من الغائط" أفعال ترتقي إلى مستوى ينقض الوضوء؛ فاللمس إذا يختلف عن أي لمس آخر معهود، وهو الجماع المضمر في لفظ اللمس، فالمباشرة يقتضي بطلان الوضوء الذي يقتضي بطلان الصلاة، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. وما يقتضيه فعل الملامسة من أمور تستدعي الشهوة والرغبة في الجماع، فلا تأتوا نساءكم بين الوضوء والصلاة، ويجب إعادة الوضوء؛ فملامسة النساء هنا تقتضي الغسل، أما الغائط فالوضوء الأصغر.

**لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ:** الفعل الكلامي المعبر عن المحظور اللغوي: لامستم النساء.

فعل إسنادي: جملة فعلية مكونة من محمول الفعل "**لامستم**" وموضوعه الفاعل "أنتم"

[1]/ تفسير ابن كثير: ج2، ص: 314.

فعل إحالي: إحالة إلى المسلمين المقيمين الصلاة عن طريق الإشارة إليهم بالضمير المتصل "أنتم" إضافة إلى الإشارة للنساء باللفظ الصريح.

فعل دلالي: يتشكل من القضية: تحقق فعل الملامسة "الجماع" الذي ينقض الوضوء.

الاقتضاء: اقتضاء ثبوت العملية التي عبر عنها الفعل "لامس".

استلزام منطقي: إذا تحققت بطل الوضوء.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: ملامسة النساء.

قوة إنجازية مستلزمة: إخبارهم بأن القوة الإنجازية الحرفية توجب إعادة الوضوء.

فالملفوظ التقريري وظف لملفوظ توجيهي، هنا إخبارهم بفعل الملامسة والملفوظ التوجيهي أمر بالتيمم إذا لم يجدوا ماء، وبالتالي إخبارهم عن طريق الفعل الكلامي الإنجازي بأن هذه القوة الإنجازية للملفوظ التقريري تنقض الوضوء وتوجب إعادته إذا حضر الماء، وإذا غاب وجب التيمم.

ومما ورد في التعبير عن الجماع بالمباشرة، "**فالآن باشروهن**"**(البقرة:187)**، وهي مرتبطة بسياق الرفث ليلة الصيام.

المؤمنون"أنتم"ـــــــــــ(المباشرة)ـــــــــــ النساء"هن"

الإشاريات الضمائر المرتبطة بفعل المباشرة تحيل إلى المؤمنين والذي دل عليه واو الجماعة في فعل الأمر"أنتم" والضمير المتصل "هن" العائد على نسائهم.

والإشاريات المكانية: تقتضي مكان المباشرة بين الزوجين. مكان الفرج، أو الفراش.

والإشاريات الزمانية: تصريح بلفظ "الآن" زمن المباشرة وإباحة ذلك بين الزوجين بعد أن اتضح الحكم، "فالأمر للإباحة وليس معناه إشارة إلى تشريع المباشرة حينئذ بل اتضح الحكم فباشروهن"[1]

تشير الإشاريات الاجتماعية في سياق هذه الآية إلى العلاقة الزوجية الشرعية بين المؤمنين والمؤمنات، وكشفت الآية عن حكم شرعي في هذه العلاقة تبين زمن المباشرة، بعد أن تناولت حكم الرفث سابقا، وأزالت ما يشوب هذه العلاقة من لبس.

[1]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج2، ص: 183.

القرينة الدالة على الافتراض المسبق "الآن" تشير إلى انتهاء حكم أو مسألة وبداية حكم آخر؛ أشارت الآية إلى توقف هذا الحكم وبقول مضمر يجوز الجماع، "فالأمر للإباحة وليس معناه إشارة إلى تشريع المباشرة حينئذ، بل اتضح الحكم فباشروهن."[1]

**6/﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(البقرة: 223)**

قال ابن عباس: الحرث موضع الولد.[2]وهذا من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة[3]. والإشاريات الضمائر المتعلقة بها ترتبط بين الجنسين المشكلين للعلاقة الزوجية الشرعية، والذي يحيل على ذلك ضمير الجمع المذكر المخاطب، "أنتم" من خلال "واو" الجماعة المتصل بفعل الأمر، إضافة إلى ما يحيل على النساء من خلال لفظ الحرث العائد على نساء المؤمنين وقد شبه النساء بالحرث.[4]

أما الإشاريات المكانية مصرح بها في لفظ الحرث. "محل زرع الأولاد" ثم في اللفظ' أنّى': اسم لمكان مبهم، قال ابن عاشور: " احرثوا في أي مكان شئتم"[5]، فالإشاريات المكانية تتصل بموضع زرع الولد والنسل. والزمانية: قد تحتمل أيضا لفظ 'أنّى'، فمنهم من عدها في محل نصب ظرف مكان، بمعنى 'حيث، أين'، أو ظرف زمان 'متى'[6] ويمكن استخلاصها بزمن المعاشرة المباح، وهو خارج الأوقات المحرمة والممنوعة، "وإشعارهم بأن منعهم من قربان النساء في مدة الحيض منع مؤقت لفائدتهم."[7]والقيمة التداولية للآية إبراز غرض الإتيان الذي يتمحور في: طلب النسل/ وقضاء الشهوة.

وإبراز مكان ذلك وزمنه المباحان، ثم أردفت بقول "**قَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم**"، وفيها قال المفسرون: أن التقديم كما يعني به ما يجب تقديمه على الأعمال الصالحة أو طلب الولد، وقيل التسمية على

---

[1]/ م. ن: 2، ص: 183.

[2]/ تفسير ابن كثير: ج1، ص588،

[3]/الزمخشري: الكشاف: ج1، ص: 434.

[4]/ ظ: الدرويش: إعراب القرآن وبيانه: ج2، ص: 293.

[5]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج2، ص:371.

[6]/ سميح عاطف الزين: الإعراب في القرآن الكريم، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص:446.

[7]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج2، ص: 370

الوطء أو عند الجماع.[1]والتسمية عند الجماع من الآداب الواجب القيام. وذلك لما فيه من الخير والبركة في هذا الحرث. وفعل الإتيان دل على مباشرة الجماع. كما بينت الآية أصول إتيان الحرث للزوج مستهلة بحرف "الفاء" الواقع جوابا، وهو ما يجعلنا نفترض مسبقا استفسار الناس والصحابة (قصة اليهود القبل والدبر، يأتي أحولا)، وهي جملة تذييل لجملة "فأتوهن من حيث أمركم الله"، قصد به الارتفاق بالمخاطبين والتأنس لهم لإشعارهم بأن منعهم من قربان النساء في مدة الحيض منع مؤقت لفائدتهم.[2]كما أن الغرض الأصيل في الإتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة[3]. وتكون نية الإتيان حصن الفرج وتكوين أسرة مسلمة مؤمنة. وأضمرت الآية كيفية الإتيان تأدبا وتلطفا في التعبير، مختزلة في "من حيث أمركم الله" التي فسرتها الأحاديث، والاقتضاء خاص: إتيان النساء والابتعاد عنهن مدة الحيض. والإتيان من حيث أمر الله يستلزم تطبيق أحكامه الذي يستلزم نيل رضاه.

**7/﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾(البقرة:235)؛ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا:** من المفسرين من فسّر السر بالنكاح[4]، في حين فسره آخرون بالزنا كالضحّاك والحسن البصري[5]، والإشاريات في هذه الآية تختلف عن إشاريات الآيات السابقة؛ بدءا بالعلاقة الزوجية الشرعية التي تقتضي الرجال وتحيل الآية إلى المؤمنين في لفظ أو فعل المواعدة من خلال الضمير المتصل 'الواو'، والمتصل الثاني 'هنّ' الذي يحيل إحالة كلية على النساء.

وهما ركنان أساسيان في هذه العلاقة، وإشارياتها المكانية والزمانية مرتبطة بشروط صحة النكاح ومكان المعاشرة وزمنها أو زمن الشهوة.

---

[1]/ الزمخشري: الكشاف: ج1، ص: 435. / الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن: ج1، ص: 157.

[2]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج2، ص: 370.

[3]/الزمخشري: الكشاف: ج1، ص: 435.

[4]/ الدرويش: إعراب القرآن وبيانه: ج1، ص:308.

[5]/ تفسير ابن كثير: ج1، ص: 639.

ويقتضي المعنى المقصود من النهي، أن المواعدة سرا كانت موجودة ودون شروط، فاستلزم نزول الآية وبيّنت الحكم وشروطه.

ومع تعدد المسميات في هذا الموضوع، ما جاء التعبير بـ "البغاء":

**8/﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(النور:33)**

**البغاء:** الزنا، بغت فلانة؛ هي بغي: طلوب الرجال.[1]

ومن المفسرين من فرق بين البغاء والزنا؛ "البغاء: باغت الجارية إذا تعاطت الزنا بالأجر حرفة لها.[2]"وقيل: "الزنا: سر، والبغاء: علن، والبغاء مختص بزنا النساء.[3]"

وإذا ربطنا بين القولين: نجد أن التي تحترف الزنا تصبح مشهورة ويشار إليها بالبنان، وهنا تخرج للعلن. الضمير المتصل بفعل الإكراه "الواو" يعود على عنصر الجماعة السابق "المؤمنين"، وارتبط فعل البغاء بالفتيات ثم جاء بعده "نون النسوة" في فعل التحصن العائد عليهن؛ وقيل إنها نزلت في معاذة جارية عبد الله بين أُبي بن سلول[4]. الإشاريات الاجتماعية: تشير "فتياتكم" إلى من هم عليهم سلطة وولاية على الفتيات، يضيف إليها فعل الإكراه: الإجبار، أوامر فوقية تستدعي تطبيقها وتنفيذها، كما أن فعل الإكراه يشير إلى أن الفتيات لا يردن البغاء ويردن التحصن. "هذا في الآية اعتراض ليبشع ويحذر المخاطب من الوقوع في هذه الرذيلة.[5]"وجاء بصيغة الشرط لتفحيش الإكراه على ذلك[6].

فالفتيات فضلن الإحصان على الفاحشة، وجاءت الآية توجيهية لتجنيب الإكراه من أجل متاع الدنيا الذي يكسب من الزنا، وفي مضمونها تحذير لهن؛ فالفاحشة محرمة والإكراه عليها أشد منها، فإذا كان الدال على الخير كفاعله ينال الأجر أيضا، فكيف يكون في الفاحشة وما ينجرّ عنه في الدنيا والآخرة؛ خاصة وأن الفتيات يرفضن الفاحشة ويردن الإحصان والعفاف.

---

[1]/ الدرويش: إعراب القرآن وبيانه: ج5، ص: 273.

[2]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج18، ص: 222.

[3]/ أبو حيان: البحر المحيط: ج6، ص: 409.

[4]/ النيسابوري: أسباب النزول: ص: 245.

[5]/ محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن: ج18، ص:261.

[6]/أبو حيان: البحر المحيط: ج6، ص: 416.

﴿ **لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا** ﴾﴿ **وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ** ﴾﴿ **وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ** ﴾ ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا** ﴾: أفعال كلامية عبرت عن محظور لغوي: الجماع، النكاح بالمواعدة، والزنا والبغاء والإثم.

فعل إسنادي: ج. ف: محمول الفعل: **لا تواعدوا/ ذروا/لا تقربوا/لا تكرهوا/** وموضوعه الفاعل "أنتم" المسلمين، والمفعول به: هنّ–فتياتكم–ظاهر–الزنا.

فعل إحالي: إحالة إلى المسلمين بالضمير المتصل "الواو" وإلى نسائهم وفتياتهم.

فعل دلالي: القضية: النهي عن النكاح غير الشرعي وتحريمه.

اقتضاء: الأمر باجتنابه والنهي عنه.

استلزام منطقي: تحريم هذا النكاح غير الشرعي بمختلف مسمياته وطرقه.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: الأمر والنهي.

قوة إنجازية مستلزمة: تحريمه واعتباره معصية وإثم.

فالآيات ضمن ملفوظات من قبيل التوجيهيات؛ اختلفت قوتها الإنجازية للأفعال الكلامية بين نهي وأمر، واجتمعت في القوة المستلزمة مفادها تحريم النكاح والجماع والعلاقات غير الشرعية بين الرجل والمرأة باختلاف المسميات والطرق، والغرض التداولي هو إقامة الحدود في العلاقات بين الناس وتربيتهم وتقويمهم وبيان الحلال من الحرام.

**9/﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (البقرة:222)**

الشاهد: اعتزلوا: الاعتزال الترك والابتعاد، وهنا كناية عن ترك مجامعتهن[1] واجتناب ذلك[2].

وفي سياق الآيات السابقة، فضمير الجمع المخاطب المذكر "أنتم" من خلال 'واو' الجماعة يحيل إحالة كلية إلى المؤمنين. أما الجانب الثاني في هذه العلاقة مصرح به وهو النساء: اعتزال المؤمنين للنساء: عدم مجامعتهن.

[1]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج2، ص: 366.

[2]/الزمخشري: الكشاف: ج1، ص: 432.

والإشارية الزمانية تتمثل في فترة الحيض وهو زمن الاعتزال والترك وعدم القرب منهن، والقصد من "لا تقربوهن" الاعتزال، فبينت الآية زمن الاعتزال وترك الجماع بين الزوجين، وهو أثناء الحيض لما في ذلك من فائدة على الزوجين. وهذا مضمر صرح بلفظ الاعتزال فقط الذي يقتضي اجتناب معاشرتهن طيلة هذه المدة، والاقتضاء خاص بالنظر إلى ما يحدث بين الرجل وزوجته، فكله مباح باستثناء الجماع، والافتراض المسبق في الآية: توضيح المعاملات الزوجية وأجابت عن سؤالهم؛ انطلاقا من اللفظين "يسألونك، وقل" وهذا ما يحيلنا إلى افتراض حرص المسلمين على أمور دينهم والاستفسار عن المعاملات والعبادات، ويستلزم تطبيقها الشرعي الجائز الذي يستلزم هو بدوره نيل الثواب. كما يقتضي إتيان النساء في هذه المدة غضب الله، وهنا اقتضاء خاص.

*" **فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ/ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ** ":

فعل كلامي عبر عن محظور لغوي مكنّى عنه (الجماع) أثناء الحيض.

فعل إسنادي: ج. ف: من محمول الفعل "**اعتزلوا**"/"**لا تقربوهن**"، وموضوعه الفاعل المستتر "أنتم" "المسلمين" والمفعول به: النساء–هنّ.

فعل إحالي: إحالة للمسلمين بالإشارة بالضمير المتصل "الواو"، وإلى النساء باللفظ الصريح والضمير المتصل "هن"

فعل دلالي: القضية: عدم مجامعة النساء في المحيض.

اقتضاء الأمر بالابتعاد والاعتزال.

استلزام منطقي: اجتناب النساء والجماع في هذه الفترة.

فعل إننجازي: قوة إنجازية حرفية: الأمر/النهي.

قوة إنجازية مستلزمة: النصح والتربية والتوجيه.

اشتملت الآيتان على ملفوظين توجيهيين، اختلف الفعل الكلامي فيهما في القوة الإنجازية المباشرة بين الأمر والنهي، واجتمعا في القوة غير المباشرة المتمثلة في النصح والتوجيه والتعليم، كما أن المحتوى القضوي واحد، وهو اجتناب النساء والجماع طيلة فترة الحيض، والغرض التداولي الإنجازي هو تربية المسلمين الموجه إليهم الكلام وإلى عامة الناس، وتعليمهم آداب التعامل بين الزوجين.

وفي مجال المرأة التي يكنّى عنها بالنعجة والبيضة والنخلة والشاة... وعبّر عنها في القرآن بالنعجة، قال تعالى:﴿ **إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ** ﴾**(ص:23)**، من المفسرين من ذهب إلى أن النعجة هنا ليست المرأة بل أنثى الضأن، ومنهم من قال بأنها كناية عن المرأة، والعدد( تسع وتسعون)، منهم من قال بأنه العدد المعروف ومنهم من قال بأنها من باب التمثيل وضرب المثل للكثرة، وفي الآية المعنى نفسه الذي ذهب إليه الثعالبي: "هنا كناية عن المرأة بالنعجة والشاة"[1]نبدأ بالإشارية الاجتماعية فهي في هذا الموضع مفتاح لبقية الإشاريات: كنّى بالنعجة عن المرأة: هذا الأخ له مرأة: العلاقة بينهما زوجية. والضمائر تجمع بين المذكر (الأخ) والمؤنث: هي المصرح به النعجة والتي تعود على المرأة.

الإشاريات الزمانية تتحدث عن الحاضر: حاضر هذا القول وزمنه، كما نجد اسم الإشارة وهو من الواصلات المحددة ومن المبهمات ولا يفهم إلا عن طريق ما يرتبط به، يقول سيبويه:" وأما الأسماء المبهمة فنحو: هذا، هذه، ..."[2]، وهي كذلك عند المبرد لإمكانية الإشارة بها إلى كل شيء.[3]وهي هنا مرتبطة بلفظ الأخ واستعملت للقرب وللدلالة على أن الأخ يقف أمامه، فاسم الإشارة في سياق هذه الآية يعود على الأخ، والعلاقة الموجودة هنا:

أخوة ومصاحبة: بين الرجلين.

زوجية: بين الرجل ونسائه.

والمرأة مثلت قولا مضمرا من باب الاقتضاءات الكنائية فيكنى عنها بالبيضة والشاة والنعجة، والافتراض في جو هذه الآية أن العرب تكنى عن العرب بالنعجة فجاءت في هذا السياق. واقتضى أن تدخل الباب البلاغي والتداولي كناية وإضمارا، وقوله **(أكفلنيها)** بتحمل المسؤولية الإرشاد والإنفاق (كما قال تعالى: **وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا**)

**10/﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (80) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ** ﴾**(الأعراف:80-81)**

---

[1]/ الدرويش: إعراب القرآن وبيانه: ج6، ص: 454.

[2]/ سيبويه: الكتاب: ج2، ص: 5.

[3]/المبرّد: المقتضب: ج3، ص: 186.

الشاهد: تأتون: وسياق الآية في قوم لوط، والإتيان هنا بمعنى ارتكاب الفاحشة.
الإتيان المستفهم عنه مجاز في التلبس والعمل أي أتعملون الفاحشة؟ وكنى بالإتيان عن العمل المخصوص والفاحشة، ومن دون النساء: زيادة في التفظيع وقطع العذر في هذه الفاحشة.[1]فالخطاب موجه إلى قوم لوط، والإشارية الضمائر نجدها في الضمير المتصل 'الواو' 'كم' العائد عليهم، وهذا الفعل متعد إلى عنصر مصرح به هو الرجال.
الإشارية المكانية: مكان قوم لوط فالقبيلة كانت متصفة بهذه الصفة.
الإشارية الزمانية: زمن وقوع الفاحشة حيث كان يحدثهم نبيهم لوط عليه السلام، وهو زمن غلبة الشهوة عليهم فبين لهم أنهم تجاوزوا ما أحل لهم من النساء، " وهنا وصف وإلحاق بالبهائم"[2]، والخطاب فيه لوم وتوبيخ موجه من لوط عليه السلام إلى قومه بعد إقرارهم بهذه الفاحشة التي اخترعوها؛ لقوله: "ما سبقكم بها من أحد من العالمين" فسنوا بذلك سنة سيئة. "ومباشرة القبيح قبيحة واختراعه أقبح.[3]"فغرض الخطاب اللوم والتوبيخ ومحاولة الإقناع بالكف عن هذه الفاحشة. والإضمار القولي معبر عنه بالاقتضاء الكنائي المتمثل في فعل الإتيان: تأتون+ الرجال+ شهوة+ النساء= مشكلا معنى مضمرا، والكلام موجه من النبي لوط الذي يقتضي النصح والدعوة، وما يقتضي فيهم من إصرار على الفاحشة وبالتالي يستلزم العذاب والعقاب، والافتراض المسبق في هذا الخطاب؛ أن لهم نساء لكنهم تجاوزوهن، كذلك أنهم أول من أتى بهذه الفاحشة "ما سبقكم بها من أحد من العالمين"، وهذه الجملة يصح فيها أن تكون مستأنفة مسوقة لتأكيد وتشديد التوبيخ، وهذا وصف لهم بالبهيمية[4].وهذا يقتضي أن كل من يحذو حذوهم يستلزمه عذاب وعقاب ولعنة من الله، مما يقتضي تحريمه.

**﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾(القمر:37)**

**رَاوَدُوهُ:** المراودة هنا الاحتيال وطلب المواقعة وارتكاب الفاحشة مع الرجال، فالضمائر تعود على قوم لوط من خلال الضمير المذكر الغائب الذي يدل عليه واو الجماعة والعائد عليهم.

---

[1]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج8، ص: 230-231.
[2]/ الدرويش: إعراب القرآن وبيانه: ج2، ص: 586-587.
[3]/ م. ن: ص: ج2، ص: 586.
[4]/ سعيد حوى: الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 1985، ج4، ص: 1944.

والإشاريات المكانية: مكان عام: قرية قوم لوط التي اشتهرت بالفاحشة، ومكان خاص: يتمثل في منزل لوط عند استقباله لضيوفه. فلما هموا بمجيء الضيوف أرادوا ارتكاب الفاحشة معهم، والإشاريات الزمانية، زمان عام: زمن لوط وقومه، وزمان خاص: وقت مجيء الضيوف ونزولهم عند لوط.

وغرض الآية سرد تعامل قوم لوط مع ضيوفه، الذين لم يسلموا منهم، واستعمال لفظ المراودة الذي يوحي بالرغبة الشديدة المنطلقة من الشهوة لارتكاب الفاحشة. ثم قوله تعالى: " فطمسنا أعينهم"، المفعول يحيل إليه ضمير الغائب المذكر 'هم' المتصل بالأعين والعائد على قوم لوط، فالضيوف لم يكونوا ضيوفا عاديين، فحل عليهم العقاب، وبقيت الإشاريات المكانية ثابتة مع تغير الإشاريات الزمانية، انتهى زمن المراودة وجاء زمن العقاب وحل بهم.

﴿ **وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ** ﴾(هود:78)

**وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ:** كذلك في هذه الآية فالضمائر تعود على مرتكب الفاحشة 'هم' بالضمير المتصل 'الواو' العائد عليهم، وتغيرت لفظ الخبائث بلفظ السيئات، والإشاريات المكانية نفسها. لكن الإشاريات الزمانية تشير إليها بالقول "ومن قبل"؛ فالزمن يحتمل أنه ليس زمن قوم لوط ولا زمن الفاحشة في هذه الفترة، بل قبل ذلك لكنه استرجاع لهذا الزمن القديم من خلال: من قبل+ كانوا، فالآية في موضع السرد والوصف لهؤلاء القوم. حتى تعتبر الأمم اللاحقة والقارئ والمستمع.

فهذه الآيات فيها من الافتراض المسبق ما يدل على غلبة الصفة البهيمية عليهم، حتى أنها صارت" دأبا لا يسعون إلا لأجله.[1]" وعدولهم عن النساء لا عذر له وقد تجاوزوا سنة الله في خلقه والتي جبل عليها الإنسان، والافتراض المسبق في لفظ "الخبائث" أنهم كانوا يأتون المنكرات والفواحش الأخرى التي أعانتهم على فاحشتهم، وفي "مراودتهم لضيفه" أنه فعل قد سنوه سنة سيئة فيهم على أنه ما من ضيف إلا ويراودوه، إضافة إلى أن فعل المراودة يدل على طلبهم الذي قوبل بالرفض.

[1]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج12، ص: 126.

**وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ:** فعل كلامي: يعملون السيئات المعبر عن محظور لغوي: الفواحش.

فعل إسنادي: ج. ف: من محمول الفعل يعملون، وموضوعه الفاعل "الواو" العائد على قوم لوط.

فعل إحالي: إحالة إلى قوم لوط بواو الجماعة.

فعل دلالي: يتمثل في القضية: شهرة الفواحش في هؤلاء القوم.

اقتضاء: قوم لوط معروفون بالسيئات والفواحش.

استلزام منطقي: هذه الفاحشة ليست غريبة عنهم.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: إخبار بسيئاتهم.

قوة إنجازية مستلزمة: التأكيد على أنها متجذرة فيهم وتشنيع أعمالهم وطبائعهم.

فالملفوظ التقريري إخباري من خلال القوة الإنجازية المباشرة للفعل الكلامي الذي يحوي قوة إنجازية غير مباشرة، مفادها التأكيد على العلاقة الوطيدة بين هؤلاء والفواحش، حتى أنها سبقت بالفعل "كانوا" للدلالة على المدة الزمنية الطويلة، إضافة إلى الإشارة الزمنية "ومن قبل" فالمحتوى القضوي غرضه التداولي الإنجازي إثبات وتأكيد أن هذه الفاحشة ليست بغريبة عنهم.

11/وقصّ القرآن ما حدث ليوسف؛ حيث قال:﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ** ﴾**(يوسف:23)**

**رَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ:** راودته: خادعته عن نفسه.[1]

من إشاريات الضمائر: ما ينحصر بين اثنين محور هذه القصة، لدينا: "تاء التأنيث" التي تحيل إحالة كلية على المؤنث زليخة.

ولم يشر إلى اسمها "إما لاستهجان التصريح بالاسم في حكم المراودة والاحتيال في طلب المواقعة، وإما للإخفاء عن الآخرين ليلا يشتموها، وإما لزيادة تقرير ثبوت المسند للمسند

[1]/ الدرويش: إعراب القرآن وبيانه: ج3، ص: 514.

إليه."[1]وما عرفت به بعد الاسم الموصول "التي" وهو من الإشاريات، والأسماء الموصولة ضرب من المبهمات وإنما كانت مبهمة لوقوعها على كل شيء من حيوان وجماد وغيرهما.[2] ومهمته التعويض والإشارة والربط وقد تحققت هذه المهمات في الآية؛ فقام بتعويض الاسم 'زليخة' 'امرأة العزيز' وأشار إلى أنها صاحبة البيت "التي هو في بيتها" وربط بين المعاني، وضمير المذكر الغائب الذي يحيل إحالة كلية على يوسف عليه السلام. ثم أكد ذلك الضمير المنفصل "هو" ففعل المراودة يتحقق بالراغبة امرأة العزيز والرافض يوسف عليه السلام.

والإشاريات المكانية: تحقق فعل المراودة في بيت امرأة العزيز في القصر.

والزمانية: زمن عام: في عهد يوسف وامرأة العزيز. وزمن خاص: عندما كان في بيتها وكان في هذا القصر.

ومن الإشاريات الاجتماعية: التي هو في بيتها: نسب البيت إليها للدلالة على القوة والمكانة الاجتماعية وأنها صاحبة هذا البيت وهي امرأة العزيز فكان لها السلطة والنفوذ. " هو في بيتها" إشارة إلى أنه ضيف لديها، والضيف مكانته أضعف عندما يكون أمام صاحب المنزل–لكن يوسف أقوى وأفضل بكثير–وصاحب المنزل يرى لنفسه أفضلية وقوة تحرج هذا الضيف.

عن نفسه: الضمير المتصل: العائد على يوسف، ولم يكتف برَاوَدَتْهُ؛ بل أضاف 'عن نفسه' للدلالة على أن المراودة من أجل النفس وطلبه هو لا طلب شيء آخر. ولم يصرح باسمها "سترا على الحرم."[3]

"**وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ**": اسم فعل يتضمن معه ضمير المخاطب، وقد أفادت الطلب تطلبه وتشير إلى أنها وضعت نفسها له في إشارة إليه بالضمير المخاطب "لك"

"**هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا**": الهمّ: مقاربة الشيء من غير دخول فيه."[4]فقد كانت تراود وتقارب وتهيء نفسها.

إشاريات الضمائر: ضميران يتبادلان الدور لفعل واحد، فالضمير الفاعل في الفعل الأول يحيل إحالة كلية عليها "امرأة العزيز" والضمير متصل بحرف الجر، عائد على يوسف، والفعل نفسه

---

[1]/ م. ن: ج3، ص: 517.

[2]/ موفق الدين ابن يعيش: شرح المفصل: المنيرية للنشر، القاهرة، د.ت. ج3، ص: 139.

[3]/ أبو حيان: البحر المحيط: ج5، ص: 294.

[4]/الأصبهاني أبو القاسم إسماعيل: إعراب القرآن، مكتبة الملك فهد، الرياض، السعودية، ط1، 1995، ص: 168.

تكرر لكن بتبادل الضمائر للأدوار وباختلاف المعنى؛ فهي همت بالعزيمة، وكان همه هو بالضرب."[1]

فهمّت رغبة وطلبا وهمّ صدا ورفضا، همّت به لكنّه أبى، وتبقى الإشاريات المكانية نفسها بعدما غلّقت الأبواب داخل بيتها والأمر ذاته للإشاريات الزمانية عند المراودة.

وتبرز مواطن القوة والضعف بينهما، فهي ضعفت أمام شهوتها واستغلت نفوذها والخلوة به وضعفت أمامه، أما هو فكان قويا وزاد قوة برفضه مستعينا بالله في نصرته في هذا الموقف، والقوة والضعف قبل المراودة كان عكسيا إذا انطلقنا من المكان وعلاقته بهما، فكلما كان أحد ما على علاقة بمكان ما أو يعرفه مالت الكفة في جهته، لكن هذا لم يؤثر على يوسف عليه السلام، فشتان بين منطلقه ومنطلقها، انطلق من الله وانطلقت من سلطتها ونفوذها داخل القصر فقط، وإن تعدته بقيت داخل مصر.

﴿ **قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي** ﴾: إشاريات الضمائر نفسها والضميران اللذان يحيلان إحالة كلية على النبي يوسف، وامرأة العزيز، لكنه رغم وجوده أمامها وأمام زوجها، إلا أنه لم يستعمل ضمير المخاطب "أنت راودتني" ولم يشر إليها بل استعمل ضمير الغائب "**هي راودتني**" ولم تقل " **من أراد بي سوءا**" بل قالت "**بأهلك**"؛ وهذا على سبيل الأدب " في الألفاظ والاستحياء في الخطاب والضمير لحضور مدلوله حسا."[2]

الإشاريات المكانية: القصر وبالضبط أمام الباب وعند وصول زوجها.

الإشاريات الزمانية: بعد فعل المراودة ورفضه لها مثلما أشار إليه في الفعل "راودتني" الدال على الزمن الماضي، وعند وصول زوجها واستفساره عما حدث بينهما.

الإشاريات الاجتماعية: امرأة العزيز تقف أمام زوجها، وهذا اللفظ أشار إلى العلاقة الاجتماعية الزوجية، دالا على أنه صاحب البيت وأنه صاحب النفوذ فيه ومن يعطي الأوامر فهو عزيز مصر، وزوجته التي تخبره بأنها مظلومة، ويوسف الذي جعلته ظالما رغم ثبوت براءته في قوله" **وشهد شاهد من أهلها**" فكان في موقف صعب، وضعف يسمع القرارات والعقوبات التي ستنفّذ عليه.

---

[1]/ م. ن: ص: 168-169.

[2]/ الدرويش: إعراب القرآن: ج3، ص: 522. / محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن: ج12، ص: 412-413.

﴿ **قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ** ﴾ذلك: اسم إشارة أحال إلى فعل المراودة، وما دل عليه الفعل "لمتنني" ولوم النسوة لامرأة العزيز كان لمراودته لفتاها يوسف، والاسم الموصول: لتمييز يوسف لم يرينه سابقا والتعبير عنه بالموصولية لعدم علم النسوة بشيء من معرفاته غير تلك الصلة. الإشاريات الزمانية: بعدما رأت النسوة يوسف وحدث لهن ما حدث بررت امرأة العزيز سبب مراودتها له.

﴿ **قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾

"يدعونني إليه" و"كيدهن"

الضمائر: يدعونني+ كيدهن+ هن=النسوة

**يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ + كَيْدَهُنَّ:** قولهن: "ألا تطيع مولاتك"[1]

تشير الآية إلى موقف ضعف وحزن أصاب يوسف عليه السلام لما يسمعه من أهل القصر والمدينة من النساء، وقد وصف ذلك بالكيد، دلالة على الشعور الذي يمر به ونظرته لما تريده امرأة العزيز والنسوة. كما أضمر هنا فعل المراودة في قوله " مما يدعونني إليه" ما كان جوابا لمقدره: " قالت نسوة له بعد أن سمعن تقرير زليخة": " ألا تطيع مولاتك" وهذا وصف لكرهه لما يدعونه إليه وشدة عفافه رغم المغريات التي وضعت له، لكنه رفض وأبى.

القول المضمر المعبر عنه بفعل المراودة هو الفاحشة التي أصرت عليها امرأة العزيز صاحبة البيت، والرفض المضمر الدال عليه "معاذ الله"، إضافة إلى المحذوف بعد فعل "الهمّ" منها ومنه، فقد همت به رغبة وشهوة، وهمّ بها صدا ورفضا. وهذا يقتضي رفعة منزلته عند الله ووصفه بأنه من المحسنين. واقتضى أن يضرب مثلا إلى يوم الدين، كان ممن آثروا ما عند الله على المغريات، وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم من الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله.... **وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَات مَنْصَب وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ الله...**[2]" فمن يقرأ هذا الحديث يتبادر إلى ذهنه قصة يوسف مع امرأة العزيز، وفي هذا الموضع من الحديث إضمار أيضا دل عليه الفعل: (دعته امرأة ـــــــــــ فقال إني أخاف الله)

[1]/ الدرويش: إعراب القرآن للدرويش: ج3، ص: 527.

[2]/صحيح البخاري: كتاب الزكاة: باب الصدقة باليمين، ج1، ح: 1423، ص: 440.

والافتراض المسبق في قصة المراودة: إعجاب امرأة العزيز بيوسف وافتتانها به، كما نفترض أنهما كانا في ناحية من القصر به عدة أبواب وكانت مفتوحة أو غير مغلقة بإحكام فغلّقتها. وأنها اغتنمت خلو القصر من الناس، وكانت تراقبه إلى أن صار وحيدا، فقامت بمراودته لكنها فشلت، كما نفترض علمها بصعوبة الإيقاع به، فتحسّست المكان والزمان المناسبين، وسيلزم رفضه إياها محاولة معاقبته وإشعاره بالندم؛ "**لَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَاءَامُرُهُ لَيُسْجَنَنّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ**"، **وغلّقت**: فعّل للدلالة على المبالغة في الغلق، فنفترض أنها كانت حريصة على تنفيذ مرادها والتكتم الشديد في ذلك. "فلما سمعت بمكرهن": نفترض أن خبر المراودة قد شاع. ونفترض في مكرهن: حيلتهن: "بل بلغهنّ حسن يوسف فأحببن أن يرينه فقلن ذلك ليتوصلن إلى رؤيته.[1]" وقد نجحن في مكرهن ورأين يوسف.

﴿ **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ** ﴾: اكتمه ولا تحدث به أحدا، نفترض حرصه على عدم المساس بمكانته واعترافه غير المباشر بخطيئة زوجته.

﴿ **قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ** ﴾: تساؤل يجعلنا نفترض أن الملك لم يكن على علم بما حدث ليوسف مع امرأة العزيز أو يحاول إخفاء الأمر وتمويههن.

"**قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**" قدمت السؤال والجواب، ونفترض أنها أرادت هي من تكون مقررة العقاب، خشية أن تفقده بعقاب الملك، وعلى أمل أن تراه مجددا وتنال مرادها منه. وهذا ما ذهب إليه الزمخشري: " لتبعد فكرة القتل عن زوجها وحتى يبقى لها أمل.[2]" ورفض يوسف لامرأة العزيز اقتضاء خاص: يستلزم الخوف من الله والطمع فيما عنده والتظلل بظله ونيل ثوابه.

﴿ **قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ** ﴾: الحق كان معلوما في براءة يوسف، ولكن لم يتم الإعلان عنه، ونفترض تمسكها طيلة هذه المدة بتبرئة نفسها واتهام يوسف.

" **رَاوَدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ**":

فعل كلامي: راودته: طلبته للفاحشة.

---

[1]/ تفسير ابن كثير: ج4، ص: 385.

[2]/ الزمخشري: الكشاف: ج3، ص: 271.

فعل إسنادي: جملة فعلية من محمول الفعل "راودت"، والموضوع الفاعل المستتر العائد على امرأة العزيز، و م. به: يوسف.

فعل إحالي: إحالة إلى امرأة العزيز بالإشارة إليها، بالضمير المضمر والإحالة إلى يوسف بالضمير المتصل.

فعل دلالي: القضية: مراودة امرأة العزيز ليوسف.

اقتضاء رغبتها فيه.

استلزام منطقي: رفضه لفكرتها.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: مراودة يوسف.

قوة إنجازية مستلزمة: رفضه القاطع لها. وإثبات براءته وأنها هي من أرادت السوء.

﴿ **كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ** ﴾الفعل الكلامي المعبر عن المحظور اللغوي: نصرف السوء الواقع مفعولا به ومعطوفا.

فعل إسنادي: ج. ف: من محمول الفعل "نصرف"، وموضوعه الفاعل الذي يشير إلى الذات الإلاهية.

فعل إحالي: إحالة إلى الله "نحن"، وإحالة إلى النبي 'يوسف" "عنه"، وإحالة إلى امرأة العزيز والنسوة بكيدهن" السوء".

فعل دلالي: القضية: حفظ الله ليوسف من السوء والفحشاء.

الاقتضاء: اقتضاء: صرف السوء وإبعاده عنه.

استلزام منطقي: حفظ الله وعنايته بنبيه.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: إخبار بحفظ الله ورعايته.

قوة إنجازية مستلزمة: صفات الأنبياء الابتلاء المصحوب بحفظ الله.

والآية ضمن الإخباريات: فالملفوظ التقريري بفعل كلامي تكمن قوته الإنجازية في الإخبار المباشر بحفظ الله، وغير مباشر مفاده أن من سمات الأنبياء التعرض للأذى والابتلاءات **(أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الأَنْبِيَاء ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَل[1])**، وقد حفظه الله وأتم عفافه وصرف عنه السوء،

[1]/ صحيح البخاري: كتاب المرضى، ج4، ص: 24.

والغرض التداولي الإنجازي لا يكمن في الإخبار فقط، وإنما التوجيه نحو الاقتداء بالأنبياء خاصة في الصبر والإخلاص وتحمل الأذى والابتلاء وإثبات حفظ الله وثوابه والجزاء.

**12/﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(الممتحنة:12)**

"**وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ**": قال ابن عباس: " لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهن"[1]، والبهتان أن تنسب إلى زوجها ولدا ليس منه، وقيل الجماع، "بطنها تحمله بين اليدين وفرجها بين الرجلين."[2]

وغلب في إشاريات الضمائر: ضمير الغائب المؤنث الجمع المتصل "هن" والعائد إلى العنصر السابق "النساء"، فيما جاء ضمير مذكر متصل بفعل الافتراء يعود على البهتان، فبهتان بين أرجلهن يعنى به ما ولدته من الزنا أو نسب الأولاد إلى غير آبائهم.

والإشاريات الاجتماعية: التعبير باللفظ المضمر والمكنّى عنه بالبهتان بين الأرجل بعد أن كان بين اليدين في إشارة إلى البطن، وما يحمله هذا التعبير من مكانة هذا البهتان في المجتمع حتى أنه ترفّع عن ذكره صراحة.

**13/﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾(الطلاق:2)**

الفراق هنا الطلاق، الإشاريات الضمائر متعلقة بعنصري الزواج والطلاق: الزوج والزوجة، فالضمير "الواو" يحيل إحالة على الرجال، والضمير المتصل "هن" العائد على عنصر سابق "النساء".

الإشاريات الزمانية: تشير إلى انتهاء زمن وفترة الزواج، وبداية فترة أخرى في حياة كليهما تبدأ بالطلاق، الذي وصف بمعروف وهو الإحسان، إحسان الزوج في زواجه وفي طلاقه. يقول ابن عاشور: " المعروف في الإمساك: حسن اللقاء والاعتذار لها وحسن المعاشرة، والمعروف في الفراق: كف اللسان عن غيبتها وإظهار الاستراحة منها، والمعروف في الحالتين من عمل

[1]/ تفسير ابن كثير: ج8، ص: 100.

[2]/ أبو حيان: البحر المحيط: ج8، ص: 256. / الزمخشري: الكشاف: ج6، ص: 99.

الرجل لأنه هو المخاطب."[1]وهو صاحب القرار، وقد بينت الآية آداب التعامل في الزواج والطلاق بين الرجل وزوجته، فعند الزواج هي حرمه وعرضه، وعند الطلاق أصبحت من عرض الناس لا يحق له الحديث عنها. إن المفارقة بينهما الطلاق والمعروف فيه أن لا يتبعه سوء ولا يكون بسوء؛ "يطلقها على وجه جميل من غير مقابحة ولا مشاتمة ولا تعنيف.[2]"فالقول المضمر هو الطلاق المصرح به عن طريق ذكر سمة من سماته وهي المفارقة، مما يفترض أن السلطة فيه والكلمة للرجل صاحب القرار، ونفترض أن هناك زواجا بينهما وحدث ما يوجب الطلاق إضافة إلى أن هناك مفارقة بغير معروف، نبذها القرآن وأوجب أن تكون بمعروف، وهذا يصنف في الاقتضاء التداولي الخاص، الذي يقتضي الإحسان إليهن أثناء الزواج وعند الطلاق وبعده ماديا ومعنويا، فعلا ولفظا، "والمفارقة بالمعروف: أداء المهر والتمتيع والحقوق الواجبة.[3]"كما أضمر أيضا كيفية المفارقة وسمتها التي أجملت في معروف، وروي عن السلف الصالح أن رجلا تخاصم مع زوجته لما سئل قال: لا أتحدث عن عرضي، وعند طلاقه منها سئل عنها، قال: لا أتحدث عن عرض غيري. والطلاق يقتضي رضا الطرفين، فالأقوال المضمرة في معظم آيات المحظور اللغوي (المكروه) في الأمور الجنسية أضمر فيها لفظ الجماع والزنا والفواحش المتعلقة بهذا المجال كناية أو حذفا، التي تطرقنا إليه في موضوعنا أو التي لم نتطرق إليها: (دخلتم بهن/المحصنات: أحصن فروجهن بالتزويج"[4]/المسافحين: الزاني الفاجر وهي استعارة تصريحية لكثرة الزنا تشبيها بصب الماء في الأنهار والعيون بتدفق وسرعة.

**﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (226) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(البقرة: 226-227)**

فعل كلامي معبر عن محظور لغوي: **وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ.**

فعل إسنادي: ج. ف. محمول الفعل عزموا، وموضوعه الفاعل العائد على المسلمين بضمير "الواو".

---

[1]/ ابن عاشور: 28التحرير والتنوير: ج28، ص: 308.

[2]/ تفسير ابن كثير: ج8، ص: 145.

[3]/ أبو حيان: البحر المحيط: ج8، ص: 278.

[4]/ الدرويش: إعراب القرآن وبيانه: م2، ج5، ص: 5.

فعل إحالي: إحالة إلى المسلمين "واو" الجماعة.
فعل دلالي: القضية: إبراز أمر للمسلمين يتمثل في الطلاق.
استلزام منطقي: إيضاح بيان وتنظيم العلاقات بين المسلمين.
فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: إخبار المسلمين بآداب المعاملة (الطلاق).
قوة إنجازية مستلزمة: توجيه المسلمين وتنظيم حياتهم.
الآية جمعت بين الإخباريات من خلال الفعل الكلامي بقوته الإنجازية الإيضاح، إضافة إلى التوجيهيات من خلال توجيه المسلمين وتطبيق العلاقات الناجحة، الإيقاعيات والإعلانات: إذا عزموا الطلاق، فإنهم يدخلون ضمن الإعلانيات حيث يتحقق حين التلفظ به، ويطابق محتواه القضوي العالم الخارجي ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص، لكن الآية بصفة عامة إخبارية مباشرة وتوجيهية غير مباشرة وفي جزئيتها إعلانية إيقاعية حين إعلان الطلاق.
والغرض التداولي الإنجازي تنظيم حياة المسلمين بتحديد أمور الطلاق وهو ملفوظ محظور لغوي مكروه " **أبغض الحلال الطلاق**".

**13/﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾(الأحزاب:4)**

**﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾(المجادلة: 2)**

الشاهد: **الظهار**: قول الرجل لزوجته أنت عليّ كظهر أمي، كأنه إشارة إلى الركوب: لا يعلوها[1]. والرجل بقوله هذا أراد أن يقول: أنت عليّ حرام كبطن أمي. "فكنّوا عن البطن بالظهر ليلّا يذكروا البطن الذي ذكره يقارب ذكر الفرج، وإنما جعلوا الكناية عن البطن بالظهر لأنه عمود البطن ومنه قول عمر: يجيء به أحدهم على عمود بطنه أراد على ظهره.[2]"الإشاريات الضمائر: بين الرجال وزوجاتهن، فالنساء أحال إليهن الاسم الموصول العائد على عنصر سابق، والضمير المتصل "هن" ثم ذكرت الأمهات صراحة في نفي الظهار، والخطاب موجه للرجال الذين أحال إليهم بالضمير "الواو" في فعل الظهار "تظاهرون". "كما أسند تركيب التشبيه

[1]/ م. ن: ج28، ص: 443. وج21، ص: 133.
[2]/ الزمخشري: الكشاف: ج5، ص: 46.

إلى ضمير المرأة على تقدير حالة من حالاتها وهي حالة الاستمتاع المعروف، سلكوا في هذا التحريم مسلك الاستعارة المكنية بتشبيه الزوجة حين يقربها بالراحلة.[1]"

والغرض التداولي للآية تحريم الظهار وإلزام الرجل باعتزال ذلك، والتأكيد على أن الأم في كفة والزوجة في كفة أخرى، والتشبيه في هذا الظهار لا يجوز كما أنه يولد سلبيات تتمثل في القطيعة والنفور بين الزوجين قد تصل إلى الطلاق. وطريقة الإضمار اختزال الكلام من طريق الاستعارة المكنية وهو اقتضاء تداولي عام يصف نفوره واعتزاله لزوجته، مما نفترض سابقا أنه متزوج وله سلطة وأن الظهار كان شائعا في زمنهم قبل أن يحرم وأن فحواه اعتزال الزوجة.

**14/﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾(الأحزاب:37)**

الوطر: الحاجة والأرب، بمعنى فارقها[2] وبلوغ منتهى ما في النفس من شيء[3].

الإشاريات الضمائر: خطاب موجه للنبي صلى الله عليه وسلم والضمير الذي يحيل إليه كاف الخطاب في الفعل "زوّجناكها"، وقضاء الوطر وانتهاء الأمر بينها وبين زيد المصرّح به لفظا، وهو الصحابي الوحيد الذي ذكر اسمه صراحة في القرآن، والضمائر الثلاثية تحيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وزيد وزينب.

والإشاريات المكانية يمكن استخلاصها من خروج زينب من بيت زيد إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم، والإشاريات الزمانية زمن العدة بعد الطلاق وانتهائه حتى يتزوج بها النبي صلى الله عليه وسلم، والزمن العام: فترة تواجد النبي صلى الله عليه وسلم.

الإشاريات الاجتماعية: العلاقة الاجتماعية علاقة زوجية بين زيد وزينب قبل أن تنتهي، وعلاقة زيد بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يربيه "متبنيه" فبطل التبني، "فقد كانوا يقولون عن زيد أنه ابن محمد"، وطلاق زيد من زينب ثم تزويجها النبي صلى الله عليه وسلم "لإبطال التبني وأن المتبني لا يدخل حكم الولد"، وهذا للرد على المنافقين، فالآية تبين علم الله بما اختلج في صدر النبي صلى الله عليه وسلم، ونزلت الآية وذكر فيها زيد وأصبحت الآية يصلّى بها

[1]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج28، ص: 10.

[2]/ تفسير ابن كثير: ج6، ص: 425.

[3]/ الدرويش: إعراب القرآن: ج 22، ص: 176.

ويكرّر ذكر زيد، "الذي لم يبق له حاجة فيها وتقاصرت عنها همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها.[1]"

اختلج في صدر النبي (حدثته نفسه) ـــــــ وإخبار الله للنبي ونزول الآية ـــــــ طلاق زيد وزينب ـــــــ انقضاء العدة ـــــــ زواج النبي بها.

15/﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾(النور:11)

**الإفك:** أبلغ ما يكون من الكذب، وقيل هو البهتان.[2]وقد نزلت في قصة عائشة التي برأها الله من فوق سبع سماوات، وقد أضمرت قصتها واختزلت في لفظ الإفك، فقد تكلم عنها المنافقون بهتانا وزورا، والله يعلم براءتها التي نزلت في سورة النور، فاقتضى براءتها وفضح المنافقين الذين أشاعوا الإفك، الافتراضات المسبقة افتراض إضمار الحادثة واختزالها في لفظ الإفك دون التفصيل؛ فالمقام يستوجب ذلك فهي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ولفظ الإفك يشير إلى البراءة، وأنه شاع بشكل كبير بين الناس، فاستلزم تبرئتها في القرآن الكريم الذي يقتضي تلاوته إلى يوم الدين والرد على المنافقين.

الآيات التي تضمنت هذا المجال أبرزت إعجاز وإبداع القرآن في هذا الإضمار في المحظور اللغوي؛ عن طريق الحذف أو الكناية أو ذكر مرادفه وما يدل عليه، فما كان غير مصرح به وكان خفيا كشف عنه المفسرون، والقارئ أو المستمع يمر مرور الكرام ولا يشعر بالحظر اللغوي الذي اقتضى تجاوزه وإضماره، وتنوع فيها التعبير عن الحظر اللغوي بين العلاقات الزوجية وما يجري فيها وما يحدث من طلاق، وكذلك العلاقات غير الشرعية بين الجنسين، والفواحش، وقد أوردها القرآن بأسلوب مبهر يوظف في الاستعمالات اللغوية للبشر.

**المبحث الثالث: محظور لغوي متعلق بالعادات والصفات والمشاعر السلبية:**

سيعنى المبحث بالآيات التي ضمّت التعبير عن المحظور اللغوي المتعلق بالعادات والصفات وكذا المشاعر السلبية وكيف تم التعبير عنها، ومن هذه العادات التي تحمل في

[1]/ الكشاف: الزمخشري: ج5، ص: 74.

[2]/الدرويش: إعراب القرآن وبيانه: ج18، ص: 247.

طياتها الحظر اللغوي: التغوط، والاحتلام، وقد نالها أيضا حظ موفور من الجمالية في التعبير عنها:

**1/﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾(المائدة:75)**

"**كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ** ": يشير الأكل في ظاهره إلى الفعل الطبيعي المرتبط بالطعام، لكن الآية ذهبت إلى أبعد من ذلك، قال أبو حيان: "هذا تنبيه على سمة الحدوث"[1]، وبالتالي كناية على أنهما بشر، "لأن أكل الطعام يستتبعه الهضم والنقض فاكتفى بذكر أكل الطعام عن كل هذا تهذيبا وصونا."[2]

الإشاريات الضمائر هنا ترتبط بالغائب المثنى، والضمير يحيل إحالة كلية على العنصر السابق 'عيسى ابن مريم وأمه'، في إشارة إليهما وذكر خصائصهما البشرية والتي من بينها أكل الطعام وما يلحقه.

والإشاريات الزمانية: زمن الأكل وهو مطلق لا يعنى به الوقت الحقيقي حين أكلا، ولكنه يدل على الزمن السابق واللاحق حتى يكون صفة مطلقة وخاصية بشرية دائمة. فهما يحتاجان إلى التغذية بالطعام وإلى خروجه منهما.[3]وقد بين الله في هذه الآيات أن عيسى عبد وأمه كذلك تكذيبا لمن ادّعى بألوهيتهما، فخصهما بذكر خاصية بشرية هنا تتمثل في أكل الطعام "، وهو تنبيه على نقص البشرية[4]".

خصائص ـــــــــ تكذيب ـــــــ براهين ـــــــــ إقناع

صفات بشرية ـــــــــــــ عبد يأكل الطعام ويطرحه .

العبد يحتاج إلى الأكل والطرح ـــــ هما عبدان ـــــــ ومنه نفي صفة الألوهية.

القول المضمر: سمة الحدوث أضمرت تهذيبا وتصونا لهما، وكما أشرنا سابقا: أنه يقتضي أن يكون ذلك علامة بشرية ونفي الألوهية عنهما، كما أن إضمار الحدث يجعلنا نفترض ويستلزم

---

[1]/ أبو حيان: البحر المحيط: ج3، ص545.

[2]/ الدرويش: إعراب القرآن وبيانه: ج6، ص275.

[3]/ تفسير ابن كثير: ج3، ص: 159.

[4]/عبد الرحمان الثعالبي: تفسير الثعالبي الجواهر الحسان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1997، ج2، ص: 408.

مقامهما العالي الذي دل عليه التهذيب في الوصف، كما نفترض وصفهما بالألوهية من قبل الناس؛ "لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح عيسى بن مريم"، فجاءت الآية لتكذيبهم ونفي أقوالهم وهذا يستلزم أن كل من يأكل الطعام بشر، فما بالك بطرحه، وهذا مقصود الآية.

" **كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ** "

الفعل الكلامي المعبر عن المحظور اللغوي: يأكلان الطعام.

فعل إسنادي: جملة فعلية مكونة من محمول فعل يأكلان، وموضوعه الفاعل عيسى وأمه.

فعل إحالي: إحالة إلى النبي عيسى وأمه مريم بالإشارة إليهما بالضمير "هما" "ألف الاثنين".

فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في وصف عيسى وأمه من خلال الأكل.

الاقتضاء: اقتضاء أنهما يأكلان الطعام كعادة البشر.

استلزام منطقي: الأكل يستوجب طرح الفضلات وهذه علامة بشرية.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: عيسى وأمه يأكلان الطعام: إخبارية.

قوة إنجازية مستلزمة: أكل الطعام يدل على طرح الفضلات: ومنه إقناعهم بأن هذا من سمات البشرية.

وتتضمن الآية وصف عيسى وأمه، فهي في باب الإخباريات تحت الأفعال الكلامية غير المباشرة، حيث هذا الملفوظ التقريري الوصفي الذي عبر عن محظور لغوي هو طرح الفضلات؛ لأن المقام يتحدث في النبي عيسى وأمه، ويكمن الغرض التداولي الإنجازي الرد على من ادّعى ألوهية عيسى بهذا الملفوظ التقريري الذي أثبت أن عيسى وأمه يحتاجان إلى الطعام، وهذا من سمات البشر وما يعقبه تناول الطعام من خروجه وطرح الفضلات.

**2/﴿ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴾(الأنبياء:74).﴿ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾(هود: 78)**

قرية قوم لوط عرفت بأنها تعمل الخبائث.

الإشاريات الضمائر: يحيل الضمير المفرد المؤنث الغائب على القرية؛ قرية قوم لوط التي فعلت الفواحش، وهنا مجاز فالمراد أهل القرية[1] لأنهم كانوا يمارسون الخبائث والأعمال القبيحة.

الضمير "هي" تعمل الخبائث؛ والمقصود "هم" "أهل القرية": الذين يمارسون الفاحشة.

[1]/ محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن: م9، ج17، ص:53.

وقد جرى ذكر فاحشتهم التي لم يسبقهم لها أحد، وذكرت هنا بالخبائث لما يلحق هذه الفاحشة من منكرات وباطل.

والإشاريات المكانية: ذكرت صريحة بلفظ القرية قرية قوم لوط، وهي قرية 'سدوم'.

والإشاريات الزمانية: الزمن يصاحب الفعل، وهو زمن ارتكاب الفواحش والخبائث، ولم تكن صفة عرضية أو مؤقتة أو أحيانا، بل أصبحت صفة يتصفون بها.

والإشاريات الاجتماعية: مكانة لوط عند ربه حتى أنه نزهه من عمل أهل هذه القرية، وألحق الفاحشة بالقرية، ولم يلحقها بقومه حتى لا يتصل الضمير العائد عليه بهؤلاء الفاسقين، قال تعالى: "ونجيناه من القرية" فجعلها معرفة تدل على أصحابها.

3/﴿**وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ** ﴾ **(هود: 77)**: وصفت الآية حال النبي لوط مع قومه بعد ما نزلت الملائكة ضيوفا عنده، وشاع خبرهم في قومه، واستعمل في وصف حالته اقتضاء كنائيا بيّن ضيق صدره وقلبه كناية عن عجزه[1]أمامهم، وضعفه لعدم قدرته على رد السوء الذي جاءوا به، وما دل عليه قوله: "لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد"، نفترض أنهم أكثر عددا وقوة مما شعر بضعفه، كما نفترض أن لوطا لم يكن يريد أن يعرفوا بمجيئهم، وعندما شاع الخبر شعر بالانزعاج لأنه يعلم أنهم إذا سمعوا بهم سيأتونه، كذلك جهله بأن ضيوفه جند من جنود الله، فلو كان على علم أو أحس ولو قليلا لكان مرتاحا لم يضق ذرعا، وتحيلنا الكناية عن حالته إلى اقتضاء تداولي عام رفضه وانزعاجه من قومه، يقابله إزعاج ورغبة من طرفهم وهذا اقتضى أن يحل عليهم غضب الله وعقابه.

4/﴿ **فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ** ﴾**(يوسف: 31)**

" **أَكْبَرْنَهُ** ": حضن، وحقيقته دخلن في الكبر.[2]

---

[1]/ تفسير أبي السعود: ج3، ص: 73.

[2]/ الدرويش: إعراب القرآن وبيانه: ج12، ص: 525.

إشاريات الضمائر هنا: نون النسوة العائد على النساء اللاتي استغربن من تصرف امرأة العزيز مع يوسف، بعدما شاع الخبر في المدينة، والضمير المتصل المذكر الغائب العائد على يوسف.

إشاريات مكانية: مكان في القصر جمعت فيه النسوة، والزمانية: بعدما شاع الخبر والقصة، وعند خروج يوسف لتراه النسوة وبالضبط لحظة الدهشة التي أصابتهن.

إشاريات اجتماعية: في قوله:﴿ **وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾**(يوسف: 30)**

امرأة العزيز: السلطة، القوة، المكانة الرفيعة، الجمال، النفوذ، الحرية.

فتاها: الضعف، الشغل، الجمال، الصغر.

امرأة العزيز: ظلال، سوء تقدير.

أبانت الآية عن استغراب النسوة وحيرتهن من مراودة امرأة العزيز لفتى يخدمها، والحكم عليها بالظلال وسوء التقدير والاختيار، قبل أن يعرفن سبب ذلك كله والدافع للمراودة. ووصفت حالتهن بـ "أكبرن" اقتضاء كنائي عن حيضهن، مما نفترض أنهن دخلن مرحلة الكبر ولم يتوقعنه بهذا الجمال.

5/﴿ **فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (70) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ** ﴾**(هود: 70-71)**" **فَضَحِكَتْ** ": يذهب معظم جمهور المفسرين إلى أن الضحك هنا كناية عن الحيض، قال ابن عباس: أي حاضت[1]، وأورد الزمخشري:" ضحكت سرورا، وقيل ضحكت فحاضت.[2]

إشاريات الضمائر: تاء التأنيث المتصلة تحيل إحالة كلية على زوجة إبراهيم أم إسحاق، وإشارة مكانية حينما كانت في المنزل ومجلس الملائكة وإبراهيم.

إشاريات زمانية: بعد سماعها البشارة وعند كبرها وفي مرحلة كبر زوجها، ورد في قوله تعالى: " **قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا**".

[1]/ تفسير ابن كثير: ج4، ص: 334.

[2]/ الزمخشري: الكشاف: ج3، ص: 216.

ولو نظرنا إلى قول ابن عباس: نجد أن الحيض جاء بعد سماع البشارة مباشرة، سمعت قولهم فحاضت، أما في قول الزمخشري: لم يكن الحيض بعد قولهم مباشرة بل وقع بعد ضحكها.

بشارة الملائكة ـــــ حاضت.

بشارة الملائكة ـــــــ ضحكت ـــــــ حاضت.

فالقول المضمر تمثل في الحيض والآية بعد ذلك تبين تعجبها " أ تعجبين"، مما نفترض أنها في مرحلة غير مرحلة الحيض وأنها قد كبرت، قالت في موضع آخر: " أ أ لد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا"، فالاقتضاء الكنائي تهذيبي، كما نفترض أنها أيست من الحيض والإنجاب ولم تفكر في ذلك، فاقتضى ذلك تعجبها، إما للحيض أو لبشارة بالولد. وهذا ليس غريبا عن الفطرة البشرية غير المعتادة على مثل هذه المعجزات، كما نفترض انطلاقا من الآية وتوظيف لفظ "الضحك" بدل "الحيض" أن ذلك من لغة وبلاغة العرب. أما الزمخشري كما أشرنا رأى أن الضحك هو المعهود ولم يكن به عن الحيض، وإنما قال ضحكت فحاضت، وبالتالي فحذف فعل الحيض عنده، أضمر حذفا لا كناية.

**6/﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴾(النور:58)؛ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ:** بلوغ الحلم دلالة الرشد والبلوغ، وإشاريات الضمائر تحيل إليها "واو الجماعة" العائد على ضمير الجمع المذكر الغائب "هم" والذي يحيل إحالة كلية على الأطفال، والإشاريات الزمانية مرتبطة بزمن معين من حياة الإنسان: سن الطفولة: قبل سن البلوغ والاحتلام.

وقد أشارت الآية إلى أن سن البلوغ وبلوغ الحلم نقطة فاصلة في تطبيق الأحكام على الإنسان، فقبل بلوغ الحلم لا يؤاخذ عليه الطفل، وبداية الرشد هي بلوغ الحلم، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: " رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل"، فالآية تشير إلى حكم اختلاط الأطفال والدخول على النساء، فإذا بلغوا الحلم حرّم ذلك.

**7/﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾(البقرة: 171)**، "تمثيل الكاذبين في اتباع آبائهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته، أو تمثيلهم في دعائهم الأصنام بالناعق في

نعقه، وهذا يغني عن الإضمار لكن لا يساعده قوله تعالى "إلا دعاء ونداء" لأن الأصنام بمعزل عن ذلك فلا دخل للاستثناء في التشبيه، إلا أن يجعل من التشبيه المركب ويلتزم كون مجموع (لا يسمع إلا دعاء ونداء) كناية عن عدم الفهم والاستجابة، والنعيق التتابع في التصويت على البهائم للزجر.[1]" الافتراض المسبق: تشابه حالة الكفار بالبهائم وأن ما يصنعون ويقولون نعيق وهو صوت الحمير أنكر الأصوات، "**إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ**"

وبالتالي فهو من أنكر الناس، ويبينه قول قتادة: " خلق الله سبحانه الملائكة عقولا بلا شهوات، وخلق البهائم شهوات بلا عقول، وخلق الإنسان وجعل له عقلا وشهوة، فمن غلب عقلُه شهوتَه فهو مع الملائكة، ومن غلبت شهوتُه عقلَه فهو كالبهائم[2]"، والتمثيل هنا يوحي بالتساوي في المراتب بين الكفار والبهائم، والأفضلية للبهائم، فالكفار عباد خصهم الله بالعقل. وهذا يستلزم غضب الله وأن مصيرهم جهنم والغضب مستنبط من تمثيلهم بالبهائم دون ذكرها وإنما الإشارة إلى صوتها.

8/﴿ **وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ** ﴾**(الأعراف: 58)**

وقع الإضمار من طريق التعريض واقتضاء تداولي خاص؛" فالمؤمن يؤمل منه الخير ويرجى فيه الصلاح، والكافر لا يؤمل خيره ولا يحتمل نفعه ولا يؤتمن شره"، البلد الطيب المؤمن وما يقول ويفعل، والذي خبث الكافر والمنافق، مما يستلزم على المسلم أن يكون بلدا طيبا حتى يجني ثمار هذه الطيبة في الدنيا والآخرة.

9/﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾**(آل عمران: 159)**، تمثيل: **الفظ:** سيء الخلق جافي الطبع، **غليظ القلب:** القاسي وقليل التسامح، حيث شبهت هيئة النفور منه وكراهية الدخول في دينه بالانفضاض من حوله، أي الفرار عنه متفرقين.[3]

---

[1]/ الألوسي أبو الفضل محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث بيروت، 2008، ج 2، ص: 41.

[2]/ ابن قيم الجوزية: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، دار ابن كثير، بيروت، ط3، 1989، ص: 23.

[3]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج4، ص: 146.

**لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ:** جملة جواب الشرط، واللام لتوكيد حصول الفعل. وهو ملفوظ وصفي تقريري، يصف فيه حالهم لو كان فظا، ومقتضى الملفوظ يتمثل في استحسان الله لخلق النبي ونفي هذه الصفة تأكيدا لقوله 'فبما رحمة'.

**ولو كنتَ فَظًّا:** حجة معطاة للنتيجة: 'فبما رحمة من الله'، وللنتيجة: 'لانفضوا من حولك' والعلاقة بين الحجة والنتيجة علاقة اقتضاء، اتصلت الحجة بالنتيجة عن طريق الشرط.[1]

10/﴿ **أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ** ﴾**(النساء: 43/المائدة: 6)**

تحدثنا في المبحث السابق عن التغوط، مع فعل الملامسة:

تحدث الفعل الكلامي عن التغوط بالتعبير: **جاء أحدٌ مِنْكُم مِنَ الغَائِطِ.**

فعل إسنادي: جملة فعلية مكونة من محمول الفعل جاء–وليس كأي مجيء–وموضوعه الفاعل أحد العائد على المسلمين.

فعل إحالي: إحالة إلى المسلمين المقيمين الصلاة بالإشارة عن طريق لفظ عائد على مجهول أحد منكم، ومن اللواحق جار ومجرور.

فعل دلالي: القضية: المجيء من فعل التغوط.

الاقتضاء: اقتضاء الذهاب إلى مكان الغائط للتغوط.

استلزام منطقي: بعد المجيء يتوجب الوضوء.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: القيام والمجيء من التغوط.

قوة إنجازية مستلزمة: إخبارهم بإعادة الوضوء.

هذا الملفوظ التقريري الإخباري كسابقه تضمن فعلا كلاميا إنجازيا، قوته تكمن في إخبار المسلمين المقيمين الصلاة بوجوب إعادة الوضوء أو التيمم بعد المجيء من الغائط وهو علامة على القيام بالتغوط، ويكمن الغرض التداولي الإنجازي في إخبار المسلمين أن هذين الفعلين يوجبان الوضوء، وهما من مبطلاته ونواقضه.

11/﴿ **وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾**(الأنعام: 17)، وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ:** الضر: الابتلاء وقع هنا في الفعل الكلامي من اللواحق.

[1]/قدور عمران: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: ص: 208.

فعل إسنادي: جملة فعلية شرطية من محمول الفعل "يمسسك"، وموضوعه الفاعل "الله" والضمير الواقع م. به.

فعل إحالي: إحالة إلى العبد "كاف الخطاب".

فعل دلالي: قضية تتمثل في أن الله هو النافع الضار والكاشف عنه.

فعل الاقتضاء: اقتضاء أن الله هو النافع الضار.

استلزام منطقي: الرضا والقبول بأن الضر من عنده وهو من يكشفه.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: الضر والابتلاء من عند الله.

قوة إنجازية مستلزمة: توجيهه إلى الرضا والتوجه إلى الله.

ملفوظ تقريري إخباري يثبت فيه الفعل الكلامي الإنجازي من خلال قوته الإنجازية المباشرة الإخبارية بأن الضر والابتلاء من عند الله، وقوة إنجازية غير مباشرة حثه وإقناعه على التوجه لله دون سواه، فهو الذي ينزل الخير والضر، وفي كل خير–والضر من الألفاظ التي يحظرها الإنسان لما تخلفه في نفسه من استياء وتعب وشعور بعدم الراحة–وليقطع على أهل الكفر التوجه إلى غيره ليرفع عنهم هذا الضر، فإذا أراد الله رفعه أو كشفه. "فعن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قول الرسول في تعليمه للغلام في (حديث عون الله وحفظه): يا غلام إني أعلمك كلمات: **احفظ الله يحفظك... واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروّك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفّت الصحف.**[1]"

12/﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** ﴾**(طه: 124)**، فعل كلامي عبر عن محظور لغوي مكروه " **فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا** ".

فعل إسنادي: جملة اسمية.

فعل إحالي: إحالة للكافر والعاصي بالضمير المتصل "له" وتصريح بالضيق والضنك.

فعل دلالي: القضية وصف معيشة الكافر والعاصي جزاء بما صنع.

الاقتضاء: اقتضاء: الكفر والمعصية.

[1]/ محمد بن صالح العثيمين: شرح الأربعين النووية وتتمة الخمسين، جمع: صلاح الدين محمود، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 2016، ح19، ص: 157.

استلزام منطقي: جزاؤه الضنك والشدة في المعيشة.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: إخبار بمعيشة الكافر والعاصي.

قوة إنجازية مستلزمة: التهديد والوعيد والتخويف.

ضمّت الآية ملفوظ فعل كلامي إنجازي قوته الإلزامية في الوعيد، فهي من الوعديات التي تنتظر العاصي والكافر ممثلة في ضيق العيش والشدة في الحياة، لأنه قال: " معيشة" ثم أردفها بقوله " ثم يوم القيامة". وهو من الأفعال الإنجازية التي تكون فيها الوجهة في جعل المتكلم ينخرط في فعل مستقبلي، واتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات، والمحتوى القضوي أن الوعيد سينالهم بالضنك والضيق، فهو أنتج فعلا كلاميا إنجازيا غير مباشر آخر تمثل في التخويف والترهيب، مصدرة بالرابط الحجاجي "إن" الذي أفاد التوكيد.

13/﴿ **الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾**(النور: 26)**

الفعل الكلامي في التعبير عن المحظور اللغوي: **الخبث: الخبيثات والخبيثون.**

فعل إسنادي: يتمثل في الجملة الاسمية: م+ خ.

فعل إحالي: إحالة إلى الخبيثين والخبيثات باللفظ الصريح.

فعل دلالي: يتكون من القضية التي تتمثل في ذكر علاقة ومناسبة الأشياء لبعضها، سواء الناس أو كلامهم، وسيأتي التفصيل فيها في الفصل الأخير، وتتشكل من:

الاقتضاء: اقتضاء اشتراك أهل الخبث مع بعضهم.

استلزام منطقي: الخبيث يتمتع بصفات الخبث قولا وفعلا.

فعل إنجازي: قوة إنجازية حرفية: تتمثل في ذكر تناسب أهل الخبث مع بعضهم.

قوة إنجازية مستلزمة: الفصل بين الخبيث والطيب؛ الخبيث لا يشترك إلا مع خبيث مثله قولا وفعلا وفي مختلف التعاملات والعلاقات.

وفي الآية إخبار وملفوظ تقريري تكمن قوته الإنجازية في فصل أهل الخبث عن الطيبين والطيبات، وفعل الإنجاز تحقق من خلال التلفظ.

إن الإنسان بطبعه يفضل التلفظ بما هو جميل مثلما يحب أن يسمع ما يريح نفسه، وفي الآيات القرآنية في هذا المبحث الذي جمع بين العادات والصفات والمشاعر التي تحمل معان

ينفر منها الإنسان كالضر والحزن والضيق والغائط والخبث والفواحش، وكلها مفردات منها ما جاءت في سرد حال الأمم السابقة، ومنها ما جاءت في وصف حال الكافر والعاصي، فجاءت هذه المفردات لإخراج المعنى والوصف بدقة حتى يبلغ نفسية المتلقي القارئ أو المستمع.

# الفصل الرابع

# الأبعاد التداولية للمحظور اللغوي.

**الفصل الرابع: الأبعاد التداولية للمحظور اللغوي.**

ستنظر ورقات مباحث هذا الفصل في جوانب استعمال المحظورات اللغوية، ودراسة الحظر اللغوي في مستوياته اللغوية وأبعادها التداولية، والاستراتيجيات الملائمة لمثل هذا النوع من الكلمات، والقيم المتضمنة في الحظر اللغوي المحرم والمكروه.

**المبحث الأول: تداولية المستويات اللغوية للمحظور اللغوي.**

إنّ دراسة اللغة من جانب الاستعمال لا يمكن أن يكون بمنأى عن المستويات اللغوية التي لها وزنها في التواصل، ومعرفتها من لدن طرفي الخطاب له دور وتأثير في العملية التواصلية. وتهتم المستويات اللغوية بدراسة الكلمات والجمل أو الظواهر اللغوية بصفة عامة انطلاقا من مكوناتها (الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية).

**أولا: التداولية والمستويات اللغوية:**

**1/ التداولية مستوى لغوي أم لا؟**

اختلف الباحثون واللغويون في التداولية إن كانت مستوى لغويا أم خارج المستويات اللغوية، يقول نحلة: "لا تنتمي التداولية إلى أي من مستويات الدرس اللغوي صوتيا أكان أم صرفيا أم نحويا، أم دلاليا، فالأخطاء التداولية لا علاقة لها بالخروج على القواعد الفونولوجية أو النحوية أو الدلالية، وهي ليست مستوى يضاف إلى هذه المستويات، لأن كلا منها يختص بجانب محدد ومتماسك من جوانب اللغة، وله أنماط التجريدية ووحداته التحليلية. والتداولية لا تقتصر على دراسة جانب محدد من جوانب اللغة، بل من الممكن أن تستوعبها جميعا وليس لها أنماط تجريدية ولا وحدات تحليل، ولا تنضوي تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة.[1]" فهذه النظرة تعطي التداولية بعدا أوسع خارج مستويات اللغة التي تشتملها التداولية، ومنهم من قال بأنها تدخل ضمن مستويات اللغة، مستوى خامس لأنها تقوم بدور أساسي في تحقيق التواصل تهيمن على اللغة بكل مستوياتها، وتوظفها كوسيلة تواصلية.[2] فلها وظيفة كباقي مستويات اللغة وتستعمل أداة لأغراضها، وعدها أوبلر ضمن مستويات اللغة، وهي تصنع هذه المستويات من خلال مستوى أكبر، هو مستوى النص ومستوى الخطاب، وهو أكبر من مستوى الجملة، تشرف على صحة إنتاج اللغة، وتقوم بعمل آخر هو خلق مستوى آخر، هو مستوى

[1]/ محمود نحلة: آفاق جديدة: ص: 10.

[2]/عطية سليمان أحمد: التداولية العصبية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2020، ص: 59-60.

الاستدلال أو التأويل؛ حيث تفسر المواقف وتستند عليها، فهناك النظام الترميزي والنظام الاستدلالي، والاستدلال هو مستوى التأويل، أي تفسير الأقوال والاستدلال عليها، فتقوم التداولية بتقديم التأويل والتفسير والاستدلال من معطيات لغوية وغير لغوية. ويقول موشلار: " لا يمكننا تقديم التأويل التام للأقوال من حيث إنتاجها وتأويلها من نظام يعتمد رؤية ترميزية...لابد من أن تكون نظرية تأويل الأقوال مشتركة، وأن تتوصل إلى التأليف بين العمليات الترميزية والعمليات الاستدلالية."[1]في إشارة إلى الجوانب اللغوية وغير اللغوية التي تلف الخطاب والتواصل، وتجمع بين طرفي الخطاب، تأويل القول وفهمه: مستوى الترميز: اللغة وقواعدها ورموزها.

مستوى تفسيري: ما يقوم به الدماغ من تفسير واستنتاج واستبطان للمعاني.

المنظومة التداولية وقدرتها على الاستدلال والتفسير:

أنهت اللجنة مشروعها:

المنظومة اللغوية: تستقبل الحواس المعلومة وتنقلها للدماغ في المنظومة الطرفية.

المرحلة1: تفسير المعنى الحرفي: تم إنهاء المشروع من قبل اللجنة.

أنشطة المنظومة التصورية: تحل شفرتها اللغوية، المعنى العام أنجزت اللجنة المشروع، نظرية الذهن: يبدأ عمل الذهن بالتفكير في المعلومة وتحليلها بطرح أسئلة:

هل المعلومة صحيحة؟ متى حدث هذا؟

مرحلة التأويل التداولي الاستدلالي.

التداولية كيف تفهم ما لم يقال دون أن يقال؟

**2/ تداولية المستوى الصوتي[2]:**

يتعلق المستوى الصوتي بدراسة الأصوات اللغوية من حيث صفاتها ومخارجها ودرجاتها في النبر والتنغيم وما يطرأ عليها من تغيير. وللصوت قيمة تداولية تبرز عند الخطاب سواء بصفات الصوت والحرف ومعناه (الجانب اللغوي)، أو نوع الصوت ومدلوله (الجانب غير اللغوي)، يتساءل أحدهم عن مصير صوت الرعد، الباب، صوت السيارة، التصفيق،

---

[1]/ آن روبول وجاك موشلار: التداولية علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2003، ص70.

[2]/ عطية سليمان أحمد: التداولية العصبية، ص: 248.

الصفير...: هل نقصي هذه الأصوات، ابن جني لم يحدد الأصوات باللغوية: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، فترك الباب مفتوحا، كل صوت لغوي أو غير لغوي، يحقق تواصلا، طالما أن الغاية تحقيق التواصل والتعبير، فبعض الأصوات تؤدي وظيفة تداولية تواصلية وتسهم في إنجاح العملية التواصلية وغاية الخطاب. وقد تطرق القدماء إلى التداولية الصوتية على غرار الجاحظ حين أشار إلى قدرة الصوت في التمييز بين اللغات؛ "لكل لغة حروف تدور في أكثر كلامها كنحو استعمال الروم للسين، واستعمال الجرامقة للعين، وقال الأصمعي وليس للروم ضاد، ولا للفرس ثاء ولا للسرياني دال.[1]" فبعض اللغات تعرف بالأصوات، لغة الضاد العربية، وبين الألمان والهولنديين اختلاف في نطق الشين والخاء. فالصوت عامل في التمييز بين اللغات. ومما يتضمنه المستوى الصوتي: النبر والتنغيم، فالسياق الصوتي: له أثر كبير في فهم المعاني ووظيفته تعطي معان مختلفة ودلالات، والكلمة في السياق يعترضها النبر والتنغيم والإيقاع.

والتنغيم ارتفاع وانخفاض في طبقة أو درجة الصوت، ويرتبط بتذبذب الوترين الصوتيين اللذين يحدثان النغمة الموسيقية، وهو يدل على العنصر الموسيقي في نظام اللغة.[2] المتلقي يشعر بتغير الصوت في درجته وموسيقاه، فهو درجة ارتفاع الصوت وانخفاضه على مستوى الجملة أو العبارة[3]. ويمكن أن يشكل سلما يتغير فيه درجة إيقاع الصوت، أو هو ما يبقى من المنحى التناغمي بمجرد أن تعطي الضرورات ذات الطبع النغمي النبري.[4] وتدل عليه الاهتزازات الصوتية، وله علاقة بالحالة النفسية للمتكلم وظروفه، وينعكس كلامه بما يوافق المقام.[5]والمحدثون يعرفون التنغيم بأنه موسيقى الكلام وهياكل من الأنساق النغمية، ذات أشكال محددة في الهيكل التنغيمي لجملة الإثبات، وهي تختلف من حيث التنغيم عن الجملة المؤكدة،

---

1/ الجاحظ: البيان والتبيين: ج1، ص: 64-65..

2/ التميمي صبيح: دراسات لغوية في التراث القديم، صرف-تركيب-دلالة-معجم، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 2003، ص163.

3/ التميمي صبيح: دراسات لغوية في التراث القديم، ص: 163.

4/ أندريه مارتنيه: وظيفة الألسن وديناميتها، تر: نادر السراج، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2009، ص: 279.

5/علي حميد خضير: دلالة السياق في النص القرآني، أطروحة ماجستير، كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية في الدنمارك، أفريل 2014، ص: 72.

فلكل جملة من هذه الجمل صيغة تنغيمية خاصة، ومن ثم فهو يعني تتابع مجموعة من الأصوات التنغيمية للدلالة على معنى معين.[1]

ففي حالة المدح: يحمل القول مضامين تداولية تعطي معنى المدح: جدية القول بلا ملامح وجهية+ التنغيم أو النبر على الكلمة.

وفي حالة الذم: ملامح وجهية (تقطيب، انزواء) + تنغيم نبر...

كلام عادي: دون جدية في القول دون ملامح وجهية دون تنغيم.

فالذي يمدح شخصا أو سيذمّه ورغم توظيفه للكلمات والأصوات، إلا أن النغمة ونبرة الصوت له تأثير في إيصال المعنى، أو كالذي يوصل معلومة "تتضمن خبرا محزنا أو مفرحا" فالنبر والتنغيم بنسبة أكبر يسهم في إيصال المعلومة، يفرق من خلالها المتلقي بين المزاح و الجدية، أو كالذي يلقي خطابا وكان مسؤولا أمام موظفيه، أو الحاكم أمام قومه، سنجد الصوت المرتفع والنبر العالي الموجه للمستمعين، فالصوت قد يدل على حال المتكلم منزعج، أم عادي، وحينما تكون الكلمة محور الجملة أو النص يلجأ المتكلم لإبرازها عن بقية الكلمات، والمتكلم حين يقرأ أمام المستمعين ويجد منهم نفورا، يوظف الصوت أداة للتنبيه، يرفع صوته كأنه يقول انتبهوا، أو اسمعوا كلامي، أو ربما يتوقف حتى يستميل الأذهان والأسماع.

أما النبر فنشاط جميع أعضاء النطق في وقت واحد، تعظم لذلك سعة الذبذبات ويترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع، والمرء حين ينطق بلغته يميل عادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة، ليجعله بارزا وأوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة، وهذا الضغط هو الذي نسميه بالنبر.[2]

وطريقة الكلام والأداء، والحالة النفسية ونبر الكلام والصوت تسهم في فهم السياق.

ويؤثر الإيقاع الصوتي في المعنى ويحاول إيجاد حالة استحضار ظاهرة، ولذلك يفهم دقة وقوة المعنى واستيفاء دلالته من خلال الفواصل، فقد سهّل القرآن ذلك من خلال اختيار الألفاظ المستنطقة لمعانيها.[3]ومن تلك الألفاظ: "**الحاقة، الطامّة، الصاخّة**... وهذه الصيغة تمتاز

---

[1]/ إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975، 175

[2]/إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية: 170-171.

[3]/ علي حميد خضير: دلالة السياق في النص القرآني، كتاب أصله أطروحة ماجستير بإشراف: عبد الإله الصائغ، الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2014، ص: 82.

صوتيا بتوجه الفكر نحوها في تساؤل واصطكاك السمع بصداها المدوي، وأخيرا بتفاعل الوجدان معها مترقبا الأحداث المفاجئات والنتائج المجهولة، وهي كلمات تستدعي نسبة عالية من الضغط الصوتي، والأداء الجهوري لسماع رنتها، من ما يتوافق نسبيا مع إرادتها في جلجلة الصوت وشدة الإيقاع.[1]

والمستوى الصوتي للمحظورات اللغوية سينظر لها من خلال النبر والتنغيم والإيقاع الصوتي وأبعادها التداولية، فالآيات التي ضمّت وفضحت افتراء الكفار الظالمين من اليهود والنصارى وغيرهم على الله وأنبيائه، ﴿**قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا**﴾﴿ **قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدًا**﴾، وقولهم ﴿**يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ**﴾ فالنبرة والتنغيم تختلف درجتها في هذا الموضع لهول ما قالوا، والمستمع يجد اختلافا صوتيا بين ما قبل هذا الموضع من الآية وما بعده، ثم في جزاء أصحاب هذه الأقوال والافتراءات ﴿**غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ**﴾، ﴿**لُعِنُوا بِمَا قَالُوا**﴾، ﴿**جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ**﴾ فالصوت هنا يختلف أيضا تزداد درجة النبر ويختلف التنغيم: فمثلا: "**غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ**" فالصوت يوحي بالتهديد والوعيد، كما يضاعف درجة التعظيم والمبالغة، والآيات التي تضم العذاب أبعاد أصواتها في التهديد والوعيد والإنذار موجه للكفار والمجرمين الظالمين، إضافة إلى توبيخهم وتشنيعهم وفضحهم، وتفخيم الصوت يجسد فخامة الحدث أو القول، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ**﴾**(التكوير: 12)** فدور الصوت هنا مهم جدا.

وفي آيات الرحمة والنعيم نجد الصوت يبعث على السكينة والطمأنينة، وهناك مواضع وردت في المحظور لدرجة الصوت فيها بعد وقيمة، ففرعون في توجيه قوله لقومه: ﴿**أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى**﴾ و﴿ **مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي**﴾: موقفه على المحك وعرشه مهدد وأمام تحدي موسى، فيستعين بكل ما يملك من أجل إثبات موقفه وإبقاء قومه تحت سيطرته، وهنا لا ينتظر منه أن يخاطبهم بصوت عادي، بل يرفع صوته الذي يشعر قومه بالضعف وأنهم أمام حاكم قوي ظالم، صوته يوحي بالظلم وأن من يخالفه يعاقب وفي الوقت نفسه توبيخ لهم، فنجده يضغط على "**أنا ربكم الأعلى**" وكذلك " **ما علمت لكم من إله غيري**"، فوظيفة النبر هنا تجسدت في بث الرعب في قومه، إضافة إلى ملامح الوجه، ومع الجنود.

[1]/ الصغير محمد حسن علي: الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، لبنان، ط1، 2000. ص: 168.

وكذلك الحال مع النمرود في قوله "**أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ**" وقول إبليس: "**أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ**": فإثبات موقف معين يوجب على صاحبه أن يوظف شتى الوسائل اللغوية وغير اللغوية لإيصال رأيه، فالنبر على "**أنا**" يكون بدرجة أعلى لأن المقام حول شخصه.

وإن كان الضمير "**أنا**" يكره عند البعض، فيقولون "**نحن**" وإذا كان في موضع تسمية أشخاص ومن ضمنهم المتكلم فلا يقول "عمر وخالد وأنا" بل يقول: عمر وخالد والمتحدّث" ومن الناس خاصة الآباء كبار السن حين يتلفظ بـ "أنا: يقول بعدها: "أعوذ بالله من كلمة أنا".

رغم أن هذا الضمير من مقتضيات الخطاب وضرورات اللغة، وفيه يقول ابن القيم رحمه الله: ليحذر كل الحذر من طغيان "**أنا**"، و "**لي**" و"**عندي**"، فإنّ هذه الألفاظ الثلاثة ابتلِيَ بها **إبليس**(أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ)، **وفرعون**(لِي مُلْكُ مِصْرَ)، **قارون**(إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي)، وأحسن ما وُضِعت "**أنا**" في قول العبد: أنا العبد المذنب، المخطئ، المستغفر، المعترف، ونحوه: " لِي"، في قوله: لي الذنب، ولي الجُرْم، ولي المسكنة، و"عندي": في قوله: اغفر لي جدّي وهزلي، وخطئي، وعمدي، وكلّ ذلك عندي."[1]

ومن المحظورات اللغوية التي تختلف نغمتها ونبرتها، لاختلاف نوع الكلمة وبعدها، قول "**أفّ**" المنهي عن قوله للوالدين:﴿ **فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** ﴾: فـ "**لا**" نبرته أعلى لعظم القول: وكلمة: **أف**: الفاء من الحروف الضعيفة في اللغة العربية ولا توجد فيه صفات القوة: فخصائصه: الهمس والرخاوة واللين، ليس كالقاف: فيه قوة وجهر وإطباق، فنهى القرآن توجيه كلمة صغيرة للوالدين تمتاز بالضعف، فماذا لو كانت حروفها قوية.

وكذلك لفظ التطير في قول أصحاب القرية:﴿ **قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ** ﴾فهم في موقف رد ورفض للرسل يحاولون إظهار قوتهم أمامه، ومنها القوة الصوتية، فيشددون ويضغطون على عبارة التطير.

وفي قوله تعالى:﴿ **قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا** ﴾فالدرجة الصوتية لـ " **وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**" تكون أقوى لأنها في موضع الرد وتكذيب ادعائهم المحظور.

---

[1]/ ابن القيم الجوزية: زاد المعاد، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط3، 1998، 2/ 434-435، وينظر: بكر بن عبد الله أبو زيد: معجم المناهي اللفظية، دار العاصمة، السعودية، ط3، 1996، ص: 150.

وفي مقابل النبرة القوية نجد النبرة الضعيفة، والصوت الخافت، ومنه ما جاء في قصة يوسف: في قوله:﴿ **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا** ﴾صوت منخفض وخجل، وإشارة إلى كتمان الأمر. وما حدث في القصر. وأغلب المحظورات اللغوية المكروهة خاصة (الجنس والعلاقات الزوجية والعورات والمصائب) تجد المتكلم بها والذي يجد نفسه في موقف محرج أمام الجماعة؛ تجده عندما يصل إلى مواضع هذه المحظورات يخفض صوته أو يسرع في الكلام.

ومن المواضع التي نجد فيها نبرة وتنغيما مختلفا، كنبرة السخرية والاستهزاء الموجه للأنبياء من قبل أقوامهم حين جاؤوهم بالرسالة والدعوة؛ فكانت من مظاهر الرفض ومحاربة الأنبياء.

وفي الآيات التي عبّرت عن المحظورات اللغوية: كالرفث والمواعدة والزنا، نجد هذه الكلمات لها درجة صوتية مختلفة، ففي قوله تعالى:﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ** ﴾وقوله: ﴿ **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ** ﴾ وقوله:﴿**وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا**﴾؛ إذ تبيّن أمورا مهمة في أركان الدين، وإقامة الحياة وفق الشريعة الإسلامية، ومنها ما يجيب عن أسئلة المسلمين وما التبس عنهم.

وفي قوله:﴿ **أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ** ﴾، فالمد الذي تميز به"**لَامَسْتُمُ**" "**جَاءَ–الغَائِطِ**" وظيفته التنبيه مع شدة وقوة الغين والطاء.

وكذلك الأمر في آيات "القتال":﴿ **فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ** ﴾﴿ **وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ** ﴾﴿ **فَضَرْبَ الرِّقَابِ** ﴾فأصوات: الضاد، القاف، الباب، العين: تحمل الشدة والقوة والمقام في القتال يتميز بالشدة والقوة. والبعد الذي أعطته الأصوات شحذ الهمم وتشجيع المسلمين وشحنهم بالطاقة الإيجابية والقوة قبل الموعد، ويؤثر ذلك إيجابيا على نفسيتهم ومعنوياتهم.

﴿ **فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (26) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ** ﴾**(القلم: 26–27)**: يبين المدّ مدى حزن وخيبة أصابتهم من خلال ندبتهم.

﴿ **إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (66) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ** ﴾**(الواقعة: 66–67)**: شدة الحزن مقطع يخلق لدينا إحساسا بالحصرة والندامة: تطويل المقطع قد يعطي معنى الحزن والخيبة.

فالأصوات أعطت بعدا تداوليا، وأظهرت الآيات قيمتها ووظيفتها، بين: المبالغة والتعظيم والتفخيم صوت مفخم تجسيد ضخامة الحدث، والرد والرفض والتشنيع والخجل وتقوية

العزيمة.... التهديد، الإنذار والوعيد، يضاعف شعور الوحشة والعزلة، التعجب والاستعباد، الاسترخاء والسكينة.

**3/ تداولية المستوى الصرفي:**

يهتم المستوى الصرفي بدراسة بنية الكلمة وصيغها الصرفية خارج التركيب، فيدرس بنية الكلمة ووزنها والتغيرات الصرفية التي تصيبها، ومن القضايا الصرفية التي اشتملت عليها الآيات التي عبّرت عن المحظورات اللغوية:

**أ/ الصيغ الصرفية:**

**أ-1/ المراودة:﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾**

**﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾**

**﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُر ﴾**

"**مراودة**": على وزن مفاعلة: "المراودة المقتضية تكرير المحاولة بصيغة المفاعلة، والمفاعلة مستعملة في التكرير، مشتقة من راد يرود، إذا جاء وذهب، شبه حال المحاول أحدا على فعل شيء مكررا ذلك، بحال من يذهب ويجيء في المعاودة إلى الشيء المذهوب عنه، فأطلق راود بمعنى حاول.[1]" وهو حال المرأة هنا حيث لم تقطع أملها وظلت مصرة على هدفها، وبقيت تحاول الإيقاع والمحاولة سواء بالتصرف وأفعالها، أو المحاولة في إبقاء هذا الشعور وعدم التفريط فيه.

**تراود:** فعل مضارع رغم أنه في الماضي، فمن دلالات الفعل المضارع أنه يفيد الاستمرارية، وهنا إشارة إلى استمرار المراودة، ولم تقطع الأمل، و" قصد استحضار الحالة العجيبة لقصد الإنكار عليها في أنفسهن ولومها على صنيعها."[2]

أ-2/ "**غلّقت الأبواب**" جاءت في سياق مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام، غلّق: فعّل للدلالة على المبالغة في الغلق وتأكيدا، فنفترض أنها كانت مفتوحة أو سهلة الفتح، وأن امرأة العزيز كانت حريصة على تنفيذ مرادها والتكتم الشديد في ذلك.

أ-3/﴿ **وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ** ﴾: **هَيْتَ:** بادر: اسم فعل أمر: أقبل، أسرع، تعال.

---

[1]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج12، ص: 250.

[2]/ م. ن: ج12، ص: 261.

**هَيْتَ لَكَ:** هلمّ لك بالقبطية: وقيل سريانية، وقيل حورانية، عبرانية؛ أصلها: هيتلج، تعاله، ولا يبعد أن تكون هذه الكلمة في كل هذه اللغات للتعبير عن رغبة غريزية هي الرغبة في الجماع، وكأنها حكاية صوت لا يختلف بين اللغات كقوال المتألم "آه"، فهي تصدر بنفس الأصوات تقريبا مع اختلاف اللغات، وعلى هذا يكون التعبير القرآني نقل صورة صوتية حقيقية لامرأة العزيز تعبر عن رغبتها دون ترجمتها أو التصرف فيها، وبذلك تكون هذه الكلمة الصغيرة قد أغنت عن الكثير من الكلام وعبرت عن الموقف أصدق تعبير.[1]"

ومن بعدها "**استبقا الباب**": وكلاهما يعلم أنّ الأبواب مغلّقة، خاصة هي التي تأكدت من إحكام الغلق، فيوسف جرى نحو الباب رغم أنه كان مغلّقا، وهذا بتوكله وحسن ظنه بالله، أما هي فهرعت نحو الباب تجري بعدما أحكمت الإغلاق، لكنّ الفزع والخوف دفعاها لذلك.

**أ-4/ ضائق به صدرك:** جاء في وصف حال النبي:﴿ **فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ** ﴾**(هود: 12)**، في الآية الكريمة تحدثت عما عاناه النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين، وما شعر به بعد الرفض والتكذيب، "فجاء قوله تعالى مسليا لنبيه عما كان يتعنت به المشركون وأرشده ألاّ يضيق بذلك منهم صدره، ولا يهيدنّه ذلك ولا يثنينّه عن دعائهم إلى الله.[2]"

**ضائق** (اسم فاعل من الفعل: ضاق) عدل عن صفة: "**ضيّق**": ليدل على أن ضيق صدر النبي ضيق طارئ لما يعرض له في تبليغ الرسالة من الشدائد، لأنه أفسح الناس صدرا، واسم الفاعل "**ضائق**" لا دلالة فيه على تمكن وصف الضيق في صدره، بخلاف "ضيّق" إذ هي صفة مشبهة، وهي دالة على تمكن الوصف من الموصوف"[3]، إضافة إلى تناسب وتناسق مع "**تارك: إيقاع لغوي**"، فصيغة اسم الفاعل هنا أعطت وصفا دقيقا لحال النبي أثناء الدعوة، وبعدا نفسيا للراحة والاطمئنان، وأن هذا سيزول ويتحقق نصر الله وتنشر الدعوة.

---

[1]/ أحمد جمال الدين: لغة الحوار في سورة يوسف، د.أسلوبية: مؤتمر السرديات بجامعة قناة السويس، 1427هـ، ص: 15-16.

[2]/ تفسير ابن كثير: ج4، ص: 310.

[3]/ الزمخشري: الكشاف: ج3، ص: 186/ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج12، ص: 16.

أ-**5/ الخراب:** ورد لفظ الخراب في سعي الظالم الذي يصدّ ذكر الله في المساجد: حيث قال تعالى:﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾**(البقرة: 114)**: لفظ **الخراب** من السلبيات لفظا أو فعلا، لما يحمله من معان تعود بالسلب على ما هو معنوي ومادي، وقد وظف بدل اسم المصدر **التخريب**، كونه أعم منه، فالخراب المقصود في الآية: يكون بانقطاع الذكر أو بتخريب البنيان.[1]

**خراب:** اسم المصدر: يشمل المصدر تخريب: والتخريب متعلق بالمادة والبنيان، كما يشاع ذكره في الصحافة بعد مباراة: أن الملعب شهد عمليات تخريب.

فالصورة التي أعطتها مفردة الخراب توحي بعظمة وشدة الأمر خاصة أمام الدعوة والدين.

أ-**6/ خَسِرَ:** جاء لفظ الخسارة مقترنا بوصف أهل المعاصي والضلال والكفار، والخسارة في الدنيا والآخرة، ومن المواضع التي وردت فيها، حال من قتل أولاده: حيث قال تعالى: ﴿ **قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** ﴾**(الأنعام: 140)**، **خَسِرَ:** من الكلمات التي ينفر منها الإنسان، وخسرانهم أمر ثابت، تدل على الهلاك، وجاءت بصيغة: فَعِلَ: دلالة على النعوت الملازمة للأعراض كالأمراض، وهو ما عبرت عنه الآية، فالخسران ملازم لأصحابه هنا: من المجرمين والظالمين والكفار، وهنا وعيد لهم.

أ-7/ قال تعالى:﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا** ﴾**(الإسراء: 32)**

كان النهي عن القرب من الزنا، فوضع حدا مبكرا قبل الاقتراب من هذه الفاحشة، فإذا كان النهي عن القرب من الفاحشة محرما، فإتيانها أشد. ويقتضي نهي القرب منها تجنب ما يثير الشهوة إليها ودواعيها ومختلف الوسائل المؤدية إليها كالنظر والكلام... جاء في تفسير السعدي: "النهي عن قربانه أبلغ من النهي عن مجرد فعله، لأن ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه[2]"، **لا تقربوا الزنا:** النهي وتحريم الزنا مع الوسائل التي تؤدي إليه، وأما لا تزنوا: نهي عن الزنا "الفعل" فقط.

---

[1]/ الزمخشري: الكشاف: ج1، ص: 313.

[2]/ تفسير السعدي: ج4، ص: 919.

بين فعُل وافتعل، وبالنظر إلى النهي وتحريم القرب من الفاحشة وهو أشد من مجرد الفعل، فإنّ الاقتراب يدل على المبالغة في القرب، فهي صيغة افتعال ومن مدلولاتها المطاوعة، فالنهي عن القرب أبلغ من النهي عن الاقتراب، والفرق معنوي، فصيغة القرب هنا (لا تقربوا) توحي بالابتعاد أكثر من صيغة الاقتراب (لو كانت لا تقتربوا)، والبعد الذي أفادته التنبيه.

أ-8/﴿ **قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (60) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾**(الأعراف: 60-61)**، فالضلال من الأوصاف التي طالت الأنبياء أثناء الدعوة، وهذا تعبيرا عن رفض هذه الأقوام لما جاءت به الرسل في سبيل الدعوة إلى الله وهداية الناس، الضلالة أدنى من الضلال وأقل لأنها لا تطلق إلا على الفعلة الواحدة منه، وأما الضلال فيطلق على القليل والكثير من جنسه، ونفي الأدنى أبلغ من نفي الأعلى.[1]

والضلال مصدر، الضلالة: مصدر واسم مرة.

وفي اللغة تطلق على من خرج وحاد عن الطريق، فالقوم يرون النبي خرج عن الطريق الذي عهدوه وهو طريق الكفر، فجاء نفي النبي عن نفسه بالضلالة، وهي أخص وأقل من الضلال، تأكيدا منه على صحة طريقه ومنهجه.

**ب/ بين المبني للمعلوم والمبني لما لم يسمّ فاعله:**

ب-1/﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (107) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ**﴾ **(هود: 106-108)**، في الآيتين وصف لحال الناس بعد الحساب: السعداء أصحاب الجنة وما ينتظرهم من نعيم، والأشقياء أصحاب جهنم وما ينتظرهم من جحيم، وبين المفردتين: **سُعِدوا**- ومنهم من قرأها **سَعِدوا**- بنيت لما لم يسمّ فاعله، و " **شَقُوا**" : مبني للمعلوم.

واختلف العلماء والقرّاء في ضبط الشكل فمنهم من عدّ "**سُعِدُوا**: مبنية للمعلوم على قراءة بعض لغات العرب، وقيل أنها من الفعل "**سَعَدَ**": بمعنى وفق وأعان وليس الإسعاد، وإذا كانت من الإسعاد فالفعل سَعِد: في بنائه للمجهول: **أُسْعِد**.

[1]/ الزركشي: البرهان: 3ج، ص: 403/ الزمخشري: الكشاف: ج2، ص: 454.

"وقال الثعالبي: سُعِدوا بمعنى رُزِقوا السعادة، وقال سيبويه لا يقال سُعِد فلان كما يقال شُقِي لأنه مما لا يتعدّى[1]": وبين الشقاء والسعادة شقاء أهل النار ناتج عن أفعالهم وأعمالهم في الحياة الدنيا وهي معلومة ويعرفونها، في حين إسعاد أهل الجنة من الله ورحمته مهما بلغت أعمالهم، فدخول الجنة برحمة الله.

**ب-2/ طَبَعَ وطُبِعَ:**

يشير الطبع إلى الختم والإغلاق على الكفر والمعصية، وهنا حال الكفار، قال السيوطي: " قال الباجي: معنى الطبع على القلب أن يجعل بمنزلة المختوم عليه، لا يصل إليه شيء من الخير.[2]" والمعلوم لله في مواطن التوكيد والمبالغة مع جرمهم، وللمجهول أقل مبالغة وتوكيدا: حسب قوة وبشاعة الذنب والجرم.

**﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾(التوبة: 87)**

**﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(التوبة: 93)**

**بين: "طَبَعَ" و " طُبِعَ"[3]**

**طَبَعَ الله:** (التوبة:93): إسناد الطبع إلى الله أشد تمكنا في القلب من بنائه للمجهول، فما أسند إليه صراحة يكون أثبت وأقوى مما لم يسند إليه، ويسند الطبع إلى الله في مواطن المبالغة والتوكيد، ويبنى للمجهول فيما هو أقل من ذلك، وإسناد الطبع إلى الله للدلالة على شدة تمكن الكفر في نفوسهم وقلوبهم.

**طُبِعَ:** (التوبة: 87): ذكر قبلها "**أُنْزِلت**":**﴿ وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ ﴾(التوبة: 86)** كما لم يسند الإنزال إلى الله لم يسند الطبع إليه.

والطبع يأتي أعلى درجة من " الغشاوة – الرّان – الختم."

**﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(البقرة: 7)﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾(المطففين: 14)**

---

[1]/ تفسير القرطبي: ج9، ص: 102-103.

[2]/ السيوطي: تنوير الحوالك (شرح موطأ مالك)، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د.ت، ج1، ص: 102.

[3]/ فاضل صالح السامرائي: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار العاتك، القاهرة، ط2، 2006، ص: 77-78.

فالمعاني التي تؤديها هذه المصادر وأفعالها تخويف وتهديد ووعيد لأصحابها، كما أنها تنبيه للبقية وتحذير حتى يتجنبوا منهجهم.

**ج/ الإفراد والجمع:**

ج-1/﴿ **تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا** ﴾**(مريم: 90-91)**﴿ **وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ** ﴾**(النحل: 57)**، الاختلاف بين الجمع والإفراد فيما يخص أصحاب هذا الافتراء، فالجمع يوحي بكبر وعظمة القول: التعظيم: زيادة التنكير: الإنكار وإثارة المشاعر من كبر الجريمة وعظمها.

قالوا: العديد من الأولاد والبنات لكن التغير ذكرا ولدا، إذا كان سبحانه غاضبا من ادعائهم الولد له، فكيف وهو قد نسبوا إليه أولادا لا ولدا. فوظيفة الجمع في هذه المواضع تشنيع لهم.

ج-2/﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ** ﴾**(الحجرات: 11)**، الجمع هنا: لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة: "إعلاما بإقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على السخرية، واستفظاعا للشأن الذي كانوا عليه. والتنكير: لأن كل جماعة منهية على التفصيل في الجماعات والتعرض بالنهي لكل جماعة على الخصوص، ومع التعريف تحصيل النهي لكن لا على التفصيل بل على الشمول والنهي على التفصيل أبلغ وأوقع. والآية نزلت في ثلاثة أسباب:

قوم من قوم: ثابت بن قيس: حيث عير رجلا.

ولا نساء من نساء: قيل في نساء عيّرن أم سلمة بالقصر وقيل صفية بنت حيي، قلن لها يهودية بنت يهوديين.

لا تلمزوا أنفسكم: في بني سلمة: ألقاب يكرهها المنادى.[1]

**د/ التذكير والتأنيث:**

د-1/﴿ **وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ**﴾ **(هود: 67)** ﴿ **وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ**﴾ **(هود: 94)**، كما أشرنا سابقا فالأخذ هنا حلول العذاب على هذه الأقوام،

[1]/ محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن: ج26، ص: 287.

لكن الملحوظ فيها اختلاف الفعل في التذكير والتأنيث: "أخذ وأخذت" تذكير وتأنيث الفعل والفاعل واحد؛ التذكير أخف بحذف الحرف، وفي الأخرى وافق ما بعدها، 'كما بعدت ثمود'؛ قال الخطيب: " مرة الرجفة، ومرة الظلة، ومرة الصيحة: ازداد التأنيث حسنا.

وعدل عن الضمير تسجيلا عليهم بالظلم وإشعارا بأن ما أخذهم كان بسبب ظلمهم، وذهب المفسرون إلى الاختلاف في التذكير والتأنيث إلى: اختلاف الفعلين والفاعل واحد: الصيحة والحاجز بين الفعل والفاعل واحد؛ –الذين ظلموا–، فجاء التذكير حملا على المعنى: الصياح: الصوت بمعنى الصيحة، والتأنيث كما في قصة شعيب حين أخبرنا القرآن عن العذاب الذي أصابهم: **الرجفة:** ﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ**﴾ (الأعراف91)، **الصيحة:** ﴿**وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ** ﴾ (هود94)، **الظلة:** ﴿ **فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾ (الشعراء189)، فاجتمعت ثلاثة أشياء مؤنثة الألفاظ: **الرجفة، الصيحة، الظلة،** في العبارة عن العذاب الذي أهلكوا به غلب التأنيث في هذا المكان على المكان الذي لم تتوال فيه هذه المؤنثات.[1]

والجمع والإفراد في "**دارهم**" و "**ديارهم**": الجمع: ديارهم: كانت عليهم الصيحة: من السماء.

والإفراد: "دارهم": حلت عليهم الرجفة، الزلزلة من الأرض.[2]

فكانت الصيغ دقيقة في نقل ووصف حال هذه الأمم عند نزول العذاب عليها ولأخذ الدروس والاستفادة من قصصها.

**هـ/ الحذف والإبدال:**

هـ–1/﴿ **هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (221) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ** ﴾**(الشعراء: 221–222)**﴿ **تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ** ﴾**(القدر: 4)**

**تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ،** ووردت "تتنزّل":﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾**(فصلت: 30)**

---

[1]/ الخطيب الإسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل، تح: محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، السعودية، ط1، 1418هـ، ج2، ص: 764–767.

[2]/ م. ن: 147.

**تَتَنَزَّلُ:** فصلت: "المقصود أن الملائكة تنزل على المؤمنين عند الموت لتبشرهم بالجنة.[1] وهذا يحدث على مدار السنة في كل لحظة، وفي كل لحظة يموت مؤمن مستقيم، فتتنزل عليه الملائكة لتبشره بالجنة، فأعطى الفعل كل صيغته ولم يحذف منه حرف أو شيء.

وأما آية الشعراء فإن التنزّل فيها أقل لأن الشياطين لا تتنزل على كل الكفرة، وإنما التنزّل على الكهنة أو على قسم منهم وهو الموصوفون بقوله" **كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ** " ولا شك أن هؤلاء ليسوا كثيرا في الناس. وهم ليسوا بكثرة الأولين ولا شطرهم، بل هم قلة فاقتطع من الحدث.[2]

فهم فئة مقتطعة من مجموعة كبيرة، كذلك الفعل أو الصيغة اقتطع منها حرف.

فحذفت إحدى التاءين: "**تتنزّل ـــــ تنزّل**" وفي سورة القدر إنما هو ليلة واحدة في العام.

هـ-2/ وكذلك الأمر في "**توفّاهم**":﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** ﴾**(النساء: 97)**

و"**تتوفّاهم**":﴿ **ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ(27) الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾**(النحل:27-28)**

المتوفّى في "سورة النساء" جزء من الذين هم في "سورة النحل" "الذين ظلموا أنفسهم من الكافرين على وجه العموم، أما الذين في "النساء" المستضعفون منهم، قسم منهم، فلما كانوا أقل، حذف من الفعل إشارة إلى الاقتطاع من الحدث وإلى قلته بالنسبة للآخرين.[3]

فحتى الصيغة الصرفية للكلمة القرآنية تراعي المقام أثناء الاستعمال والتوظيف.

**هـ-3/**﴿ **قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾**(هود:46)**﴿ **قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا** ﴾**(الكهف:70).**

**فلا تسألن، فلا تسألني:** تطرقنا في الفصل الثاني إلى أن السؤال في هذين الموضعين سؤال نوح وسؤال موسى محظور، الآية الأولى: سؤال نوح لربه بعدما غرق ابنه.

---

[1]/ الألوسي: روح المعاني: ج24، ص: 121.

[2]/ فاضل السامرائي: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: 10-11.

[3]/ م. ن: ص: 10-11.

الآية الثانية: اشتراط الخضر على موسى إذا صحبه ألّا يسأله، وقد توقع أن يسأله موسى، والقصة تدور حول فعله واعتراض موسى فيسأل، فاقتضى مقام الإطالة والتفصيل في سورة الكهف.

أما في سورة هود؛ كان في قصة نوح سؤال واحد.

وكان التحذير من السؤال في "هود" أشد من السؤال في "الكهف"، والسؤال في "الكهف" استفهام واستفسار، بينما في "هود" طلب.[1]

**هـ-4/ تَطَيَّرْنَا و اطَّيَّرْنَا: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (يس: 18) ﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ (النمل: 47-50)**، التطيّر في سورة "**النمل**" أشد مما في سورة "**يس**": ففي سورة "**يس**": هددوهم بالرجم والتعذيب، وفي "**النمل**": أقسموا وتعاهدوا على قتله وقتل أهله، والتطيّر بلغ عندهم درجة أكبر وأشد، فجاء بما فيه زيادة مبالغة.[2]زيادة الحرف في التطير للمبالغة وحجم الأمر الذي لقيه الرسل.

**هـ-5/ يَخِصِّمُونَ وتَخْتَصِمُونَ:﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾(يس: 49)**: أصلها يختصمون: إبدال وإدغام، والتضعيف يفيد القوة والتكثير والمبالغة، وهنا المبالغة في الاختصام، والساعة تأخذهم وهم منهمكون في معاملاتهم وخصومات الدنيا.

﴿ **ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ** ﴾**(الزمر: 31)** الاختصام أمام الله ليس مثل الاختصام في الدنيا، الاختصام عام.

**هـ-6/ اللائي واللاتي**[3]:

**اللائي: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾**(الأحزاب:4)**﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾** (المجادلة:2) **﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾**(الطلاق:4).

---

[1]/م. ن: ص: 26-27.

[2]/ م. ن: ص: 50-51.

[3]/ م. ن: ص: 53.

**اللاتي:﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ ﴾**(النساء:15)﴿ **قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾**(يوسف:50).

**اللائي:** حالة الظاهر والطلاق لثقل الهمزة، استعملت للحالات الثقيلة النادرة، وهي حالات المفارقة، وتشبيه في بنائها وجرسها اشتقاق من كلمة اللأي وهو الإبطاء والاحتباس والجهد والمشقة والشدة. والمظاهر والمطلق محتبس عن امرأته مبطئ عنها، وفيه جهد وشقة وشدة للطرفين، فكان للبعد الذي تحمله هذه الكلمات أثر وتصوير دقيق لحال أصحابها.

**4/ تداولية المستوى التركيبي النحوي:** يعنى المستوى التركيبي النحوي بدراسة بناء الجملة والعلاقات بين الكلمات في الجملة، ويقوم النحو بضبط المعرفة، ووصف الظاهرة اللغوية ثم صياغتها وتفسيرها، انطلاقا من القواعد النحوية التي تناسب هذه الظاهرة اللغوية التي تعللها أيضا، كما يبرز فيه الحجاج، وهنا خاص بالمسائل النحوية وخلافات المذاهب النحوية وأدلتها.[1] واستعمل النحاة القدامى: مصطلحات منها: مقتضى الحال، مراعاة المتكلم لمقتضى حال القول (الزمان والمكان والأشخاص، والظروف...) عند الكلام ومقامه يظهر ويصرح أو يحذف لأسباب تداولية تفرضها عليه طبيعة الحوار. ركز النحاة القدامى على المبادئ التي يراها المعاصرون أسسا تداولية: مراعاة قصد الكلام/غرضه من الخطاب-مراعاة حال السامع/الإفادة، والسياقات، ومدى نجاح التواصل اللغوي.[2]

ومن القضايا النحوية: أ/ **التعريف:**

الأصل في المبتدأ مسند إليه: معرفا، والخبر 'مسند' نكرة، أو ما قارب المعرفة من النكرات الموصوفة خاصة، ومن وجوه التعريف: العلمية، و"ال" واسم الإشارة والاسم الموصول...

حدد سيبويه المعرفة: "العلم...إنما صار معرفة لأنه اسم وقع عليه يعرف به بعينه دون سائر أمته.[3]" ولا بد من مراعاة حال المخاطب فصحة التراكيب وقواعد النحو لا تكفي حسب عبد القاهر الجرجاني: "فإذا قلت: رجل جاءني، لم يصلح حتى تريد أن تعلمه أن الذي جاءك رجل

---

[1]/ مبارك تريكي: تداولية الخطاب النحوي وآثارها في تحليل الخطاب: مجلة اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية، جامعة البليدة: ع1-جوان،2013، ص: 64.

[2]/ مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب. ص: 185، 186.

[3]/ سيبويه: الكتاب: ج2، ص: 5.

لا امرأة، ويكون كلامك مع من عرف أنه قد أتاك آت...وكذلك إن قلت رجل طويل جاءني، لم يستقم حتى يكون السامع قد ظن أنه أتاك قصير، أو نزلته منزلة من ظن ذلك.[1]"

أ-1/ من غايات التعريف بالعلمية:[2]إما لإحضاره في ذهن السامع ابتداء باسم مختص به. تعظيمه أو إهانته، البعد التداولي نظر في علاقة الألفاظ بمراجعها في الواقع.

"**حتى يأتيك اليقين**": معرفة: فاليقين كما سبق ذكره هو الموت، وقد أفاد التعريف هنا التأكيد والتخصيص، وهو يقين واحد المتمثل في الموت، وأحضر للذهن للتعظيم.

أ-2/ التعريف بالإشارة:[3] وهو تمييز المسند إليه تمييزا لصحة إحضاره في ذهن السامع بواسطة الإشارة حسا.[4]"ويؤتى بالمسند إليه اسم إشارة قصدا لتحقير معناه، بسبب دلالته على القرب ووجه ذلك أن القرب من لوازمه الحقارة، يقال هذا أمر قريب، أي هين سهل التناوب، وما كان كذلك يلزمه أن يكون حقيرا...ويؤتى بالمسند إليه اسم الإشارة قصدا لتحقير معناه بسبب دلالته على البعد، نظرا إلى أن البعيد شأنه عدم الالتفات إليه لعدم مخالطته للنفس."[5] للتوسط يفيد سمو المنزلة وعلو المقام، والتعظيم، وإفادة معنى الاستنكار والإهانة "فتارة يكون باستعمال اسم الإشارة القريب وتارة يكون بالبعيد والواقع أن السياق هو الذي يقرر ذلك.[6]

وغاياته: بيان حاله في القرب أو البعد أو التوسط.

البعد للتعظيم: "**ذلكن الذي لمتنني فيه**"، ولم تقل "**هذا**" رغم أنه كان حاضرا "رفعا لمنزلته في الحسن وتمهيدا للعذر في الافتتان به"، كما يحمل مقصدا تمثل في توبيخهن وإظهار تسرعهن في إصدار الحكم عليها.

---

[1]/عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تع: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مكتبة المدني، القاهرة، د.ت، ص: 143.

[2]/ صابر الحباشة: الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني: الدار المتوطية للنشر، تونس، 2010، ص121.

[3]/ صابر الحباشة: الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني: ص 139.

[4]/الخطيب القزويني: شروح التلخيص: ج1، ص: 313.

[5]/ الدسوقي محمد بن عرفة: حاشية الدسوقي على مختصر السعد: تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، د.ت، ج1، ص: 316-317.

[6]/ أحمد الدمنهوري: شرح عقود الجمان: دار إحياء الكتب-القاهرة-د.ط-د.ت-ص17.

وفي قوله تعالى في وصف الكفار الرافضين للرسالات النبوية:﴿ **وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا** ﴾**(الفرقان: 41)** قول موجه من الكفار والمنافقين: قصده التداولي للتحقير والسخرية، وما دل عليه اسم الإشارة المسبوق بحرف الاستفهام.

وكذلك البعد للتحقير:﴿ **الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** ﴾**(النور: 3)، ذلك:** اسم إشارة يحيل إلى الزنا: حرّم الزنا على المؤمنين.

وكذلك من أبعاد التعريف باسم الإشارة التنبيه والتشنيع والتكثير والتوبيخ. كما بُني الفعل "**حُرّمَ**" لما لم يسمّ فاعله: تنزيها ولأن المقام لا يليق بمجاورة لفظ الجلالة لكلمة الزنا وما جاء في معناها.

**أ-3/ التعريف بالموصولية:** تعريف المسند إليه بإيراده اسم موصول.[1]

وغايات التعريف بالموصولية[2]: عدم علم المخاطب بالأحوال المختصة بالمسند إليه سوى الصلة. واستهجان التصريح بالاسم أو زيادة التقرير.﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ** ﴾مسوق لتنزيه يوسف عن الفحشاء. والصلة هنا تذكر بالظروف المواتية لارتكاب الفاحشة، فيوسف نشأ في بيتها "الإشارة إلى المرأة باسم العلم 'زليخا' ربما أوقعت في الالتباس، فهذا العلم يطلق على غيرها من النساء ممن تسمين بذلك الاسم، أما التعريف بالموصولية فلا يتسع اللفظ سوى لمرجع واحد، وهو امرأة العزيز زليخا."[3]وكذلك من وجوه الأدب القرآني: أن تصان المرأة عن التصريح باسمها علما لما في ذلك من كشف سرها، ومواضع ذكر المرأة في القرآن استغنى فيها عن التصريح بالتلميح وعن الاسم بالكنية؛ امرأة فرعون، امرأة العزيز، عجوزا في الغابرين، امرأتان تذودان،...إلا في مريم لأهمية شأن التوحيد أس العقيدة.[4]وجاء في قول العرب قديما: "**من الكرم ستر الحرم**"[5]

---

[1]/ الخطيب القزويني: شروح التلخيص: ج1، ص: 302.

[2] صابر الحباشة: الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني: ص:124.

[3]/ م. ن: ص 131.

[4]/ م. ن: ص132.

[5]/ السيوطي جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن: ج2، ص: 34.

ومن أبعاد هذا التعريف التفخيم:﴿ **فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ** ﴾**(طه: 78)**: فالاسم الموصول "**ما**" أبان عن عظمة الأمر الذي أصابهم وهو الغرق، وفي قوله:﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ** ﴾: تعظيم لصفات المؤمنين.

﴿ **وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ** ﴾: **لم يقل: الظالمين:** والاسم الموصول الذي جاء في الآية لتعويض كلمة الظالمين، والفعل يدل على الحركة والاسم خاصيته الثبات، وهؤلاء كانوا كثيري الظلم والمعصية، وبعيدين عن طريق الثبات.

﴿ **وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا** ﴾: والتعبير عنهم بالموصول وصلته؛ لأنهم قد عرفوا بهذه المقولة بين أقوامهم وبين المسلمين تشنيعا عليهم بها، وأنهم استحقوا ما أنذروا به لأجلها ولغيرها. ومضمون الصلة من موجبات ما أنذروا به لأن العلل تتعدد.[1]

وتتنوع تداولية التعريف بين: التعظيم، والتفخيم، والتقديس، والتهويل، ...

**ب/ التنكير:** هو ما دل على ما هو شائع في جنسه وعام: الشيوع، يقول ابن مالك: "...ما كان شائعا في جنسه كحيوان أو في نوعه كإنسان."[2] ومن الكلمات المختارة في هذا الجانب:

**ب-1/ حرب: قال تعالى:**﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ** ﴾**(البقرة: 278-279)**؛ **بِحَرْبٍ:** جاء التنكير هنا للتهويل والتعظيم، وأن ما يصنعونه عظيم وعواقبه وخيمة.

**ب-2/ ويل:** قال تعالى:﴿ **فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾**(البقرة: 79)**﴿ **وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ** ﴾

ويل: تهديد ووعيد، دعاء مستعمل في إنشاء الغضب والزجر.

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾**(الحجرات: 6)**: تنكير الفاسق والنبأ: شياع في الفساق والأنباء، كأنه قال: أي فاسق جاءكم بأي نبإ فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الأمر وانكشاف الحقيقة، ولا تعتمدوا قول الناس، والنكرة هنا شياع وشمول، لأنها إذا وقعت في سياق الشرط تعم، كما إذا وقعت في

[1]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج15، ص: 251.

[2]/ ابن مالك: شرح الكافية الشافية: تح: عبد المنعم هريدي-مكة-1982.ص: 222.

سياق النفي.[1] وغيرها من مواضع التنكير في باب المحظورات اللغوية، التي تخرج تداولياتها أيضا إلى: التعظيم، التفخيم، التقليل، الاستغراق التعميم، التبعيض، التحقير...

**ج/ التقديم والتأخير:** من أبرز الظواهر النحوية في بنية الجملة وعلاقات الكلمات فيما بينها:

**ج-1/﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾:** كناية عن النفاق: تقديم الخبر: للتلميح إلى الخلل الناتج عن هذا النفاق، وهو الخلل المرتبط بالجانب المعنوي كالجانب الفكري والنفسي والعاطفي، وفي علم النفس تعدد الشخصية في أصله مرض.[2]

**ج-2/﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾:** تقديم الفروج لتعظيم الأمر وأهمية هذه الصفة مع بقية صفات المؤمنين.

**ج-3/ الويل:﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾**فقد أتاح تقديم كلمة ويل جوا نفسيا مليئا بالخوف. مما صدر من الكفار والمنافقين: "**يا ويلنا ياويلتنا**"؛ **الويل:** معناه الهلاك والعذاب، **الويلة:** الفضيحة والخزي[3]،﴿ **وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾(الكهف: 49)** وذلك أنه لما رأوا فيه أعمالا مخزية، وفضائح لا يحبون أن يطلع عليها أحد وقد وجدوها مدونة في الكتاب.

وردت في آيات مرتبطة بالتوبيخ والعتاب والوعيد والوعد:

الافتراض المسبق: تمادي الكفار في أعمالهم الشنيعة ونسيانهم أنها ستعرض يوم الحساب، وحرصهم على عدم اطلاع أحد عليها، فاقتضى عرضها عليهم ومحاسبتهم عليها، والاقتضاء التداولي خاص تلخص لفظة "الويلة" مصيرهم المعلوم في العذاب والعقاب، كما أن الويل والويلة من مصدر واحد ولا مفر لهم.

**ج-4/﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾(النور: 30)**

تقدم الأمر بغض الأبصار على حفظ الفروج لأن البصر داعية الفرج، قال الزمخشري: " النظر بريد الزنى ورائد الفجور، والبلوى فيه أشد وأكثر ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه."[4]

---

[1]/ محمود صافي: الجدول: 281/26.

[2]/ الوقفي راضي: مقدمة في علم النفس-1989-ص: 442.

[3]/ ابن منظور: لسان العرب: مادة ويل: ص: 4938.

[4]/ الزمخشري: الكشاف: ج4، ص: 289.

**ج-5/﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾(الأحزاب: 33):** تقديم التخلية على التحلية؛ التخلي عن الذنوب والمعاصي على التحلي بالطاعة والتقوى.

**ج-6/﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾(النور: 2)**، هنا قدّمت الزانية على الزاني.

**﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾(النور: 3)**، وهنا قدّم الزاني على الزانية:

سيقت الآية لعقوبتهما على ما جنيا، والمرأة هي المادة التي منها نشأت الجناية، لأنها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له ولم تمكنه، لم يطمع ولم يتمكن، أما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل أصل فيه لأنه هو الراغب والخاطب، ومنه يبدأ الطلب.[1]

والمقصد التداولي للآية: تشنيع الزنا.

وقدم الزانية على الزاني لأنها الأصل في الفعل لكون الداعية إليها أوفر، ولولا تمكينها منه لم يقع عكس آية السرقة حيث قدم السارق، الزنى يتولد بشهوة الوقاع، وهي في المرأة أقوى وأكثر، والسرقة تتولد من الجسارة والقوة والجرأة وهي في الرجل أقوى وأكثر.[2]

الزاني والزانية: اسم فاعل: هنا مستعمل في أصل معناه، وهو اتصاف صاحبه بمعنى مادته فلذلك يعتبر بمنزلة الفعل المضارع في الدلالة على الاتصاف بالحدث في زمن الحال.[3]

تعريفها: تعريف الجنس: يفيد الاستغراق غالبا ومقام التشريع يقتضيه، وشأن "ال" الجنسية إذا دخلت على اسم الفاعل أن تبعد الوصف عن مشابهة الفعل، فلذلك لا يكون اسم الفاعل معها حقيقة في الحال ولا في غيره، وإنما هو تحقق الوصف في صاحبه، وبهذا العموم شمل الإماء والعبيد"[4]

**ج-7/﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾(النور: 26)**، الخبيثات: من القول تقال أو تعد، للخبيثين: من الرجال والنساء.

---

[1]/ الزمخشري: الكشاف: ج4، ص: 264.

[2]/الدروبش: إعراب القرآن: ج18، ص: 238-239.

[3]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج18، ص: 145.

[4]/ م. ن: ج18، ص: 146.

الخبيثون: منهم يتعرضون للخبيثات من القول[1]، تحتمل أن يكون المراد الكلمات الخبيثة للخبيثين والمراد الإفك، ومن أفاض به، وتحتمل النساء والرجال، المقصود بالخبث والطيب الأقوال والأفعال.[2]وهنا تعريض بالذين اختلقوا الإفك بأنّ ما أفكوه لا يليق مثله إلا بأزواجهم، تعريض بالمنافقين المختلقين للإفك، والابتداء بذكر الخبيثات لأن غرض الكلام الاستدلال على براءة عائشة وبقية أمهات المؤمنين، واللام في "للخبيثين" لام الاستحقاق، وعطف "الخبيثون للخبيثات" إطناب لمزيد العناية بتقرير هذا الحكم، ولتكون الجملة بمنزلة المثل مستقلة بدلالتها على الحكم، وليكون الاستدلال على حال القرين بحال مقارنه حاصلا من أي جانب ابتدأه السامع.[3] وتقدم الخبيثات على الخبيثين: سياق السورة عن النساء ورميهن بالإثم والقذف وكذلك تحمل معنى الكلمات.

وتقدم الخبث على الطيب: لأن السياق تعريض بالمنافقين وأصحاب الإفك.

"**هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا**": "ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهمّ بها"

همّت به همّ الفعل، وهمّ بها همّ النفس ثم تجلى له برهان ربه فترك.[4]"

"**وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ**"...."**وَهُوَ مِنَ الصَادِقِينَ**":

بدأ في استدلاله بامرأة العزيز ولم يبتدئ بيوسف كونها هي المدعية وهو المدعي عليه، "وقدّم الفرض الأول لأنه إن صح يقتضي صدقها وكذبه، فهي السيدة وهذا فتى، فمن باب اللباقة أن يذكر الفرض الأول"[5]

**ج-8/﴿ أُحِلَّ لَكُم لَيْلَةَ الصِيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾**: تم تأخير الرفث تشويقا للمخاطب واسترعاء لسمعه، وقد فصل عن فعله الذي لم يسمّ فاعله تنزيها لمقامه وتأدبا معه.

**ج-9/﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾(الأحزاب: 26): فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا:** تقديم وتأخير "فريقا"

---

[1]/الزمخشري: الكشاف: ج4، ص: 282-283.

[2]/ تفسير الطبري: ج19، ص: 141-145.

[3]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج18، ص: 194-195.

[4]/ سيد قطب: في ظلال القرآن: مج: 14/ج12/ص1981.

[5]/ سيد قطب: في ظلال القرآن: مج12/ج4/ص:1983.

التقديم: على شدة الاهتمام بهذا الفريق، لأن أفراد هذا الفريق هم رجال القبيلة الذين بقتلهم يتم الاستيلاء على الأرض والأموال والأسرى[1]، أما الفريق الثاني فلا داعي لتقديمه لضعفه وقلة حيلته وعدم أهميته بالنسبة للفريق الذي وقع عليه القتل. ذكر الألوسي: " غوير بالجملتين في النظم لتغاير حال الفريقين في الواقع قدّم أحدم فقتل، وأخّر الآخر فأسر.[2]"

فالمقدم مقتول والمؤخر مأسور. وقد تمّ تأخير كلمة "الرفث" وجاء فعلها مبنيا لما لم يسمّ فاعله تنزيها وتشريفا لمن أحل ذلك، فلا يليق أن يتجاور هذا اللفظ مع لفظ الجلالة. وكذلك الأمر نفسه في قوله: " **حُرِّمَتْ عَلَيْكُم المَيْتَةُ**".

ج-10/ كما نجد تأخير لفظ الموت: "**أَوْ جَاءَ أَحَدَكُم المَوْتُ**" "**حَتَّى إِذَا حَضَرَ يَعْقُوبَ المَوْتُ**" تأخير الموت عن موضعه الأصلي فهو هنا "فاعل مؤخر"، وجاء تأخيره وقدّم عليه المفعول به. وكذلك في قوله "**وإذا مسّ الإنسانَ الضرُّ**" وهذا مراعاة للجانب النفسي؛ فالإنسان يجد من "الضرّ" و"الموت" كلمات ينفر منها.

يعد التقديم والتأخير من الأفعال الإنجازية ترتبط بمقصدية المتكلم والغرض الإيضاح والإبانة، إفهام المعنى، تحقيق، تجريد العناية بالكلام، على ما بعده أهم عند المتكلم، الاهتمام، التشويق، الاختصاص، وظيفته التداولية: بيان مقصد المتكلم، والدرس البلاغي ينطلق من غرض التقديم والتأخير للمتكلم، والتحليل التداولي ينطلق من المقصدية للتقديم والتأخير للمتكلم. ومن تداولية التقديم والتأخير أيضا: تشويق للسامع، تفاؤل، تصحيح اعتقاد السامع. تخصيص المسند إليه-التنبيه، التفاؤل، الكراهية والاحتقار...

**د/ الحذف:** يعد الحذف مصطلحا نحويا، يمكن تعريفه أنه "إسقاط جزء الكلام او كله لدليل.[3]" كما يمكن توظيف الحذف لقصد تداولي ولأسباب؛ ومن بين هذه الأسباب كما أشرنا في الفصل الأول في مواضع الحظر اللغوي، أو لكونه معروفا أو للإيجاز مع تحقيق مقاصد وأغراض تداولية معينة، وقد يحذف المتكلم ما يجده ضمن المحظورات اللغوية ولا تستسيغه النفس البشرية.

ففي قوله تعالى:﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾**(النور: 20)**

---

[1]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج21، ص: 313.

[2]/ الألوسي: روح المعاني: ج21، ص: 176.

[3]/ محمد عيد: أصول النحو العربي، عالم الكتب، القاهرة، 1973، ص:200.

القول المضمر محذوف، كما أشار إليه المفسرون؛ واقع في جواب لولا؛ "**لفضحكم**" وهو متصل ببيان حكم الزاني وحكم القاذف وحكم اللعان، وجواب لولا محذوف أحسن منه ملفوظا به.[1]" وهو ما كما قصده الجرجاني: " باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبن.[2]"

وفي قوله:﴿ **وَالْفَجْرِ** ﴾قسم الفجر: الحذف في الجواب وتقديره: لتعذبن، ومنهم من عدّ قوله:﴿ **إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ** ﴾هو المقسم عليه، أما الزمخشري فقال: "المقسم عليه محذوف وهو ' **لَيُعَذَّبُنَّ**' وما دل عليه قوله: " **أَلَمْ تَرَ** [3]" ومنزلة المقسم به في هذه الآيات مميّز بالكرامة والعظمة، وقد وظف بغية الإيعاد بأنّه يعذب الكافرين كما عذب قوم عاد وثمود، وحتى ينبّه الناس بذكر العواقب، فحذف المقسم عليه لأن بعده موجه للكافرين وهو ممثل في العذاب، وإذا ذكر فسيجاور بالمقسم به الذي هو عظيم شأنه.

والأمر نفسه في قوله: " **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ**"**(الروم: 55)** حذف المقسم به، لعلو منزلته وسوء المقسم(المجرمون)فالحذف منعا للمجاورة تنزيها وتشريفا، فلا يتجاور لفظ الجلالة مع اسم المجرمين، والغرض في الآية تحذير وتنبيه على قرب الساعة.

﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾(الأنعام:27)، حذف تقديره أمرا عظيما وشيئا فظيعا لا يحيط به الوصف، وحذف الجواب قصدا إلى إفادة التهويل والتفظيع، وقوله تعالى:﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ** ﴾**(سبأ: 51)**" التقدير المحذوف 'فلا فوت لهم' وبناء الفعل للمجهول للتهويل والتفظيع.[4]

﴿ **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ** ﴾**(التوبة: 62)**، وحد الضمير ولم يقل "يرضوهما" لأنه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله، فكانا في حكم مرضي واحد أو يكون في الكلام حذف ورسوله كذلك.[5]

---

[1]/محمود بن حمزة الكرماني: أسرار التكرار في القرآن، ص: 187.

[2]/ الجرجاني: دلائل الإعجاز: ص: 146.

[3]/ الزمخشري: الكشاف: ج6، ص: 368.

[4]/ بسيوني عبد الفتاح: علم المعاني، مؤسسة المختار، القاهرة، ط4، 2015، ص: 245.

[5]/ الزمخشري: الكشاف: ج3، ص: 62. /التوحيدي: البحر المحيط: ج5، ص: 65.

يقول النيسابوري[1]: "لم يقل يرضوهما: تعظيما لله بالإفراد بالذكر." والمعنى المقصود المراد: "الله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك"، فوقع الاكتفاء بذكر الله لأن رضا الله ورسوله شيء واحد.

﴿ **إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ** ﴾ (الممتحنة: 2)؛ يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا، من قتل الأنفس وتمزيق الأعراض، وردكم كفار أسبق المضار عندهم وأولها، لعلمهم أن الدين أعز عليكم من أرواحكم، لأنكم بذالون لها دونه، والعدو أهم شيء عنده أن يقصد أعز شيء عند صاحبه.[2]"والحذف: ودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم.

"**ودّوا**" في الماضي: إذا لم تكن تحتمل ودادتهم لكفرهم من الشبهة ما كان يحتملها كونهم –أي يثقفوهم–أعداء لهم وباسطي الأيدي والألسنة لهم للقتل والشتم."[3]

﴿ **وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ** ﴾: تم حذف والحافظات **فروجهن**: لعلم المخاطب.

﴿ **وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ** ﴾حذف (وفي البر): وذكر البحر لأن ضرره أشد، والبرّ معلوم وحياة الإنسان فيه.

﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ** ﴾وحذف(وللكافرين) وما يؤيده: **هدى للناس.**[4] ونجد كلمة الكفر والكافر وما جاء في مشتقاتهما من الكلمات المنبوذة، فجاء الحذف تحقيرا وإبعادا لهم. تم الحذف في الآيات السابقة لأبعاد مختلفة إما لعلم المخاطب، مثل والحافظين فروجهم الموجه للذكر، وحفظ الفرج معلوم أنه يخص الذكر والأنثى، فتم الاكتفاء بخطاب المذكر. وكذلك الأمر في "البر" الضر يمس الإنسان مثله مثل الخير أينما حل بحرا برا أو جوا، واكتفي بذكر البحر لأن ضرره أشد وأقوى من البر، فإذا كان الضر أو الخير يلحقه في البحر فالبر يسبقه، وتم حذف الكافرين في الآية الأخيرة لأنها معلومة، فالقرآن هدى للناس أجمعين، وفي الناس متّق وكافر، فكلمة المتقين تبعث الراحة والسكينة في النفس ككلمات الجنة والرحمة والنعيم والنعم، عكس كلمة كافر التي تحمل معان موحشة على غرار الجحيم والنار وجهنم والعذاب...

وفي قوله:﴿ **فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ** ﴾**(القصص: 67)**

---

[1]/ النيسابوري: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ج3، ص: 496.

[2]/ الزمخشري: الكشاف: ج6، ص: 90.

[3]/ السكاكي: مفتاح العلوم: ص: 240.

[4]/ الزركشي: البرهان: ص: 697.

حذف الشطر الآخر الذي تقتضيه "أمّا": وأمّا من لم يتب ولم يؤمن...

هذه تدخل في درجة الاكتفاء من درجات الحذف، وهنا أيضا معلومة فإذا كان هذا جزاء المؤمن والتائب وهو الفلاح، فإن العاصي والكافر له عقابه وعذابه.

﴿ **إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا** ﴾: كذبا وصف لمحذوف "**قولا**" قولهم منكر، والقول المنكر لا يستحق الذكر فحذف، وأي قول منكر وهو الافتراء على الله فتركه وحذفه تقبيحا وتشنيعا لهم، والحال نفسه في قوله:﴿ **لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا** ﴾قولا محذوف: يدعون غير الله أنكرها لذكر الآلهة أو الإشارة إليها بلفظ.

﴿ **وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ** ﴾: نفترض أن الدم ليس دم يوسف، قال يعقوب: "تالله ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من هذا أكل ابني ولم يمزّق عليه قميصه.[1]" وإسناد صفة الكذب للدم يجعلنا نفترض أن الدم ليس دم يوسف، "روي أنهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزلّ عنهم أن يمزقوه.[2]

﴿ **قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾: لا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى، لا تبتئس بما كنت تلقى منهم من الحسد والأذى.[3] "

﴿ **وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ** ﴾: لم يقل البرد: لأن معناه معلوم "خص الحر بالذكر لأن بلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر أهم وأشد عندهم من البرد.[4]"

﴿ **وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا**﴾**(يوسف: 21)**: إشارة إلى أن هناك ما يمنع إطلاق الزوجة عليها، لأن لفظ الزوجة يشعر بالمزاوجة الدال بصورة أوضح على كمال العلاقة بين الزوجين، وفي ذكر "امرأة" تلميح إلى وجود ما لا تتم العلاقة الزوجية به على أكمل وجوهها، ونفترض أنها لم تنجب له الأولاد ويفسر ذلك ما بعده من كلمات تشعر بأنهم لم ينجبوا حتى وقت هذه المقالة.[5]وهو الأمر نفسه حين لازم لفظ "امرأة" النبي لوط، فالعلاقة الزوجية لم تتم على أكمل وجه، فهي كانت من الغابرين.

---

[1]/ الزمخشري: الكشاف: ج3، ص: 263.

[2]/ م.ن، ص: 262-263.

[3]/ الزمخشري: الكشاف: ج3، ص: 307.

[4]/ السيوطي: الإتقان في علوم القرآن: ج1621/5.

[5]/ عويض بن حمود العطوي: جماليات النظم القرآني في قصة المراودة في سورة يوسف، مكتبة الملك فهد، الرياض، السعودية، 1431هـ، ص:10.

**هـ/ الذكر:**

﴿ **وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (4) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا** ﴾**(الكهف: 4-5)**؛ من علم: من لتوكيد النفي، وفائدة ذكر هذه الحال أنها أشنع في كفرهم، وهي أن يقولوا كذبا ليست لهم فيه شبهة، فأطلق العلم على سبب العلم.

**وَلَا لِآبَائِهِم:** لقطع الحجة، ولأنهم قالوا: "**إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا**" فإذا لم يكن لآبائهم حجة على ما يقولون فليسوا جديرين بأن يقلدوهم.[1]

وهنا نفي الشيء بإيجابه: عكس الظاهر: أن تذكر كلاما يدل ظاهره على أنه نفي لصفة موصوف وهو نفي للموصوف أصلا، فاتخاذ الله في نفسه محال، ورد الكلام على سبيل التهكم والاستهزاء بهم.[2]

**و/ الالتفات:**

يكتسب الالتفات تداوليته من تغيير الأساليب والصيغ الزمنية والمكانية والكلمات، أضف إلى ذلك التجنيس في الكلمات والتلوين في الألفاظ والحروف لمبالغة المتلقي والتأثير فيه بنقله من قضية إلى قضية.[3]ومتى اختص موقعه بشيء من ذلك، "كساه فضل بهاء ورونق وأورث السامع زيادة هزة ونشاط ووجد أرفع منزلة ومحل، إن كان ممن يسمع ويعقل."[4]ومسايرة حال المتكلم النفسية. ومن صور الالتفات: ما جاء في قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ** ﴾**(البقرة: 14)**، عبروا بالفعلية في حديثهم مع المؤمنين، وبالاسمية مع إخوانهم الكفار في مخاطبة إخوانهم بما أخبروا به أنفسهم من الثبات على اعتقاد الكفر والبعد...وأما الذين خاطبوا به المؤمنين "فكان تكلفا وإظهارا للإيمان خوفا ومداجاة...ولأنهم ليس لهم في عقائدهم باعث قوي على النطق في خطاب المؤمنين بمثل ما خاطبوا به إخوانهم.[5]" فالأفعال والفعلية تدل على التغير وعدم الثبات

---

[1]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج15، ص: 251.

[2]/ محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن: ج15، ص: 141.

[3]/ محمد سويرتي: اللغة ودلالاتها-تقريب تداولي للمصطلح البلاغي: مقال مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع3، مارس 2000، ص: 30-44

[4]/ السكاكي: مفتاح العلوم: ص: 299.

[5]/ خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص: 228-229.

وهذا حالهم أنهم وإن أظهروا إيمانهم، فهو غير ثابت وسيتغير إلى الكفر الذي عبر عنه بالاسمية التي تفيد الثبات، وكأنهم ثابتون مستمرون في الكفر.

جاء في قوله تعالى:﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا** ﴾وقوله:﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا** ﴾ والالتفات من "**الله**" إلى "**الرحمان**" حكاية لقولهم بالمعنى، وهم لا يذكرون اسم "**الرحمان**" ولا يقرون به، وقد أنكروه كما حكى الله عنهم﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا** ﴾**(الفرقان: 60)**، قالوا "**اتخذ الله ولدا**" فذكر الرحمان هنا وضع للمرادف في موضع مرادفه، وذُكر اسم الرحمان لقصد إغاضتهم بذكر اسم أنكروه.[1] فذِكر الرحمان لزيادة ألمهم النفسي مع توبيخهم. وتحيل واو الجماعة إلى قوم أو جماعة ما، ادّعوا أن لله ولدا –سبحانه–وهو ما يشير إليه السياق اللغوي في الآية، وماهية هؤلاء القوم ومن هم وعلى من تحيل "الواو"؛ قائم على بيان المقام لهذا النص، والمقام متحقق في أسباب النزول.

﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ** ﴾: وتخرج من **أفواههم**: صفة للكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم على النطق بها وإخراجها من أفواههم.[2]"

﴿ **يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾**(التوبة: 32)**: إيهام: فالقول لا يكون إلا بالفم، ولكن ذكرت الأفواه: ما تندبه لا يكون إلا مجرد قول لا يؤبه له، ولا يعضده برهان ولا تنهض به حجة فما هو إلا لفظ فارغ، وهراء لا طائل تحته كالألفاظ المهملة التي هي أجراس ونغم لا تنطوي على معان وما لا معنى له لا يعدو الشفتين.[3]

﴿ **وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ** ﴾**(البقرة: 88)**

قد يحمل الالتفات ويوظف على معناه، كالابتعاد والإبعاد، فيبعد الضمير أو الكلمة وتستبدل بأخرى أو بأسلوب، ففي هذه الآية التفات من الخطاب إلى الغيبة إعراضا عن

---

[1] ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج16، ص: 170.

[2] / الزمخشري: الكشاف: ج3، ص: 565.

[3] /الدرويش: إعراب القرآن وبيانه: ج10، ص: 209.

مخاطبتهم وإبعادا لهم عن عز الحضور.[1]وهو من الالتفات الذي نكتته أن ما أجرى على المخاطب من صفات النقص والفظاعة قد أوجب إبعاده عن البال، وإعراض البال عنه، فيشار إلى هذا الإبعاد بخطاب البعد فهو كناية.[2]وقد حسن الالتفات الخطاب لأنه مؤذن بانتقال الكلام إلى سوء مقابلتهم للدعوة المحمدية، وهو غرض جديد فإنهم لما تحدث عنهم في إعراضهم عن النبي صار الخطاب جاريا مع المؤمنين، وأجرى على اليهود ضمير الغيبة على أنه يحتمل أن قولهم قلوبنا غلف: لم يصرحوا به علنا، ويدل كذلك أن أسلوب الخطاب جرى على الغيبة[3] من مبدأ هذه الآية إلى قوله: ﴿ **وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ** ﴾(الآية: 92) أين انتقل الضمير إلى المخاطبة.

والقلوب: مستعملة في معنى الأذهان، على طريقة كلام العرب في إطلاق القلب على العقل.[4]وفي لسان العرب: "مادة: قلب": "أين ذهب قلبك؟ أي: أين ذهب عقلك؟

﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا** ﴾(مريم: 88-89)، التفات: **قالوا** "**هم**" ـــ **جئتم** "**أنتم**" تنبيها إلى عظم هذا الافتراء والجرم القولي الذي ارتكبوه، وهو توبيخ لهم وجاء بحضورهم ومواجهتهم لزيادة التأنيب وتسفيه عقولهم. "وإبلاغهم التوبيخ على وجه شديد، صراحة لا يلتبس فيه المراد، وتشنيع وتفظيع وتهويل، بحيث يبلغ إلى الجمادات العظيمة فيغيّر كيانها. وكرر اسم الرحمان أربع مرات: إيماء إلى أن وصف الرحمان الثابت لله والذي لا ينكر المشركون ثبوت حقيقته لله وإن أنكروا لفظه، ينافي ادّعاء الولد له لأن الرحمان وصف يدل على عموم الرحمة وتكثرها، ومعنى ذلك أنها شاملة لكل موجود فيه، لأنه لو كان بعض الموجودات ابنا لله تعالى لاستغنى عن رحمته لأنه يكون بالبنوّة مساويا له في الإلهية المقتضية الغنى المطلق، ولأن اتخاذ الابن يتطلب به متخذه برّ الابن به ورحمته له، وذلك ينافي كون الله مفيض كل رحمة. وهنا تسجيل لغباوتهم."[5]

---

[1]/ الألوسي: روح المعاني: 1*319.

[2]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج1، ص: 599.

[3]/ م. ن: ج1، ص: 599.

[4]/م. ن: ج1، ص: 599.

[5]/ م. ن: ج16، ص: 172.-173

﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ** ﴾؛ وقع الالتفات هنا في الصيغة حينما افتروا وتطاولوا قالوا "**يد**"، وكان الرد بأن لم يقل يده مبسوطة بل قال: " **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ** ": "فاليهود جعلوا قولهم كناية عن نسبة البخل إلى الله وتنزه عن ذلك، فأجيبوا على وفق كلامهم بطريقة الكناية وتثنية اليد ليكون رد قولهم وإنكاره أبلغ وأدل على إثبات غاية السخاء له ونفي البخل عنه.[1]"فالالتفات من الإفراد إلى التثنية جاء للرد والإثبات وتشنيعهم مع التوبيخ، يقول ابن المنير: " لما كان المعهود في العطاء أن يكون بإحدى اليدين وهي اليمين كان الغالب على اليهود اعتقاد الجسمية، جاءت عبارتهم اليد الواحدة المألوف منها العطاء فبين الله تعالى كذبهم في الأمرين، في نسبة البخل وفي إضافته إلى الواحدة تنزيلا منهم على اعتقاد الجسمية؛ بأن ينسب إلى ذاته صفة الكرم المعبر عنها بالبسط، وبأن إضافة إلى اليدين جميعا لأن كلتا يديه يمين، كما ورد في الحديث تنبيها على نفي الجسمية إذ لو كانت ثابتة جل الله عنها لكانت إحدى يديه يمينا والأخرى شمالا ضرورة، فلما أثبت أن كلتيهما يمين نفى الجسمية وأضاف الكرم إليها، لا كما يضاف في الشاهد إلى اليمنى خاصة، إذ الأحرى شمال وليست محلا للتكرم.[2]" وأسهم الانزياح في دحض كلامهم ونفي الجسمية والبخل عن الرزاق، كما أعطى المعنى قوة وتأكيدا وزيادة في الجود والسخاء. "بل يداه": تنكيت: عدل عن المطابقة لنكتة تدق على الأفهام البدائية، وهي نفي الجسمية عنه سبحانه.[3]فرد قولهم وإنكاره أبلغ على إثبات غاية السخاء له ونفي البخل عنه.[4] ومما حملته هذه الآية والرد من أساليب: "غلت أيديهم": غل اليد استعارة قوية: مغلول اليد لا يستطيع بسطها في أقل الأزمان، قولهم قد يكون جرى مجرى التهكم بالمسلمين. غلت أيديهم: معترضة إنشاء سب لهم، دعاء عليهم وذم على طريقة العرب.[5]وهو أسلوب مشاكلة: "غلت أيديهم": دعاء عليهم بالبخل والفقر، أو غل الأيدي حقيقة: أسر.[6]

---

[1]/ التوحيدي: البحر المحيط: ج3، ص: 534-535.

[2]/ الزمخشري: الكشاف: حاشية ابن المنير: ج2ص: 267.

[3]/ الدرويش: إعراب القرآن وبيانه: ج6، ص: 264.

[4]/ الزمخشري: الكشاف: ج2، ص: 267.

[5]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج6، ص: 249.

[6]/ محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن: 6، ص: 403.

﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ** ﴾**(الطلاق: 1)**، انزياح من المفرد إلى الجمع للتعظيم والتفخيم للمتلقي الخاص، " خص النبي بالنداء وعم بالخطاب، لأن النبي إمام أمته وقدوتهم، كما يقال لرئيس القوم كبيرهم: يا فلان افعلوا كيت وكيت، إظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه، وأنه مدرة قومه ولسانهم، والذي يصدرون عن رأيه، ولا يستبدون بأمر دونه، فكان هو وحده في حكم كلهم وسادا مسد جميعهم.[1]"

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾**(المائدة: 57)**

عدل عن لفظ اليهود أو أهل الكتاب إلى الموصول وصلته لما في الصلة من الإيماء إلى التعليل موجب النهي، والذي يتخذ دين امرئ هزؤا ولعبا فقد اتخذ ذلك المتدين هزؤا ورمقه بعين الاحتقار، إذ عد أعظم شيء عنده سخرية، فما دون ذلك أولى، والذي يرمق بهذا الاعتبار ليس جديرا بالموالاة.[2]"فعدم ذكرهم والعدول عنهم احتقار وإهمال غرضه التوبيخ.

فالجملة تحوي حجة ونتيجة، فلما اتخذ القوم دينكم هزؤا وسخرية كان ذلك بمثابة الحجة ذات العلاقة السببية بنتيجتها، "والعلاقة السببية من أقدر العلاقات الحجاجية على التأثير في المتلقي، وهي علاقة شبه منطقية، لأن قاعدتها أو خلفيتها المؤسسة لطاقتها الحجاجية مستمدة من عالم المنطق وأدواته.[3]"

﴿ **هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** ﴾(آل عمران: 119)، وهنا التفات الخطاب عن المؤمنين إلى النبي "قل": موتوا: لم يعين المخاطبين: دعاء على الذين يعضون الأنامل من الغيظ،" كناية عن ملازمة الغيظ لهم طول حياتهم، وتوحي بمضمر متمثل في دوام مسبب غيظهم وهو حسن حال المسلمين وانتظام أمرهم وازدياد خيرهم.[4]" وهو من الناحية النفسية يريح المسلمين وهو فعل كلامي تأثيري.

---

[1]/ الزمخشري: الكشاف: ج6، ص: 138.

[2]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج6، ص: 241.

[3]/ سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم، من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008، ص: 327.

[4]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج4، ص: 67.

﴿ **فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ** ﴾(الأعراف: 83)

وردت في قصة لوط مع قومه، أنجاه الله وأهله باستثناء امرأته، وتم العدول من لفظ "**الغابرات**" إلى "**الغابرين**"، فهي مؤنثة، والكلمة الأولى تخص جمع المؤنث، والثانية التي وردت في الآية تخص جمع المذكر، وهو انزياح عن مقتضى الظاهر: إثبات التساوي بين الذكر والأنثى في استحقاق العذاب والهلاك إذا انحرف أي منهما عن الصواب؛ لأن قوم لوط استحقوا العذاب بذنب اختص به الرجال، وألحقت بهم امرأة لوط كانت على دين قومها.[1]والغابرين تمثل الرجال، وأغلب هؤلاء القوم من أصحاب الفاحشة رجال فحشرت معهم في كلمة واحدة، كما أن كلمة "غابرين" وافقت النسق الصوتي للفواصل.

ومن مثيل هذا الأسلوب ما جاء في سورة يوسف:﴿ **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ** ﴾: **(الخاطئات)**: أن هذا من باب التغليب فلم يقصد الخبر عن النساء بل عمّن يفعل هذا؛ قال القرطبي: أنه قصد الإخبار عن المذكر والمؤنث، فغلب المذكر، والمعنى: من الناس الخاطئين، أو من القوم الخاطئين[2]، مثل:{ إِنَّها كانَتْ مِنْ قَوْمٍ كافِرِينَ} [النمل: 43] كما يحمل التقبيح خاصة وأن فعلها يوجب الجرأة، وهذه صفة في الرجال، فلما اتصفت بالجرأة على الفعل والقول عدّت منهم "الخاطئين"، أو كما أسلفنا الذكر حين لم يذكر اسمها، وأن المرأة الأولى لها الستر حتى في ذكر اسمها وتستر عن جمع النساء في هذا الموضع.

﴿ **وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا** ﴾**(الإسراء: 83)**؛ انزياح في إسناد الفعل: أفعال الخير والنعم بيد الله، وأفعال الشر لا تسند إليه تأدبا وتنزيها له.[3]

**5/ تداولية المستوى المعجمي والدلالي:** يهتم بدراسة معاني الكلمات والجمل وعلاقاتها ودلالاتها، والدلالة الأولى للكلمة تسهم في إيضاح بعدها التداولي دون الوقوف على معناها الأحادي أو المعجمي، "فالدلالة المعجمية ليست هي كل دلالة الكلمة وإنما وراء الكلمات دلالات نفسية ووجدانية، لا يمكن الوقوف على آفاقها أو الإحساس بها؛ إلا إذا تمكنا من

---

[1]/أحمد غالب النوري خرشة: أسلوبية الانزياح في النص القرآني، رسالة دكتوراه بجامعة مؤتة، الأردن، 2008، ص: 214.

[2]/ تفسير القرطبي: ج9، ص: 175.

[3]/ الزركشي: البرهان: ج4، ص: 59.

معرفة دقيقة لوظائف اللغة التعبيرية والجمالية والاتصالية والتواصلية.[1]" والدلالة تنشطها التداولية، وتجعلها آلية مستجدة لولادة الدلالات الجديدة.[2]ولفهم أي عبارة لا بد من الوقوف على المراحل التي يتم الانتقال فيها من المدرك الحرفي إلى المدرك الذهني من خلال الخطوات: فهم دلالة الجملة، وربط دلالة الجملة بشروط الاستعمال، إيقاف المتلقي على قرائن الجملة قصد الفهم، واعتبار الجملة المستعملة وسيلة تواضعية لإنتاج فعل كلامي معين لدى المخاطب.[3] وقد يلاقي المستمع أثناء تواصله غموضا معجميا للكلمة أو تعدد استعمالها؛ فالكلمة الشائعة لها أكثر من معنى وتتضمن أكثر من احتمال في أذن السامع، فتحدث تعددية دلالية للكلمة الواحدة، ومن مستويات اللغة التداولية عند برنارد. ج. بارز: الغموض والاختيار.

والنظرية التداولية تبعد الإشكالية واللبس، فتفرض اختيار كلمة من بين الكلمات، وهي الأنسب، فيقول المتكلم: خانني التعبير، قصدت كذا، ...

ومن قضايا الدلالة المرتبطة بموضوع الدراسة وارتباطها بالمحظور اللغوي في القرآن، نجد: أ/ المشترك اللفظي: فكلمة المرض وردت بمعان مختلفة تصف الكفار والمنافقين، أو تصف حال الإنسان، ومن المعاني التي أحالت إليها: الشك والنفاق والتكذيب والفجور...: ﴿ **وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ** ﴾**(محمد: 20)**﴿ **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** ﴾**(البقرة: 10)**: المرض هنا "الشك"[4]كما يعني المرض المعروف الذي يصيب جسم الإنسان: ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ** ﴾. ومن أقسام المشترك اللفظي:

أ-1/**الأضداد**: كلمة تحتمل معنيين متضادين:

﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ** ﴾: القروء: قرء: تحتمل معنى الطهر ومعنى الحيض.

---

[1]/ هادي نهر: الكفايات التواصلية والاتصالية، دراسات في اللغة والإعلام، دار الفكر، دمشق، ط1، 2003، ص95.

[2]/ سيروان أحمد مجيد: التحليل التداولي للنص السياسي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2018، ص: 129. نقلا من. Pragmatics and grammar .p72-77

[3]/ حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته-دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة -أدوار الاقتضاء وأغراضه الحجاجية في بناء الخطاب، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010، ج1، ص:163.

[4]/ تفسير ابن كثير: ج1، ص: 178.

أ-2/**الملاحن**: لفظ له معنيان أو أكثر: الصلاة: لها عدة وجوه: الصلوات، الدين، القراءة، الرحمة، وكذلك لفظ المرض الذي يخرج إلى معاني النفاق، والسقم، والكفر...

أ-3/**الإفراد**: يكون اللفظ في عدة مواضع له معنى واحد وموحد في هذه الألفاظ جميعا، ويخرج في موضع واحد إلى معنى مختلف:

**الأسف**: الحزن في عدة مواضع:﴿ **وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾**(يوسف: 84)**: تعني **الحزن**، وكذلك في قوله:﴿ **فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا** ﴾**(طه: 86)**

أمّا قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾**(الزخرف: 55)**: لا تعني الحزن: إنما الغضب: أغضبونا وأسخطونا.

**فحشاء**: تحمل في معانيها: الزنا، وما عظم من الفواحش...

وقد تعني البخل ومنع الزكاة[1] في قوله تعالى:﴿ **الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ** ﴾**(البقرة: 268)**، وقد جاءت بعد آية تدعو للإنفاق من الطيبات، وهذا من جمالية اختيار الألفاظ ومراعاة المقام والمناسبة.

**بين البغي والزنا:**

﴿ **قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا(20)** ﴾

﴿ **يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (28)** ﴾**(مريم: 20و28)**

لم يختر زانية: البغي هي الفاجرة التي تبغي الرجال[2]، وهي المجاهرة المشتهرة بالزنا فهي تبغي الزنا أي تطلبه.[3]كلمة زانية لا تفي بالمقصود فهي تدل على صفة من تفعل الزنا وترتكب الفاحشة فحسب، أما بغيا اشتملت على دلالات أخرى إضافية، الظلم وتجاوز الحد، وفي التعبير عن الزنا بالبغي: إصدار للحكم عليه ووصمه بأنه بغي وتجاوز للحد، لا ينبغي الاقتراب

---

[1]/ تفسير الجلالين: ج1، ص: 60.

[2]/ الزمخشري: الكشاف: ج4، ص: 12.

[3]/ الأندلسي عبد الحق بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، ج4، ص: 14.

منه وبغت المرأة بغاء إذا فجرت، وذلك لتجاوزها إلى ما ليس لها...فالبغي في أكثر المواضع مذموم.[1]

بغى الجرح إذا ترامى إلى فساد[2]بغى المطر: شدته ومعظمه حتى يقع منه فساد.

استعمال بغيا: أسهم في انسجام فواصل الآيات، وتلاقت الجوانب الثلاثة لمعناه:

المعنى الأساسي أو المركزي للبغي: الفساد وتجاوز الحد.

المعنى التطبيقي أو السياقي للبغي: الزنا.

المضمون العاطفي أو الانفعالي[3]: التنفير من فعل الزنا.

الزنا: آفة: ظلم شديد وأذى كبير على الفرد والمجتمع: من باب أن الكل يشمل الجزء، والحكم الخاص يندرج ضمن الحكم العام، جاء الحكم في المعنى مقيدا للشمول والعموم.

**وفي القول:﴿ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾**تمييز بين الحلال والحرام.

**لم يمسسني بشر**: في الحلال والحرام.[4]

وفيها قال الزمخشري: لم يمسسني: حلال: علاقة مشروعة انطلاقا من لامستم النساء، "كناية عن النكاح الحلال ومن قبل أن تمسوهن، والزنا ليس كذلك، إنما يقال فجر بها وخبث بها.[5]ويوافقه ابن منظور: "لم يمسسني على جهة التزوج والثانية "لم أك بغيا' لا قربت على غير حد التزوج.[6] فالتمييز بين التعابير حتى لا يختلط الحلال بالحرام: بلاغة رائعة راقية.

**﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا (11) إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾(الفرقان: 11-12)**

---

[1]/ الأصفهاني الراغب: معجم مفردات القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 2009، بغى، ص: 137.

[2]/ ابن فارس: مقاييس اللغة: بغى.

[3]/ معين رفيق أحمد صالح: سورة مريم دراسة أسلوبية: ص: 66.

[4]/ تفسير القرطبي: ج11، ص: 91.

[5]/ الزمخشري: الكشاف: ج4، ص: 12.

[6]/ ابن منظور: لسان العرب: ص: 4201.

الزفير لا يسمع: شموا لها زفيرا: الزفير أن يملأ صدره غما ثم يزفر به، ودلالته عظم الألم وشدة الندم. "سخيف المعاني إنما يشاكله سخيف الألفاظ فالعبرة بالمعنى وأحوال المستمعين النفسية.[1]"

﴿ **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا** ﴾(الحج: 40): الصلوات لا تهدم: لتركت صلوات.[2] وإنما عبر بالهدم لبيان هول الأمر.

**أنواع العذاب:** عظيم، أليم، شديد، مهين.

"الأليم: حسي شديد.

العظيم: منسوب لقدرة الله: فالعذاب المعروف له حدود تنتهي عندها كالموت أو نهاية المهلة وتوقف العذاب...، لكن هذا عذاب إلى أبد الآبدين.

مهين: يصيب الذين اتبعهم الناس وأضلوهم، يعذبون أمام أتباعهم، وهو معنوي ونفسي أكثر، فيه إهانة إضافة للألم نتيجة العذاب.[3]"

"العذاب الشديد: يكون على وتيرة واحدة من الشدة لا يتراخى من البداية إلى النهاية."[4]

والعذاب ومشتقاته ورد في القرآن373، والهلاك ومشتقاته67.

عذاب أليم، شديد، غليظ، مهين.

عذاب النار، الحريق، السعير، جهنم، الخلد، السموم.

في الدنيا والآخرة: الأليم في الآخرة أكبر وأشد ودائم، وفي الدنيا ينتهي.[5]

فاختيار الكلمات وصيغ التراكيب يأتي عن قصد " لا فضيلة حتى ترى في الأمر مصنعا وحتى تجد إلى التخيير سبيلا."[6]ولا يكون تركيب في شيء حتى يكون هناك قصد إلى صورة

---

[1]/ الجاحظ: البيان والتبيين: ج1، ص: 145.

[2]/الزركشي: البرهان: ص: 699.

[3]/ راتب النابلسي، عن صفحة شبكة المسك العربي: muskoo.yoo7.com

[4]/ مقال إلكتروني بعنوان: وأخر متشابهات، الحلقة56: أنواع العذاب في القرآن، د.نجيب/د.الكبيسي:islamiyyat.com.2009/8/14 صفحة إسلاميات

[5]/مقال إلكتروني: أنواع العذاب في القرآن، موسوعة مقاتل من الصحراء: moqatel.com

[6]/ محمد عبد المطلب: البلاغة والأسوبية، مكتبة لبنان، ط1، 1994. ص: 56، نقلا من دلائل الإعجاز للجرجاني.

وصنعة[1]. يقول برنارد: "إننا نميل لأن نكون واعين بنقاط الاختيار هذه في حالة الكتابة الإبداعية، وعندما ندرك الاختيار بين كلمتين توجد بين معانيهما فروق طفيفة تماما، وتخلق المفردات والشروح نقاط اختيار عند إنتاج اللغة في حين يخلق الغموض عند مختلف مستويات التحليل نقاطا للمدخل اللغوي."[2]هذا الاختيار يخلق الغموض خاصة في عملية الإبداع اللغوي، والمبدع يخلق من المتناقضات التي تطرحها اللغة عند كل مستوياتها صورا لغوية جديدة، فيجهل المتلقي في أي سبيل سيسير المبدع في إبداعه وأي عناصر اللغة سيختار.[3]

ب/ التحول الدلالي من خلال السياق:[4]

العلاقات الدلالية الذهنية وطريقة الكشف عن المعنى السياقي" **لوط، النكاح، الفرج...** ألفاظ قبل النظر إلى سياقها تؤدي معنى مستقبحا في ذهنية القارئ، ومفهوم غير محمود عند الناس، ومنها ما يبعث الحياء عند الناس، لكن استساغتها في القرآن وربطها بالمفاهيم الدلالية أعطت معنى أكثر أناقة: **(يا لوط إنّا رسل ربك...) (وامرأتك...)**

وكذلك النكاح يعطي عمقا مفهوميا أكبر من الزواج، ومثل هذه الألفاظ عند دراستها سياقيا توحي بالتحول الدلالي في الذهنية، فبدلا من مباشرة المفردة يبدو لك أدب المفردة وهذا السلوك قد لا يعطي المفاهيم نفسها في غير القرآن.[5]ومن بين المسائل الدلالية أيضا:

ج/ توسع الدلالة: مثلما نجده في كلمة "**البأس**"، قال تعالى:﴿ **وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ** ﴾(البقرة: 177)؛ **البأساء: فالضراء** اتفق جمهور المفسرين أنه المرض، أما **البأساء** فاختلفوا بين البؤس والفقر والجوع والحاجة والمرض. **وحين البأس:** عند القتال ومواجهة العدو، فكانت كلمة "**البأس**" تعني شدة في الحرب، ثم توسعت وأصبحت كل شدة، ويقال "**لا بأس عليك**": لا خوف من الضرر أو المشقة أو المرض، وروى البخاري في المرضى من صحيحه عن ابن عباس: " أن النبي –صلى الله عليه وسلم–دخل على أعرابي يعوده، قال:

---

[1]/ م. ن: ص: 50، نقلا من دلائل الإعجاز للجرجاني.

[2]/ برنارد ج بارز و نيكول م جيج: المعرفة والمخ والوعي: مقدمة لعلم الأعصاب المعرفي، تر: هشام حنفي العسلي، دار جامعة الملك سعود، ط1، 2018، ص: 671.

[3]/ عطية سليمان أحمد: التداولية العصبية: 275.

[4]/ علي حميد خضيّر: دلالة السياق في النص القرآني: 135–136.

[5]/ مقال إلكتروني: أنواع العذاب في القرآن، موسوعة مقاتل من الصحراء: moqatel.com

وكان النبي –صلى الله عليه وسلم–إذا دخل على مريض يعوده قال له: **لا بأس طهور إن شاء الله**[1]."

في هذا المستوى يعمد المرسل إلى الاختيار؛ من خلال انتقاء كلمات ذات دلالة متراتبة ضمن سلمية تعبر عن درجات المعنى العام الواحد، ...بالانتقاء الدقيق، مما يصطلح عليه بالمترادفات، وكذلك بانتقاء بعض الأدوات ذات البعد التداولي مثل الإشاريات.[2]كما أن الحاجة اللغوية والسياق الزماني والمكاني والموقفي له أثر كبير.

**المبحث الثاني: المحظور اللغوي واستراتيجيات الخطاب.**

**أولا: الاستراتيجيات:** يشير لفظ الاستراتيجية إلى طريقة معينة متبعة بعد دراسة وتخطيط ورسم للمنهج الذي سيعتمد في معالجة مسألة أو أمر ما، أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة والتحكم به.[3]

ومن ضمن المفاهيم التي تخص كلمة الاستراتيجية: أنها "فن استخدام الإمكانات والوسائل المتاحة بطريقة مثلى لتحقيق الأهداف المرجوة على أفضل وجه ممكن."[4]وهي كل فعل قصدي منسق للوصول إلى هدف معين.[5] فتحقيقها يلزم دراسة وتحليل ومن ثم اختيار الأنسب منها.

**ثانيا: استراتيجية الخطاب:** عند اقتران لفظ الخطاب بالاستراتيجية فإنه ليس بمنأى عن المفاهيم سالفة الذكر؛ إذ هو "عبارة عن المسلك المناسب الذي يتخذه المرسل للتلفظ بخطابه من أجل تنفيذ إراداته، والتعبير عن مقاصده التي تؤدي إلى تحقيق أهدافه من خلال استعمال العلاقات اللغوية وغير اللغوية، وفقا لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة ويستحسنه المرسل.[6] فالمسألة هنا محددة في الخطاب والطريقة والوسائل، تتمثل في الكلمات والأساليب وطريقة الحديث بالنظر للعوامل غير اللغوية والظروف المحيطة بالخطاب، الذي يبدو منجزا مخططا له مسبقا، والتخاطب بين المرسل والمرسل إليه يقوم على مجموعة من الطرق والوسائل لتحقيق

---

[1]/ صحيح البخاري: ج2، ح: 3613، ص: 533.

[2]/ الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص:70.

[3]/ م. ن: ص: 53.

[4]/ حسن شحاتة وزينب النجار: معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2003، ص:39.

[5]p charaudeau. et. d. maingueneau: Dictionnaire d'analyse du discours.p548.

[6]/ الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص: 62.

هدفه، وتختلف الاستراتيجيات باختلاف قصد المتكلم ومسوغات الخطاب، كما تختلف معها الوسائل، وتصنف الاستراتيجيات حسب معايير: اجتماعي، معيار لغوي، معيار هدف الخطاب، ومن عوامل اختيار الاستراتيجية: **المقاصد:** الكلام خطاب تواصلي ينبني على قصدين: التوجه إلى الغير، وإفهام الغير.[1] يختار ما يناسب المقام والموقف، **السلطة:** أو العلاقة السلطوية؛ سلطة المتكلم أو المخاطب من بين العوامل في اختيار الاستراتيجية من الأسفل إلى الأعلى أو العكس، وكذلك العلاقات بين الطرفين، ويكون الخطاب(إقناعا/إمتاعا/إفحاما)، كما يوظف البعد الاجتماعي في اختيار الاستراتيجية إلى جانب القيود الثقافية، وهذه بعض العوامل التي تحدد شكل الخطاب اللغوي للدلالة على قصد المرسل وهدفه من الخطاب.

**ثالثا: استراتيجيات الخطاب والمستويات اللغوية:** تناول البحث في المبحث السابق المستويات اللغوية وظهر تأثيرها جليا في الخطاب؛ ففي المستوى الصرفي: قد يستعمل المرسل صيغا تتفاوت في القوة، أو يستعمل الصيغة التي يرى أنها الصيغة المناسبة للسياق لإنجاز التأثير الأقوى على المرسل إليه أو التعبير عن وجهة نظره. كما يعمد إلى استعمال صيغة المبني للمجهول عوض المعلوم، ويكون انتقاء إحدى الصيغتين بناء على ما تقتضيه عناصر السياق. وتطرقنا في المستوى الصوتي إلى كيفية تجسيد المتكلم الخطاب تداوليا في مستواه الصوتي. ومن قضايا المستوى التركيبي: أهمية الحذف في أن المرسل إليه يفترض معرفة المكون الغائي سياقه التداولي، وقد ظهرت الاستراتيجية في آيات القرآن لتغير مواقفهم وتقويمها وتوجيهها كالترغيب والترهيب...مقصدها الزجر من ارتكاب محظور أو الحث على امتثال مأمور.[2]"

**رابعا: المحظورات اللغوية من خلال الاستلزام الحواري ومبادئه:**

تم الإشارة سابقا إلى عنصر الاستلزام الحواري، كأحد المفاهيم في الدرس التداولي، ويقوم على مبادئ وقواعد:

---

[1]/ طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ص:214.

[2]/ معتصم بابكر مصطفي: من أساليب الإقناع في القرآن الكريم، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 2003، ص78

*مبدأ التأدب الأقصى واعتبار التقرب: حفل موضوع المحظورات اللغوية بمبدأ التأدب، فالتعبير عن المحظور اللغوي واستعمال أسلوب التلطف من باب التأدب في الكلام، وسيتم الإشارة إليه في الاستراتيجية التضامنية والتلميحية.

-قاعدة اللباقة: قلل خسارة الغير/أكثر من ربح الغير.

-قاعدة السخاء: قلل من ربح الذات/ أكثر من خسارة الذات.

-قاعدة الاستحسان: أكثر من مدح الغير/قلل من ذم الغير.

-قاعدة التواضع: قلل من مدح الذات/أكثر من ذم الذات.

-قاعدة الاتفاق: قلل من اختلاف الذات والغير/ أكثر من اتفاق الذات والغير.

-قاعدة التعاطف: قلل من تنافر الذات والغير/ أكثر من تعاطف الذات مع الغير.

*مبدأ التعاون: ويتفرع عنه أربع قواعد:

-الكم: اجعل إفادتك للمخاطب قدر الحاجة. ولا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب.

-النوع: لا تقل ما تعتقد كذبه/لا تقل ما ليس لك عليه بينة.

-العلاقة: مناسبة المقال للمقام، صلة بالموضوع.

-الحال: احترز من الالتباس والإجمال، تكلم بإيجاز وترتيب الكلام.

*مبدأ التأدب واعتبار جانب التهذيب:

-قاعدة التعفف: لا تفرض نفسك على المخاطب.

-قاعدة التشكيك: جعل المخاطب يختار بنفسه.

-قاعدة التودد: أظهر الود للمخاطب.

*مبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص: مطابقة القول للفعل وتصديق العمل بالكلام.

وهو عند طه عبد الرحمان: لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك.

نقل القول: التبليغ.

تطبيق القول: التهذيب.

أن يكون الكلام لداع.

أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به.

قاعدة القصد: والصدق: الصدق في العمل، وفي الخبر، ومطابقة القول للعمل.

قاعدة الإخلاص: كن في تودك للغير متجردا من أغراضك، تقديم حقوق الغير على حقوق الذات.[1]

وإذا نظرنا إلى المحظورات اللغوية خاصة المحرمة والمنهي عن قولها نجد أصحابها أخلوا بقواعد التواصل ومبادئها مع أقوامهم أو رسلهم، فقول إبليس وفرعون والنمرود: "**أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ**" "**أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى**" "**أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ**" وكذلك صاحب الجنتين "**أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا**": انعدمت جل المبادئ، بداية بمبدأ التأدب، فأخلوا بقاعدة اللباقة والسخاء: أكثروا من ربح الذات وأكثروا من خسارة الغير، وهو الحال نفسه مع قاعدة الاستحسان والتواضع بمدح أنفسهم وذم غيرهم، كما انعدمت قاعدتا الاتفاق والتعاطف بإكثارهم من التنافر والاختلاف، وفي مبدأ التعاون أهمل "**الكم**" فكلامهم تعدى المطلوب: "**إبليس**"، حينما سئل عن سبب رفضه السجود، لم يجب بذكر السبب، وإنما قال: "**أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ**" فكأنه أجاب عن السؤال الذي لم يسأل عنه "**أيكما خير**"، والمقال لم يناسب المقام، ولم تكن إفادتهم للمخاطب قدر الحاجة، وقاعدة "النوع": قالوا ما يعتقد أنه كذب وما ليس لهم عليه بينة، ولا وجود لقاعدة التعفف والتشكيك خاصة مع "النمرود وفرعون"؛ حيث كانا ظالمين وكل منهما فرض نفسه على قومه ولم يترك لهم الاختيار بأنفسهم. كما أن أسلوبهما يعدم قاعدة الودّ "**أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى** " و" **مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي**" وقد تم دراستها التي تحمل بين طياتها الزجر وتخويف القوم. ولم يكن هناك مبدأ التصديق ولم تتطابق الأقوال والأفعال كما هو حال النمرود.

وهذه المبادئ انعدمت أيضا مع أصحاب المحظور اللغوي المتعلق بالافتراء على الله والأنبياء، ولم يتخيروا اللفظ الذي يليق بالمقام، وإذا نظرنا إلى المحظور اللغوي المعبر عنه بألفاظ التلطف أو بأساليب البلاغة كالكناية والحذف... نجد هذه المبادئ مضمنة في الكلمات: فمبدأ التأدب كان له حظ موفور من خلال التعبير عن المحظورات اللغوية؛ كالنكاح والعلاقات الجنسية والعادات بأسلوب راق وكلمات مهذبة وملطفة، والكلام موجز مرتب، مع مراعاة الاحتراز من الالتباس والإجمال، ففي قصة يوسف لم يصرح باسم المرأة "**امْرَأَةُ العَزِيزِ، التِي هُوَ فِي بَيْتِهَا**" من جهة التستر على المرأة، ومن جهة أخرى حتى لا يلتبس الكلام مع امرأة أخرى تحمل الاسم نفسه، وتم الإشارة إلى ذلك في المباحث السابقة، ومن نماذج التأدّب: قول

[1]/ ينظر: طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقل، ص: 246-248.

يوسف "**هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي**" رغم أنها حاضرة؛ فلم يقل لها: "**أنت**"، وفي قولها: "**مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا**"، ولم تقل: "**مَنْ أَرَادَ بِي سُوءًا**". وفي التودد والتأدب نجد قول يوسف لصاحبي السجن رغم أنه لا يعرفهم: " **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ**" باستعمال كلمة المصاحبة وسيأتي ذكرها في الاستراتيجية التضامنية. فمن ضوابط التواصل: الكلمة الطيبة، واللين في القول والفعل، ومطابقة القول للفعل، وإرادة الإصلاح. ومن معوقاته السخرية والتهكم، والتسرع في التقييم والتعليق، وقصور الفهم، والتأويل الخاطئ.

**خامسا: استراتيجيات الخطاب في مواقف الحظر اللغوي:**

**1/ الاستراتيجية التضامنية:**

1-أ/ **مفهوم الاستراتيجية التضامنية:** "يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبّر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها أو تطويرها، بإزالة معالم الفروق بينهما، وإجماعا فهي محاولة التقرب من المرسل إليه وتقريبه."[1](صيغ التهذيب، هلا سمحت، سأكون شاكرا...) وتأسيس علاقة قائمة على خطاب التأدب والمرونة والتربية والسلوك اللبق.

1-ب/ **عناصر الاستراتيجية التضامنية:** يختص التضامن بالمسافة الاجتماعية بين الناس وبتجاربهم الاجتماعية وخصائصهم الاجتماعية المشتركة (مثل الديانة، والجنس والسن ومسقط الرأس والعرق والمهنة والاهتمامات)، ومدى التشابه أو الاختلاف الاجتماعي وتكرار الاتصال وامتداد المعرفة الشخصية، التي تسمح بقياس درجة التآلف والشعور بتطابق المزاج والهدف.[2]

**1-ج/ مسوغاتها:** الباعث على استخدام الاستراتيجية التضامنية بين المتكلم والمخاطب: الرغبة في تأسيس الصداقة بينهما أو إعادتها، والتركيز على حسن التعامل مع صاحب السلطة، أو تحسين صورة المرسل، ومن شروط الكلام[3]فيها:

أن يكون الكلام لداع يدعو إليه إما اجتلاب نفع أو دفع ضرر، وأن تأتي به في موضعه ويتوخى به إصابة فرصته.

أن يقتصر منه على قدر حاجته، ويتخير اللفظ الذي يتكلم به.

---

[1]/ عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية: ص257.

[2]/ ينظر: الشهري: ص: 259.

[3]/ طه عبد الرحمان: اللسان والميزان: ص: 249.

**1-د/ أساليب الاستراتيجية التضامنية:** توظف الاستراتيجية التضامنية وسائل وأساليب من شأنها الحفاظ على العلاقة الطيبة بين المتخاطبين، ومنها: العَلم: فالنداء بالعلمية يبعث على الراحة وتهيئة الجو الملائم ومناداة الإنسان باسمه حسن القول ولطف الموعظة، وليس كل استعمال للعلم يعد من التضامنية، لكن حسب السياق وكون الاسم أو الكنية أو اللقب محبوبا لدى المخاطب إذا نودي به، فيختار الأقرب إلى قلبه إذا أريد التضامن معه.

ويوجد أيضا الاسم، الكنية، اللقب، إلى جانب ألفاظ التحية، ألفاظ التأييد، والصداقة والأخوة، الإشاريات، وضمائر المخاطب التي توحي بالتفاعل وبحضور المتلقي عند المتكلم وتقربه منه، وأسلوب الإعجاب ، فنجد في القرآن توجيها باستعمال اللين والرفق في المعاملة اللفظية أو الفعلية من خلال الثناء على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى:﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾**(آل عمران: 159)**: تجنب الأسلوب الخشن لفظا، لأنه في حاجة إلى الود والرحمة لا أن تجمع عليه بين أمرين: تقبيح فعله وإخراجه عمّا ألف واعتاد.[1]فالإسلام يدعو إلى التبشير وعدم التنفير والرفق، وحتى اختيار الطريقة الملائمة والوقت المناسب للنصح؛ فالنصح في الحقيقة تجريم الفعل في المنصوح، فالأسلوب الخشن والفظ في الكلام من مظاهر الحظر اللغوي، وهو محظور في التواصل.

ومن أساليب هذه الاستراتيجية التحدث عن الحاضر بالغائب: تحاشي التصريح المباشر، كما هو الحال مع المحظورات اللغوية، وقصة يوسف عليه السلام وامرأة العزيز ومنها قولها: "**فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ** " رغم أنه كان موجودا وهذا الأسلوب لتنزيهه، كما لا ننسى مدح المخاطب والدعاء له، ويقسم طه عبد الرحمان التهذيب في الخطاب إلى تأدب وتخلق.[2]وقد أشار الجاحظ إلى الطريقة اللغوية التي يتجسد فيها التضامن: "متى كان اللفظ كريما في نفسه، مخيرا من جنسه وكان سليما من الفضول بريئا من التعقيد، حبب إلى النفوس واتصل بالأذهان والتحم بالعقول، وهشت إليه الأسماع، وارتاحت له القلوب، وخف على ألسن الرواة وشاع في الآفاق ذكره، وعظم في الناس خطره، وصار ذلك مادة للعالم الرئيس ورياضة للمتعلم الريّض.[3]"

---

[1]/ الشعراوي محمد متولي: تفسير الشعراوي، دار أخبار اليوم، القاهرة، 1991، ص: 1838.

[2]/ طه عبد الرحمان: اللسان والميزان: 223.

[3]/ الجاحظ: البيان والتبيين، ج2، ص: 8.

التي هو في بيتها لم يذكر اسم زليخا: التعريف بالموصولية فلا يتسع اللفظ سوى لمرجع واحد، وهو امرأة العزيز زليخا."[1]وكذلك من وجوه الأدب القرآني: أن تصان المرأة عن التصريح باسمها علما لما في ذلك من كشف سرها، ومواضع ذكر المرأة في القرآن استغنى فيها عن التصريح بالتلميح وعن الاسم بالكنية؛ **امرأة فرعون، امرأة العزيز، عجوزا في الغابرين، امرأتان تذودان، ...**إلا في **مريم** لأهمية شأن التوحيد أس العقيدة.

ومن نماذج التلطف في التعامل مع المحظور اللغوي، التعبير عن الموت باليقين وقوله: "**كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَرَاقِيَ**" وصف لحظة الموت، و"**قضى نحبه**"

وقوله: "**إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ**" مخاطبة امرأة العزيز بالجمع: نوع من اللطافة واللباقة في مواجهتها وتخفيف اللوم عليها: التعميم.

﴿ **قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ** ﴾**(الأنعام: 33)**

ملفوظ تقريري مؤكد بـ قد+ إنّ+ اللام: قوته الإلزامية في تطييب خاطر الرسول وطمأنته، وهو استئناف ابتدائي قصدت به تسلية الرسول وأمره بالصبر ووعده بالنصر، وتيئيسه من إيمان المتغالين في الكفر.

﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ** ﴾**(الفاتحة: 6-7)**؛ تلطف في التعبير القرآني: إضافة إلى النعم إليه من دون الغضب، لم يقل غير الذين غضبت عليهم: من باب التلطف والأدب من السائل حال السؤال، ومنه قوله: "**بِيَدِكَ الخَيْرُ**" ولم يقل: **الشر**، ونبه على ضده بقوله: "**إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**".[2]

البعد التداولي لها: يتضمن ردا على الرافضة ووجه تضمنه إبطال قولهم، وأنه سبحانه قسم الناس على ثلاثة فرق: أهل الطاعة: أنعمت عليهم، وأهل المعصية: غير المغضوب عليهم، وأهل الجهل والكفر: ولا الضالين. ولم يصرح بذكر أسماء اليهود والنصارى لعدم استحقاق ذكر اسم هؤلاء. كما لم يصرح بهم في قوله: " **لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا...**" وهذا تحقير واستبعاد لهم، وفي آية الفاتحة: مقابلة بين الهداية والنعمة والغضب والضلال:

---

[1]/ صابر الحباشة: الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني: ص 131.

[2]/ بدر الدين بن جماعة: كشف المعاني في متشابه المثاني، تح: عبد الجواد خلف، دار الوفاء، المنصورة، ط1، 1990، ص: 87.

اقتضاء واستلزام: "الغضب عليهم مستلزم لضلالهم، وذكر الضالين مستلزم لغضبه وعقابه، فإن من ضل استحق العقوبة التي توجب غضب الله، فاستلزم وصف كل واحد من الطوائف الثلاث للسبب والجزاء أبين استلزام، واقتضاه أكمل اقتضاء في غاية الإيجاز والبيان والفصاحة، مع ذكر الفاعل في أهل السعادة وحذفه في أهل الغضب، وإسناد الفعل إلى السبب في أهل الضلال، وفي حذف فاعل الغضب من الإشعار بإهانة المغضوب عليه وتحقيره وتصغير شأنه، ما ليس في ذكر فاعل النعمة من إكرام المنعم عليه والإشادة بذكره ورفع قدره.[1]"

وقوله:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ** ﴾

فعل كلامي إنجازي، نداء مباشر قوته الإنجازية تتمثل في شد انتباههم للقول الذي بعده، والنداء عند النحاة: طلب إقبال المنادى بحرف يحل محل الفعل: أدعو أو أنادي.

وهذا النداء له بعد نفسي يتمثل في بث الطمأنينة والسكينة في قلوب المؤمنين، ويشعر أهل الكتاب بالذنب والندم.

" **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ** ": "يا صاحبي في السجن: أضيف على الظروف توسعا، كما في قولهم يا سارق الليلة...ولعله إنما ناداهما بعنوان الصحبة في مدار الأشجان ودار الأحزان التي تصفو فيها المودة وتتمحض النصيحة ليقبلا عليه ويقبلا مقالته."[2]

فاختار اللفظ الدال على معنى الصحبة، ليكون ذلك أدعى إلى قبول كلامه لأن الصحبة تقتضي العلاقة الوثيقة بين الأطراف المشتركة ويترتب عليها أخذ كل طرف برأي الآخر.

**2/ الاسترتيجية التوجيهية:**

2-أ/ **مفهوم الاستراتيجية التوجيهية:** استراتيجية خطابية يستعملها المتكلم وفق مراعاة المرسل إليه والمقام والسياق والظروف المحيطة، وغرض المرسل فيه يتطلب تنفيذ أمر أو إنجاز فعل من قبل المرسل إليه بأسلوب مباشر أو غير مباشر، "فيرغب المرسل من خلالها تقديم توجيهات ونصائح وأوامر ونواه لصالح المرسل إليه، وهو هنا ليس فعلا لغويا فحسب؛ إنما وظيفة لغوية تعنى بالعلاقات الشخصية حسب هاليداي، فاللغة تعمل على أنها تعبير عن سلوك المرسل وتأثره في توجهات المرسل إليه وسلوكه.[3]"فالخطاب المتضمن توجيها ينتج بغرض تحقيق

---

[1]/ ابن القيم: التفسير القيم، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص13.

[2]/ الألوسي: روح المعاني: 243/12.

[3]/ إدريس مقبول: الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، ص: 549.

أفعال، و قصده المرسل الإصرار على تبليغ مقصده من وراء الخطاب وتوجيه النصح والإرشاد بطريقة مباشرة: لغرض توجيه، تأديب، تحذير، نصح... وأفعال التوجيه في الدرس اللغوي العربي تتنوع بين الطلب والأمر والنهي والاستفهام...ويصنف باخ: أفعال التوجيه: طلبات: (التوسل والمناشدة، الدعوة،...)، أسئلة:( سؤال، استجواب، تشكيك...)، متطلبات: (عرض، تكليف، أمر، إرشاد...)، تحريمات: (منع، حظر، تحريم،..)، نصح: (تحذير، إرشاد، وصية، اقتراح...)[1]

**2-ب/ العوامل الباعثة على الاستراتيجية التوجيهية:**

هناك عدة عوامل تبعث على توظيف هذه الاستراتيجية انطلاقا من العلاقة بين طرفي الخطاب، وأن يكون المرسل في موقف يسمح بالتوجيه، فإذا كانت العلاقة سلطوية فإن أعلى منزلة سيوجه لمن هو تحت مسؤوليته أمرا أو يتلقى منه طلبا أو التماسا، وكذلك رغبة المرسل في تنفيذ المرسل إليه للأمر، وهذا يحدده قوة التواصل بينهما والعلاقة التي تربطهما، فقد يتجاوز المرسل المتلقي لعدم متانة الاتصال بينهما وندرته، أو يتعمد التوجيه نتيجة عدم الاهتمام بتبعات استعمال هذه الاستراتيجية، والآثار العاطفية السلبية على المرسل إليه أو تصحيح العلاقة بينهما، أو تهاون المرسل إليه فيما يطلب منه أو تجاوز حدوده، ويتفاوت التوجيه بين الطلب والنصح والاستفزاز حسب مقصد المتكلم وغرضه من التوجيه.

مناسبة السياق التفاعلي لاستعمال التوجيه بين الطرفين كالطبيب والخطيب والمحذر؛ فإنهم عند إنتاج خطابهم لا يلتفتون إلى رتبة المرسل إليه.

**2-ج/ وسائل الطريقة التوجيهية:**

تتنوع الأساليب في الاستراتيجية التوجيهية بين اللغوية ومنها: الأمر، النهي، الاستفهام، النداء، التحضيض، الإغراء، التحذير، ذكر العاقبة. الأمر بصيغة الأمر، الصيغة القياسية المقدرة: إما ...أو...، أو أساليب غير لغوية كالصوت المرتفع وملامح الوجه والإشارة بالحاجب أو اليد...

أسلوب الأمر: يتطلب الأمر عنصر القدرة، القدرة على إصدار الأمر وطلب القيام بالفعل على جهة الاستعلاء والقدرة. ويتفاوت الأمر حسب المرسل والمتلقي، فصاحب السلطة يصدر أمرا

[1]/ الشهري: استراتيجيات الخطاب: 336-338.

لمن أسفل منه، والأقل منزلة يقدم طلبا أو التماسا لمن هو أعلى منه، ويستثنى من هذا الأسلوب الدعاء كما أشرنا في الفصل الأول، أما النهي: طلب المنع من الفعل والكف عن القيام به، على جهة الاستعلاء. ويرى السكاكي أن "النهي يحذو حذو الأمر في أن أصل الاستعمال: لا تفعل: أن يكون على سبيل الاستعلاء، فإن صادف ذلك أفاد الوجوب وإلا أفاد طلب الترك."[1]
الاستفهام: طلب الحصول على جواب ومعلومة (استعلام). وفرّق السكاكي بين الطلب في الاستفهام والأمر والنهي والنداء: "في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج، ليحصل في ذهنك نقش له مطابق، وفيما سواه تنقش في ذهنك، ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق، فنقش الذهن في الأول تابع، وفي الثاني متبوع."[2]
النداء: إحضار الغائب وتنبيه الحاضر وتوجيه المعرض وتفريغ المشغول، وتهييج الفارغ، وهو في الصناعة تصويتك بمن تريد إقباله عليك لتخاطبه.[3]وهو فعل كلامي يحفز المرسل إليه لردة فعل تجاه المرسل.[4]
التحذير: تنبيه المخاطب على أمر يجب الاحتراز منه.[5]
التوجيه بذكر العواقب: الترغيب والترهيب.

وقد ورد في الخطاب القرآني الاستراتيجية التوجيهية التي غرضها توجيه الناس لعبادة الله وإقامة شعائره والأمر بالطاعة، والابتعاد عن المعاصي والنهي عن الفواحش والتحذير منها ومن المصير الذي ينتظر العصاة والكفار، وفي مجال المحظور اللغوي فقد تم توجيه أهل الافتراء والزور وأصحاب الكذب على الله ورسله والذين تفوهوا بالمحظورات القولية، وكان التوجيه بالأمر والنهي والدعاء عليهم والاستفهام، ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ** ﴾(المؤمنون: 117)﴿ **وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ** ﴾(الأنبياء: 29)؛ فهنا النهي عن عبادة غير الله ، والأمر بتوحيده " اعبدوا الله وحده وادعوه وحده، لا تدعوا مع الله أحد" كما تم

---

[1]/ السكاكي: مفتاح العلوم: 320.
[2]/ م. ن: ص: 304.
[3]/أبو البقاء بن الحسيني الكفوي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998، ص906.
[4]/الشهري: استراتيجيات الخطاب: 360.
[5]/ بهاء الدين عبد الله بن عقيل: شرح ابن عقيل، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980، ص: 300/3.

التوجيه بذكر العواقب " **فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ**"، والتوجيه بذكر العواقب يحمل بعد التهديد والتخويف والترهيب، إضافة إلى التأكيد في قوله تعالى: "**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ** " وقوله: " **وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا** "، فهذا من قبيل الأمر بأن يجتنبوا هذا الافتراء ويتوبوا إلى الله، والاستفهام في قوله:﴿ **فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (149) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (150) أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (151) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (152) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (153)** ﴾(الصافات)

﴿ **وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ** ﴾ **(الزخرف: 19)**، ﴿ **أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى** ﴾**(النجم: 21)**؛ فجاء الاستفهام بغرض تداولي تمثل في التشنيع والتقبيح والتوبيخ. وكذلك الأمر في:﴿**اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**﴾﴿ **آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ** ﴾ والنهي و الأمر: ﴿**وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** ﴾ ﴿ **قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا** ﴾ كالذين قالوا وكذبوا: ﴿**وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا** ﴾ والأمر من قبل الشيطان ﴿**إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ كما كان التوجيه في هذا السياق بذكر العواقب والتحذير ﴿ **قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (69) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (70)** ﴾ (يونس)؛ فعدم الفلاح في الدنيا والآخرة نصيبهم، وجاء الاستفهام لعيسى في قوله: ﴿ **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ** ﴾ وإجابة عيسى: ﴿ **قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ**﴾ ﴿**مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾ (المائدة: 116-117)؛ يتبرأ عيسى مما زعمه النصارى من أنه إله ولم يقل ذلك، وفي سؤال الله لعيسى أريد به تبرئة عيسى وبطلان ما يزعم النصارى وقولهم على عيسى بهتان وإثم عظيم.

والنداء والاستفهام الذي توجه به النبي موسى:﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ** ﴾(الصف: 5)؛ فمن الإيذاء إيذاؤه باللسان حين رموه بالأدرة، ومن إيذائه قولهم "اجعل لنا إلها" فكان النداء والاستفهام، لزيادة التفظيع والتوبيخ، ويحمل وظيفة

التوجيه للكف والعودة إلى جادة الصواب والهدى، وقد لعنوا ومنهم بنو إسرائيل الذين كانوا عصاة أفعالا وأقوالا، وهي حجة دليل على أنهم كانوا أعداء أنبيائهم. كان هذا ما تلفظ به الكفار من محظورات قولية وافتراءات، كما كان توجيه المسلمين بتجنب ألفاظ ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا** ﴾ نهي وأمر من صور التوجيه، غرضه تربية وتقويم اللسان والسلوك المسلم على المنهج القويم الذي جاءت به الدعوة الإسلامية، أما جانب التعبير عن المحظور اللغوي المكروه المتمثل في ألفاظ الجماع والمرأة فقد تنوع التوجيه فيها بين الأمر والنهي بالتصريح والتلميح الذي غرضه التوجيه، وتوضيح قواعد المعاملات والتصرفات تحت ظل الشريعة الإسلامية ففي قوله تعالى: ﴿**وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ** ﴾. فالغرض التداولي للآية توجيهي؛ يضمن العلاقة الزوجية القائمة على النظام والأدب، وانتهاج أسلوب حياة توجهه الأحكام الشرعية والفقهية؛ خاصة وأن العلاقة الزوجية منطلق تكوين الأسرة المسلمة، فضبط الأمور من هذه العلاقة يوفر أسرة متينة قوامها الشرعية وأحكام المعاملات المستنبطة من الآيات القرآنية وتوجيهاتها.

﴿ **فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ** ﴾﴿ **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ**﴾ الآيتان ضمن الملفوظات التوجيهية لاشتمالهما الأمر، حيث تكمن القوة الإنجازية للفعل الكلامي بالأمر، والقوة غير المباشرة بإعطاء الضوء الأخضر لما كان محظورا سابقا وهو الجماع بعد انتهاء العذر الشرعي وهو الحيض ويوم رمضان، والغرض التداولي توجيه المسلمين في علاقاتهم الزوجية.

﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ** ﴾، توجيه بذكر العواقب، وتوجيه المخاطب إلى الابتعاد عن الكفر وتكذيب الآيات وذلك بذكر العواقب المترتبة عليه، وأحوال السابقين في هذا الطريق، بمعنى" **لَا تَكْفُرُوا وَلَا تَكْذِبُوا، آمِنُوا وَصَدِّقُوا**" وقوله:﴿ **وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾(المائدة: 5): توجيه أريد منه: "**لا تكفروا**": **نهي** و "**آمِنُوا**": **أمر**.

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ** ﴾: نهت الآيات عن جملة من الصفات السيئة التي يجب أن يجتنبها الإنسان، والغرض من هذه التوجيهات توجيه الإنسان إلى الطريق المؤدي إلى الرحمة والنجاة والوسائل المتطلبة، وتقوية العلاقة بين المسلمين وقد

سبقت بقوله ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ فالأخوة تقتضي تجنب هذه الصفات، فنهى عن السخرية والتنابز واللمز والتحدث في أعراض الناس، كما يجب التأكد من كلام الناس قبل إطلاق الأحكام العشوائية وتجنب الظن، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** ﴾ وقوله: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا**﴾ ومنه ما جاء فيه الأمر والنهي والتوجيه بصيغة الإخبار والنفي كما في قوله تعالى: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ** ﴾ بمعنى لا يرفث، ولا ترفثوا في الحج، وقوله تعالى: ﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ** ﴾ فالقوة الإنجازية المستلزمة غير المباشرة تأمر المطلقات بالتربص؛ تربّصن.

لقد كان جانب المحظور اللغوي غنيا بأساليب الاستراتيجية التوجيهية التي تهدف إلى تجنب كل ما يسبب ضررا على الفرد والمجتمع، والدعوة والتوجيه والنصح بأخذ وقول كل ما فيه صلاح ومنفعة على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة.

**3/ الاستراتيجية التلميحية:** استراتيجية غير مباشرة "يعبر بها المتكلم عن القصد بما يغاير المعنى الحرفي لينجز بها أكثر مما يقوله مستثمرا في ذلك عناصر السياق، أما البنية اللغوية الظاهرة فهي مجرد ممر"[1]، فيعبر ويتكلم دون التصريح، وباستعمال آليات كالتلميح والحذف والكناية والرمز والتعريض... قصد الوصول إلى مبتغاه بطريقة غير مباشرة متعدية المعنى الحرفي؛ تتضمن تأدبا وخطابا يفسر بأكثر من طريقة، فدون التصريح المباشر والدلالة الظاهرة، بل يختار أن ينقل قصده عبر طرق دلالية غير مباشرة، (التضمين والاقتضاء) يحتاج معها المرسل إليه إلى إعمال آليات الاستدلال للوصول إلى القصد الأصلي. فينتقل المتكلم من الأسلوب المباشر بالاستراتيجية المباشرة: يستعملها المتكلم ليدل على قصده أو ينجز بها فعلا لغويا، يقول الجرجاني: "ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده"[2] إلى الأسلوب غير المباشر، والاستراتيجية التلميحية: غير مباشرة: وفيه قال الجرجاني أيضا: " وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، لكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه

[1]/ الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص370.

[2]/ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: ص: 262.

موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثابتة تصل بها إلى الغرض ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل."[1]

ومن مسوغاتها: التأدب في الخطاب مع مراعاة الجانب الديني أو الاجتماعي أو الذاتي وحتى النفسي، والابتعاد عن الكذب باستعمال التعريض والتورية وغيرها، فينتقي المتكلم ألفاظه تأدبا، وإذا اعترضه ما يخجله من ألفاظ كالمحظورات اللغوية فإنه يقوم بالتلميح أو تغيير الكلام أو الإيجاز وحذفه...، ورغبة المرسل في التهرب استجابة للخوف وهذا مسوغ نفسي، والعدول عن محاولة إكراه المرسل إليه أو إحراجه، فقد يصادفه محظور مقدس ديني: الدين ورموزه، أو محظور اجتماعي أو سياسي، ... أو محظور مدنس يتجنبه ولا يتحدث عنه.

ومن الوسائل المتبعة في الاستراتيجية التلميحية: ألفاظ، كنايات وروابط وظروف، فتتم الإشارة بألفاظ مرادفة أو متضادة مع ما أريد إخفاؤه والتلطف عنه، أو الإشارة إليه بالظروف والضمائر أو بالكنايات وكلمات مجهولة نكرة ومبهمة، فتقول: ذلك، كان أحدهم، كم، كذا كيت وكيت. اللحن، مفهوم المخالفة، مفهوم الموافقة.

ومفهوم المخالفة: "دلالة اللفظ على ثبوت حكم المسكوت عنه، مخالف لما دل عليه المنطوق به، لانتفاء قيد من القيود المعتد بها في حكم المسكوت عنه، وسمي هذا المفهوم مفهوم المخالفة، لما يرى من المخالفة بين حكم المنطوق به، وحكم المسكوت عنه، ويسميه بعض الأصوليين دليل الخطاب لأن دليله من جنس الخطاب، أو لأن الخطاب دال عليه ويسميه أصوليون آخرون: المخصوص بالذكر.[2]

وهو الاستدلال بتخصيص الشيء بالذكر على نفي الحكم عم عداه: إذا خص شيء بالذكر ونطق به وصرح بحكمه، فإنا نستدل بذلك على أن المسكوت عنه يخالفه في الحكم، فإن كان المنطوق به قد أثبت حكمه، فالمسكوت عنه قد نفي عنه ذلك الحكم، وإن كان المنطوق به قد نفي حكمه، فالمسكوت عنه قد أثبت له ذلك الحكم."[3]

مثال:﴿ **فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ** ﴾: الامتناع عن المباشرة في زمن الحيض، وفي غيره غير منهيين.

---

[1]/ م. ن: 262.

[2]/ قطب مصطفى سانو: معجم مصطلحات أصول الفقه، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2000، ص: 207-428.

[3]/ عبد الكريم النملة: المهذب في علم أصول الفقه المقارن، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1999، ج4، ص: 1765.

﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ** ﴾**(التوبة: 113)**: يقتضي الاستغفار للمؤمنين.

أما مفهوم الموافقة: فدلالة اللفظ على ثبوت حكم المنطوق به للمسكوت عنه، وموافقته له نفيا أو إثباتا لاشتراكهما في معنى يدركه كل عارف باللغة دون الحاجة إلى بحث أو اجتهاد. ما يكون مدلول اللفظ في محل السكوت موافقا لمدلوله في محل النطق وهو نوعان: فحوى الخطاب ولحن الخطاب. [1]" في قوله تعالى: "**فلا تقل لهما أف**": تحريم التأفف وكذلك جميع أنواع الأذى والنهر والشتم والتذمر وغير ذلك مما هو مسكوت عنه أشد منه وتحريمهم أولى من تحريم التأفف.

وقد حفل التعبير عن المحظور اللغوي بآليات الاستراتيجية التلميحية خاصة الكناية، والتعبير عن المحظور اللغوي بألفاظ ملطفة ومهذبة؛ كقوله تعالى: " **كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ**" و**الرفث**: النكاح والجماع، و"**ضحكت**: حاضت أو كما قال بعض المفسرين: ضحكت فحاضت" وفي قوم لوط أجملت فواحشهم في " **وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَيِّئَاتِ**"

﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ** ﴾: السياق القرآني فضل استخدام الصيغة الخبرية محل الصيغة الأمرية، وهدفه تحقيق وظائف تداولية كمراعاة حال المخاطب بحذف الفاعل والبناء للمفعول "لأن في ذكر الرفث ما يحسن منه ألا يقترن بالتصريح بالفاعل."[2]وهذا من مظاهر التلطف في الكلام، فلا يضاف إلى الله إلا أشرف الأقوال والأفعال.

يقول ستيفن أولمن: "التلطف في الكلام وسيلة مقنعة بارعة لتلطيف الكلام وتحقيق وقعه."[3]

**4/ الاستراتيجية الحجاجية**: يهدف من خلالها المتكلم إلى التأثير في المتلقي ومحاولة تغيير موقفه، ومنه سيسعى إلى إقناعه، الحجاج عند: طه عبد الرحمان: "كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها."[4]يهتم المرسل إليه بالحجة" وحسن التدبير والتقاط المناسبة بين الحجة وسياق الاحتجاج في صورتها المثلى...فيختار المرسل من

---

[1]/ قطب مصطفى سانو: معجم مصطلحات أصول الفقه: 429-430.

[2]/ ابن قيم الجوزية: بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، د. ت، ص: 421.

[3]/ ستيفن أولمن: دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، مكتبة الشباب، مصر، د.ت، ص 177.

[4]/ طه عبد الرحمان: اللسان والميزان، ص: 226.

الحجج ما يناسب السياق، ثم يصوغها في قالب لغوي مناسب ليخاطب بها عقل المرسل إليه."[1]
ويحاول المتكلم الوصول إلى مبتغاه بطريقة مقنعة. الغرض الحجاجي: الحجاج أهم مظاهر التداولية في الخطاب البلاغي. ومن مسوغاتها:
الرغبة في تحصيل الإقناع والتأثير في المتلقي، وهي أقوى الاستراتيجيات رغم أنها تعتمد كفاءة المتكلم حسب درجة وقوة إقناعه، عدم التسليم والقبول بكلام ونتائج المرسل، ولتفادي سوء تأويل الخطاب.
ومن الوسائل التي تعتمدها الاستراتيجية الحجاجية: اللغوية وغير اللغوية، البلاغية والمنطقية: البديع، التفريع: (تقسيم الكل إلى أجزاء)، التمثيل، (للوصف، للتأكيد)، الموازنة، الكناية، والاستعارة التي تعد " وسيلة لغوية تواصلية وتفسيرها على مستويين بلاغيين مستوى التواصل والتفاعل البشري، والمستوى الأدبي والفني، وتفسيرها يترتب على عملية الترجمة من الانتقال من سياق التلقي الذي أنتجت فيه الاستعارة إلى سياق آخر، وما يتعلق بذلك من اختلاف السياق الثقافي والاجتماعي."[2]
افتراض طه عبد الرحمان للقول الاستعاري: هو قول حواري وحواريته صفة ذاتية له.
هو قول حجاجي وحجاجيته من الصنف التفاعلي.
هو قول عملي: صفته العملية تلازم ظاهره البياني.[3]
وتحمل الاستعارة مضامين تداولية: أن يقصد التأثير في السامع وإقناعه بوجهة نظر أو فكرة أو موقف ما قصد إمتاعه من خلال استعمال الأساليب البيانية المختلفة، والإمتاع غرض متوخى في الثقافة العربية، يستخدم المتكلم حججا وبراهين تدعم رأيه فتزيده قوة وتحمل السامع على التجاوب وتحقيق غرض الخطاب.
اللجوء إلى الأوجه البلاغية للإقناع وبيان جمال العبارة.
التداولية والمجاز يبنيان على المعنى الأصلي أو الوضعي إلا أنه ليس المقصود، ويجتازان المعنى الحرفي ويعتمدان السياق في تحديد معنى اللفظ.

[1]/ الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص: 457.
[2]/ عيد بلبع: الرؤية التداولية للاستعارة: مجلة علامات: ع23-2005-ص99.
[3]/ طه عبد الرحمان: اللسان والميزان: ص310-313.

المجاز: الدلالة الظاهرية المتداولة+الدلالة العميقة (الدلالات الغائبة، الدلالات المبطنة، الدلالات الإيحائية، الدلالات الثانوية، الدلالات الهامشية....)[1]

وكل من المجاز والتداولية يقر على أن للمتلقي افتراضات مسبقة لولادة الدلالة، وأن كلا منهما يبنيان على المعنى الأصلي أو الوضعي إلا أنه ليس المقصود، متجاوزين بذلك المعنى الحرفي، فضلا عن أن كلا منهما يعتمدان السياق وقصد المتكلم في تحديد معنى اللفظة.[2]ويتقاطع المجاز مع الوظيفة التضمينية من جهة أن التضمين اللغوي لا يصرح دلالة اللفظ مباشرة ولا يكشف عن وجهة بل مدلولا عليه بغيره.[3] ففي قوله تعالى:﴿ فتحرير رقبة﴾(النساء:92): مقتضى شرعا لكونها مملوكة إذ لا عتق فيما لا يملكه ابن آدم، فيزداد عليه ليكون تقدير الكلام تحرير رقبة مملوكة.[4]ومن القول المضمر ما يفهم دون التصريح به.

آليات منطقية: مقدمة ونتيجة: القياس.

التهكم: "إخراج الكلام ضد مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب.[5]"

وهو خمسة أوجه: إيرادها على جهة الوعيد بلفظ الوعد تهكما، أن تورد صفات المدح والمقصود بها الذم، قد+ فعل مضارع: التقليل: رغم قدرة المرسل على تنفيذ مقتضى خطابه.

أو استعمال: فعل مضارع + ربما، وإخراج صفة المدح لا على مخرج الاستحقاق، رغم أن المرسل إليه أهل للمدح، ولكن مخرج الاستهزاء والتحكم بحاله تمرّدا واستكبارا فالقصد هو الضد تماما[6]. والتهكم: تعبير غير مباشر" يكون فيه المعنى الحرفي الإيجابي هو المعنى السلبي المقصود فيؤدي إلى تقويم نقدي أقل، وعلى العكس من ذلك: ففي حالة الثناء يتشرب المعنى الحرفي السلبي ويبرز المعنى الإيجابي المقصود.[7]"

---

[1]/ سيروان أنور مجيد: التحليل التداولي للنص السياسي: ص150.

[2]/ هاشم حسين عودة: التداولية والمجاز: دراسة ابستمولوجية، شباط2012-مجلة آداب ذي قار البصرة، م2/ع5، ص267.

[3]/ الفاضل محمد نديم، التضمين النحوي، دار الزمان-المدينة المنورة، ط1-2009-ص:60.

[4]/ الجرجاني علي بن محمد الشريف: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004. ص191.

[5]/ الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص: 414.

[6]/ م. ن، ص: 414.

[7]/shelly dems et ellen Winner: obligatory processing of literal and nonliteral meaning in verbal irony. Journal of pragmatics 1999.v31.n12.p1580.

فالسخرية، والتهكم، وعكس الظاهر: وهو أن" تذكر كلاما يدل في ظاهره على معنى ويراد به معنى عكسه.[1]"أغراضها: تنكيت، وتحقير، تهكم وسخرية...

ومن النماذج التي جاءت فيها الأساليب البلاغية كآلية حجاجية: "**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ**"

كناية عن النفاق: تقديم الخبر: للتلميح إلى الخلل الناتج عن هذا النفاق، وهو الخلل المرتبط بالجانب المعنوي كالجانب الفكري والنفسي والعاطفي، وفي علم النفس تعدد الشخصية في أصله مرض.[2] فهنا الحجة قائمة عليهم لتماديهم في المعاصي والنفاق يلهثون خلفها.

وفي قوله تعالى "**فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ** "(هود: 98) استعارة تهكمية: فالورد يوحي بالإيجاب كالماء يرد الماء، لكن هنا الورد قرن بالنار، استعارة تهكمية ردا عليهم.

وكذلك قوله: "**فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ". فالبشارة تكون بالشيء المحبّب الجميل الذي يريده الجميع، لكنها هنا جاءت بالعذاب.

﴿ **ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ** ﴾**(الدخان: 49)**" فالسياق اللغوي " اكتسب دلالة التلميح إلى السخرية والتهكم من سياقه اللغوي الأكبر، وهو السياق السابق له، واكتسب كذلك دلالة أخرى تفصيلية في بيان المقصود بالسخرية والتهكم وهو أبو جهل. فهناك علاقة بين السياق اللغوي في النص وسياق تداوله.

" **قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ** "(هود: 87) فقولهم هنا من قبيل الاستهزاء.

" **وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا**" (مريم: 33): السلام خاص علي وعلى أتباعي، وفي ذلك تعريض باللعنة على متهمي مريم، ونظير ذلك قوله تعالى: " **وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى** "، في الآية اقتضاء التعريض بأن اللعنة والعذاب على كل من وكذب وتولى لأن المقام مقام المعاندة والمناكرة.[3]اقتضاء التعريض يحمل دلالات الندم، الذم، الإهانة

[1]/ أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، المجمع العلمي العراقي، 1987، ج3، ص: 88.

[2]/ الوقفي راضي: مقدمة في علم النفس-1989-ص: 442.

[3]/ أشواق محمد النجار: لسانيات النص القرآني: ص225.

والتوبيخ، والتبكيت واستدراج الخصم، وإنصافه والتلطف به واستمالة الضال وترغيبه في الحق...[1]

﴿ **وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ** ﴾ **(المائدة: 83)**

﴿**وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ** ﴾ **(التوبة: 92)**" تلميح إلى شدة بكائهم وتعطشهم وقلوبهم رقيقة.

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ** ﴾: كناية عن البطش: "بسط إليه لسانه إذا شتمه وبسط إليه يده إذا بطش به...ومعنى بسط اليد؛ مدّها إلى المبطوش به.[2]"

"**لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح/ ثالث ثلاثة...**"بعد إقناعي: أقام الله الحجة على من قال، وذلك من خلال الحجج التي قدمها الأنبياء والمرسلون والآيات.

﴿ **وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾(الأنفال:30)﴿ **أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ (الأعراف:99)﴿ **وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾(آل عمران:54.)

ذكرت الآية سياق مكيدة المشركين ومكرهم بالرسول والتآمر على قتله؛ فأخرجه الله من بينهم دون أن يشعروا به، وذهب مع أبي بكر الصديق واختبيا في غار ثور. وهذا هو المكر الذي مكره الله لرسوله، وهذا المكر ليس كمكر المخلوقين المذموم خداع وتضليل أذى، أما هذا فهو محمود، وهو إيصال العقوبة لمن يستحقها: عدل ورحمة وحق[3]."المكر حقيقته فعل يقصد به ضرّ أحد في هيئة تخفي أو هيئة يحسبها منفعة، وهو هنا استعارة للإمهال والإنعام في حال الإمهال، فهي تمثيلية شبه حال الإنعام مع الإمهال وتعقيبه بالانتقام بحال المكر."[4]أو هو

---

[1]/ بسيوني عبد الفتاح فيود: من بلاغة النظم القرآني، مطبعة الحسين، القاهرة، ط1، 1992، ص: 414/فضل حسن عباس: إعجاز القرآن، منشورات جامعة القدس، الأردن، ط2، 1997، ص: 70-72.

[2]/الزمخشري: الكشاف: ج2، ص: 214-215.

[3]/ الزمخشري: الكشاف: ج2، ص: 576.

[4]/ابن عاشور: التحرير والتنوير: ج9، ص: 24.

تلبيس فعل الإضرار بصورة النفع؛ مكر الله بهم تمثيل لإخفاق الله مساعيهم في حال ظنهم أن قد نجحت مساعيهم، وهو هنا مشاكلة، وجاز إطلاق المكر على فعل الله دون مشاكلة.[1]"، والله خير الماكرين: أقوى وأبلغ؛ استدراج الكفار في النعم وإمهالهم، يشبه المكر حسن المظهر سيء العاقبة. وهو هنا "فن المشاكلة: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته، والمكر من حيث إنه في الأصل حيلة يجلب بها غيره إلى مضرة، فلا يمكن إسناده إليه سبحانه.

والله لا يمكر وإنما جرى الأسلوب مشاكلا لما اتخذ الكفار من أسلوب.[2]

"والمكر في اللغة: الستر: يقال مكر الليل أي أظلم وستر بظلمته ما فيه، واشتقاقه من المكر وهو شجر ملتف، كأنهم تخيلوا أن المكر يلف الممكور به، وامرأة ممكورة البطن أي ملتفة، ثم خصصوه بالخبث والخداع[3]."

قوله تعالى:﴿ **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ** ﴾تقريع وتوبيخ واستخفاف بمن اتخذهما إلهين.

ومن الآليات ضرب المثل: التمثيل يصار إليه بكشف المعاني وإدناء المتوهم من المشاهد، فإن كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله، وإن كان حقيرا كان المتمثل به كذلك، فليس العظم والحقارة في المضروب به المثل إلا بأمر استدعته حال المتمثل له.[4]كتمثيل أهل المعاصي والكفر والضلال بالذي ينعق وكذلك بالحمار. والعلاقة في المجال التخاطبي هي التي تحدد الاستراتيجية المناسبة لتجسيدها وردود الفعل المتوقعة.[5]فكل خطاب بسياقه الخاص يتطلب استراتيجية مناسبة للسياق والظروف والمقام والمتكلمين انطلاقا من علاقتهم ببعضهم.

**المبحث الثالث: المحظور اللغوي: الأبعاد والقيم.**

لقد رسم الخطاب القرآني منهج حياة للإنسان سيصيب الفلاح إذا انتهجها، ونظّم علاقاته وألزمه باحترام الحدود والأخذ بمبدأ التأدّب والرفق، ويدخل المحظور اللغوي المحرّم والمكروه في هذه الدائرة؛ وأبعاده تمتد في النفوس والمجتمعات، من خلال القيم المستنبطة في هذا

---

[1]/ م. ن: ج3، ص: 256-257.

[2]/ محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن: ج3، ص: 194.

[3]/ الدرويش: إعراب القرآن وبيانه: ج3، ص: 446.

[4]/ الزركشي: البرهان: ج1، ص: 488.

[5]/ الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص: 49.

المجال الذي يجمع بين الاستعمال والجانب الديني والنفسي والاجتماعي، وتهتم التداولية بدراسة "شرائط الاستعمال اللغوي المستنبطة من السياق الاجتماعي"[1]، ممثلة في التداولية الاجتماعية، كما تستعمل وسائل غير لغوية أيضا لتحقيق التواصل، ويدخل ليتش الجانب الاجتماعي في مفهوم التداولية لتحقيق التواصل، يقول: "التداولية العامة، تمييز الشروط العامة لاستخدام التواصل في اللغة، وأن أبعد أخص الشروط من استعمال اللغة، وهذه الأبعاد الأخيرة يمكن أن يقال عنها إنها تنتمي إلى المجال الأقل تجريدا للتداولية المجتمعية، وذلك يتضح من أن مبدأ التعاون لكرايش، ومبدأ الخلق لليتش، يجريان على نحو متغاير في الثقافات المختلفة أو الجماعات اللغوية في المواقف المجتمعية المتباينة بين الطبقات الاجتماعية المتعددة، ويمكن لأي إنسان أن يفكر في التحريم taboo، ويمكن للإنسان أن يفكر في الطريقة التي يؤول بها مبدأ الخلق تأويلا مختلفا في المجتمعات الهندية والصينية والأمريكية، وحينئذ يرى الأوصاف التداولية تتصل في النهاية الأمر بالشروط المجتمعية المخصوصة، وبعبارة أخرى التداولية المجتمعية هي السطح التوسطي الاجتماعي للتداولية. التي تعدّ لغة المجتمع والمعبر عن فكره وسلوكه وعاداته التي تظهر في لغته ولفهم لغة مجتمع ما لا بد من فهم سلوكه وعاداته الخاصة وطريقة تعبيره. ومشكلة التداولية إذا وقع صراع بين الموروث الثقافي وثقافة المجتمع الآخر.[2] ويبرز دور النضج في إدراك أبعاد الكلام، أو ما يعرف بفهم ما بين السطور والكلام المشفّر، بناء على المعيار السِنّي والثقافي والفكري للمتلقي، ودرجة وعيه لخطاب المتكلم ومعانيه المرتبطة باللغة، التي يعبر بها الإنسان عما يجول في خاطره، و"يتصرف حيال العالم الخارجي بناء على ما يحمله من معان، وهذه البنية المعرفية الداخلية تزود الإنسان بتعريفات للمواقف التي تواجهه، ومن ثم فالتصرف إزاءه منبثق من بنيته المعرفية الداخلية"[3]، وتجعل اللغة للمعارف والأفكار البشرية قيما اجتماعية، وتحتفظ بالتراث الثقافي والتقاليد الاجتماعية. مشكلة بذلك وسيلة لتعلم الأفراد تعينه على تكييف سلوكه وضبطه حتى يلائم تقاليد المجتمع وسلوكياته، وتزود الفرد بأدوات التفكير والتعاون الفكري.[4]

---

[1]/ محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة: ص: 15.

[2]/ عطية سليمان أحمد: التداولية العصبية ص: 191.

[3]/ عامر مصباح: الإقناع الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2006، ص: 54.

[4]/ عبد العزيز شرف: علم الإعلام اللغوي، مكتبة لبنان، ط1، 2000، ص: 126.

ولقد أمر الله تعالى باختيار أجمل الكلام وأحسن الألفاظ أثناء مخاطبة الناس،﴿ **وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ** ﴾(الحج: 24)﴿ **لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا** ﴾**(النساء: 148)**

وتسعى التربية لبناء فرد ومجتمع وأمة قوامها الصلاح، فهي عملية قيمية توجه نحو الأفضل، والقيم التربوية:" مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة بتوظيف إمكانياته وتجسد خلال الاهتمامات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة.[1]" وهي مجموعة من المبادئ التي يؤمن بها الإنسان، والقيم التربوية الإسلامية معتقدات ومثل عليا ومبادئ مصدرها القرآن والسنة ويلزم بها المسلم تحدد علاقته بربه واتجاهه نحو حياته في الدنيا والآخرة، فهي معايير يتقبلها ويلزم بها المجتمع الإنساني المسلم، فتوجه السلوك وتنمّي التفكير وتغذّي الأخلاق والثقافة والآداب، وتنعكس إيجابا على النشاطات المتعلقة بالدنيا والآخرة، والدارس للمحظور اللغوي المحرم والمحظور اللغوي المكروه المعبر عنه بالبديل المهذّب، خاصة في القرآن الكريم يستنبط قيمه وأبعاده وآثاره في الفرد وعلاقته بربه وعلاقته بغيره ومجتمعه، وآثاره في الأمم والمجتمعات؛ حيث تربط القيم بين أجزاء ثقافة المجتمع ببعضها حتى "تبدو متناسقة، كما تعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساسا عقليا يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع المنتمية إلى هذه الثقافة."[2] ومن القيم والأبعاد المستنبطة في المحظور اللغوي:

**1/ قيم ذات بعد عقدي وإيماني:** تربي الإنسان لتنظيم علاقته بربه، الإيمان بالله ورسله يستلزم التأدب في التلفظ، وهي عقيدة، وقد قرن القول السديد بالتقوى، ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا** ﴾(الأحزاب: 70) والقول السديد يستلزم الصدق وتجنب الكذب والزور وتجنب الكلام الفاحش والافتراء، وورد في تفسير القرطبي: " قولا سديدا: قصدا وحقا، صوابا، وقال قتادة ومقاتل، قولوا قولا سديدا في شأن زينب وزيد، ولا تنسبوا النبي صلى الله

[1]/ علي أبو العينين: القيم الإسلامية والتربوية، مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة، 1988–ص: 34.

[2]/ زاهر ضياء: القيم في العملية التربوية: مؤسسة الخليج، مصر، 1984–ص32.

عليه وسلم إلى ما لا يحل، والقول السديد ما يوافق ظاهره وباطنه، وما أريد به وجه الله دون غيره.[1]" والقول السديد لا إله إلا الله، والصدق.[2]

فإذا لم يكن القول سديدا وقع في المحظور المنهي عنه، فمن المحظورات اللغوية المتعلقة بالجانب العقدي والإيماني والتي حرّم قولها والاعتقاد بها: التي تفتري على الله الكذب، وتفتري على الأنبياء والملائكة وتصف المولى عز وجل بصفات تعالى سبحانه عنها، وهي أقوال اليهود والنصارى والمنافقين والمشركين التي مر ذكرها في المحظورات اللغوية المحرمة المتعلقة بالذات الإلاهية وبمقام النبوة، فالإنسان واجب عليه مراعاة التأدب والتلفظ مع الله عز وجل وعند الحديث عن الأنبياء عليهم السلام، وحتى الصحابة رضي الله عنهم، فهي حدود أيضا يجب مراعاتها لأن العبادة تشمل النية، والاعتقاد، والقول والفعل، الاحترام والتأدب مع الرسول ومنه التأدب مع أصحاب الفضل كالوالدين والمعلم والعالم: "**لَا تَقُولُوا رَاعِنَا**"، في جانب تحسين اللفظ أمام الرسول ومعه، "يا أيها الذين ءامنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله"، والتقديم في الأقوال والأفعال،

وتجنب إيذاء الرسول﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا** ﴾فالإيذاء قولي وفعلي، وإيذاؤه في الأمم اللاحقة بالطعن في سنته وصحابته وأمهات المؤمنين، وكذلك إشارة لعدم الاقتراح على أصحاب الاختصاص من العلماء أو على الأقل التكلم والاقتراح بأسلوب مهذب وملطف، فلا يقال لمن أعطى معلومة: "قل والله" أو لا أظن..."

كما يدخل في هذا الجانب من القيم: **البراء**: الولاء لله وللمؤمنين لا للكفار: عقيدة يجب التنبيه إليها، وهو أمر تغافل عنه الناس في العصور الأخيرة، ومن مظاهره المدح والثناء على الكفار إلى درجة المبالغة خاصة في أمور لا تسمن ولا تغني من جوع، يتغنون بهم في الرياضات والتصرفات وغيرها.

﴿ **تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (80) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (81)** ﴾(المائدة)؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في توضيح هذه

[1]/ تفسير القرطبي: ج14، ص: 253.

[2]/ تفسير ابن كثير: ج6، ص: 488.

الآية: "فذكر جملة شرطية تقتضي أنه إذا وجد الشرط وجد المشروط بحرف (لو) التي تقتضي مع الشرط انتفاء المشروط، فقال: {وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ والنَّبِيّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء}، فدل على أن الإيمان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده، ولا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء في القلب، ودل ذلك على أن من اتخذهم أولياء، ما فعل الإيمان الواجب من الإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه"[1].وما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "**أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ: المُوَالَاةُ فِي الله، وَالمُعَادَاةُ فِي الله، والحُبُّ فِي الله، والبُغْضُ في الله.**[2]" فالولاء من أوثق عرى الإيمان في هذا الحديث، وقوله تعالى:

"**يَا أَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالمَوَدَّةِ**"**(الممتحنة:1)**

ومن مظاهر الولاء: إظهار الود والمحبة والنصرة والتأييد للكفار، سواء بالقول والفعل أو المشاعر والأحاسيس، فكلها محظورات.

فهذا البعد العقدي الديني يرمي إلى تصحيح العقيدة وتخليص الناس من الشركيات والخرافات والكفريات، التي تقتل العقل والقلب، ويتفوه بها عامة الناس دون شعور أو إدراك لمخاطرها، وإصلاح اعتقاد الناس، فلا يتم صلاح الفرد إلا بإصلاح اعتقاده "الصلاح الفردي يعتمد تهذيب النفس وتزكيتها، ورأس الأمر فيه صلاح الاعتقاد لأن الاعتقاد مصدر الآداب والتفكير ثم صلاح السريرة الخاصة.[3]" وتقويم السلوك اللفظي والفعلي ومنه تهذيب الأخلاق لفظا وقولا. والدعوة للتأمل والتفكر والدقة وتثبت العلم وضبط النفس وانفعالها لرفع الإيمان. والتهيؤ النفسي والاقتراب من معاني القرآن واستنباط دلالاته وإدراك أبعادها، ويفتح أفق الفهم.

**2/ بعد أخلاقي تربوي:** جاء الإسلام ليربّي الأمة على المنهج القويم الصحيح الذي لاريب فيه، وهذه التربية القرآنية تبدأ بالاعتقاد والنية والأقوال والأفعال، وحتى السؤال؛ علّمنا الإسلام والقرآن تجنب السؤال عن الأمور الغيبية وأمور لا تنفع:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ** ﴾، ومنه تفرض الرقابة الذاتية والخوف من الله والترهيب بالعقاب ومحاسبة الكلام قبل أن يخرج.﴿ **مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾ (ق: 18)" وبالتالي

---

[1] / ابن تيمية: كتاب الإيمان، المكتب الإسلامي، ط5، 1996، ص 17-18.

[2]/الألباني محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1988، ح: 2539، ص: 497.

[3]/ ابن عاشور: التحرير والتنوير: م1، ص: 38.

إلزام القول الحسن والمخاطبة بالحسنى: ﴿ **وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا** ﴾ **(الإسراء: 53)**، والقول الحسن يتضمن السؤال أو الجواب وردة الفعل عما سمعه، فالقول الحسن السديد سمة الأتقياء عباد الرحمان كما قال تعالى: ﴿ **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا** ﴾**(الفرقان: 63)**، كما أن التعبير عن المحظور اللغوي المكروه الذي لا تستسيغه النفس البشرية توجيه تربوي للأقوال، فيحسن الإنسان التصرف والتكلم في مواضع الحظر اللغوي بأسلوب بياني مبهر، ويزين عبارته، بما تتقبله النفس ولا يشكل الإحراج. وفيه تعليم الناس الجانب الأخلاقي ويهتم بالوعظ. يركز المتلقي على جانب التأثير والإقناع لإيصال أفكاره، فيجمع بين الغرض التعليمي والحجاجي، ويحدث الخطاب الأخلاقي الذي تتمثل فيه عناصر النصح انتقالا من المقاصد الفكرية إلى المقاصد العاطفية[1]. ومنه يتبنى قيما أخلاقية تربوية تزكّي النفس وتطهّر القلب والعقل.

**3/ بعد نفسي واجتماعي:** الكلمة في السياق القرآني تؤدي وظيفة نفسية ذات أبعاد: ترغيب تنفير إثارة الفزع...تشحن النفس بتيارات انفعالية تعدد السلوك، وتناول القرآن مشكلات المجتمع من بينها الجانب الكلامي اللفظي، فللكلمة قيمة نفسية تسهم في تلطيف الأجواء وتهيئة الظروف قبل المحاورة والنقاش.

وللفظ آثار على النفس، وقد اهتم القرآن بتكوين قيم لدى الفرد أساسها الإيمان والنشاط والإيجابية والأمان، فألفاظ التطير التي حظرها الإسلام ونهى عنها وعن التشاؤم، وحث على التوكل على الله والفأل، كما دعا إلى التبشير وترك التنفير وترك ألفاظ الجزع والتهويل والتخويف التي تضر بالآخرين، حيث ورد قوله صلى الله عليه وسلم: "**يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا**"[2]، فهذا يبعث الراحة والطمأنينة النفسية، وتكون آثارها وثمارها إيجابية، فالإنسان يمر بحالات عصبية يحتاج إلى التبشير لرفع المعنويات وإزالة القلق والخوف وبعث الأمل وحسن الظن بالله، فالكلمة الطيبة والقول اللين يدخل في التبشير والتيسير.

وحظر الكلام الفاحش والخبيث والتشاؤم وغير المهذب، واستبداله بما تطيب له النفس من الكلام الطيب والقول الحسن، لها دور في التوجيه والعلاج النفسي والاجتماعي والتوافق.

---

[1]/ هنري بليث: البلاغة والأسلوبية: ص26.

[2]/ صحيح البخاري: كتاب العلم، ج1، ح: 69، ص: 42

فنجد آداب الكلام والحوار التي تراعي الجانب النفسي والعاطفي، ويؤثر المتكلم على المتلقي دون الإساءة إليه بل واستمالته مع مراعاة أساليب الدينامية النفسية والاستمالة العاطفية: "تعتمد العامل السيكولوجي قصد التأثير والإقناع وإثارة الجوانب الانفعالية والعاطفية، وتحديد مجموعة خطية من المفاهيم؛ وهي المعبر عنها بالحاجات النفسية والدوافع والمعتقدات والمصالح وأسباب القلق والمخاوف والقيم والآراء والمواقف.[1] ومن وسائل الاستمالة: الأخلاق، التأثير في الآخر، حسن صياغة الكلام والتأدب في الحوار، الترغيب والترهيب، ففي القرآن نماذج عن الترغيب متعلق بالدنيا والآخرة: ترغيب مادي: (مال ولدان نساء، ذهب، فضة، ....) وترغيب معنوي: (سعادة، اطمئنان، راحة، أمن، خلود، رحمة....)

توحيد أفراد المجتمع وتماسكهم وإصلاح الأمة من خلال النهي عن المنّ في الصدقات والحفاظ على مشاعر الناس، إلى درجة إبطال الصدقات، فجعلها لوجه الله حفاظا على مشاعر الناس ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى** ﴾ وهو من صور إيذاء المسلمين، إلى جانب تحريم إيذائهم من خلال التنابز والسخرية ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ...**﴾ ومراعاة أحوال البشر، ومراعاة الفطرة الإنسانية، الإخبار عن معايير التعامل مع البشر، وتقوية الروابط والصلات، تحريم الاعتداء على الأنفس لفظا وفعلا، وتنظيم الحرية، وتنظيم التعامل وطرقه المشروعة كإحلال البيع مثلا وتحريم الربا. توظيف ألفاظ وأساليب مراعاة للمواقف والظروف للفرد والمجتمع، وتعلم أدب الكلام والحوار.

وحظر هذه الألفاظ يقي المجتمع صفات السوء والتفكك ونمو الضغينة، وهي إطفاء لنار الفتن التي تشعل شرارتها هذه المحظورات القولية، كما دعا إلى تجنب الظن السيء ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ** ﴾ ويبدأ الظن السيء خفيا يختلج في قلب الإنسان، ومنهم من يصرح به، فنهى عنه خفيا قبل أن يجهر لما له من آثار وخيمة بين الناس، ونهى عن الغيبة ﴿ **وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا** ﴾ وقد شبهها بأكل لحم الإنسان ميتا للترهيب والتهويل وبيان عظيم هذا الأمر القولي، ويدخل في المحظورات القولية التي لها أثر في علاقة الناس مع بعضهم قول الزور، قال تعالى :﴿ **وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ** ﴾(الفرقان: 72)، وأصل الزور تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته، حتى يُخيَّل إلى مَن يسمعه أو يراه

[1]/ عامر مصباح: الإقناع الاجتماعي: ص51.

أنَّه خلاف ما هو عليه، ويدخل فيه الغِناء؛ لأنه أيضًا مما يحسِّنه ترجيع الصوت حتى يستحلي سامِعُهُ سماعه، والكذب أيضًا قد يدخل فيه لتحسين صاحبه إياه، حتى يظن صاحبه أنه حق، فكل ذلك يدخل في معنى الزور[1]"، والزور من مظاهر الكذب وهو جانب قولي محظور له عواقبه في الدنيا والآخرة، وقد ورد النهي عن الكذب في القرآن عن طريق التوجيه بذكر العواقب والمصير، مثلما توعد الله أصحاب الكذب باللعنة والابتعاد عن رحمته ووصفهم بعدم الإيمان: قال تعالى:﴿ **إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ** ﴾، وقوله:﴿ **فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ** ﴾

وإذا كانت بعض الآيات مختصة بسبب نزول أو سياق معين أو على قوم، فإن آيات الأخلاق والإيمان والإسلام التي تجمع بين جميع الناس والأمم تعنيهم، فالكذب ممقوت، كما نهى عنه بالدعوة إلى الصدق وقرنه بالتقوى، "**يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اتَّقُو اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**"، فالكذب بأنواعه متعمدا أو غير متعمد، زورا أو مزاحا... له عواقب وخيمة في الرباط الاجتماعي بين الناس، فالإسلام يحرص على تماسك المجتمع والتكافل الاجتماعي، ومتانة الروح الاجتماعية والإنسانية بالأقوال والأفعال والمعتقدات.

4/ **بعد علمي تعليمي عملي:** يهتم البعد التعليمي بإخبار المتلقي بواقع ما دون استدعاء للعواطف ويتولاه الجانب الإخباري من الخطاب[2]. ويتولد القصد التعليمي من القصد العام، وليس هدفه التأثير العاطفي أو العقلي في المتلقي، وإنما ينصبّ اهتمام المخاطب على موضوع الخطاب، فيكتفي بوضع المخاطب أو القارئ أمام موضوعه لغرض الاستفادة والفهم، قول الجاحظ: "الدور الأول للبلاغة: الفهم"

وقد جاء الخطاب القرآني لتعليم الناس أمور الدين والدنيا وتقويم سلوكهم، وما يمكن أن يلحظه المتأمل في جانب المحظور اللغوي وكيفية التعبير عنه في القرآن الكريم؛ يجد فيه جانبا من جوانب التربية القرآنية التي تهدف إلى تهذيب النفس وتنقيتها من براثن الفجور والفواحش وسوء الأدب، فبيّن ما يجوز التلفظ به وما لا يجوز منه، كما أعطى أسلوب تهذيب اللفظ المكروه وتنميق العبارة في المواقف التي تشكل الإحراج، وقد أظهرت دراسة المحظور اللغوي

[1]/ تفسير الطبري: ج19، ص: 314.

[2]/ الشهري: استراتيجيات الخطاب: ص: 464.

والتعبير عنه في القرآن أساليب التربية والتوجيه والتي يستفاد منها في التعليم والتربية، فكان التوجيه والتربية بالترغيب والترهيب، والنصح والتوجيه.

كما أنّ المسلم ملزم بالتطبيق والتنفيذ لما جاء به الإسلام وورد في القرآن والسنة، فلا يكتفي بالتلاوة وقراءة أفانينه البيانية فحسب، فإذا التزم بالتربية القرآنية والنبوية وطبقها في حياتها اليومية وطبق القرآن لفظا وفعلا؛ فإنه سيجني ثمارها الإيجابية ويظهر تأثيرها على الأفراد والمجتمعات، ويمكن استنتاج منهج تعليمي يتبع في الحوار والكلام، وطرق تعليمية لكيفية إيصال المراد على الوجه السليم، وفق إرشادات تعليمية تعنى بالمجال الأخلاقي والتربوي والنفسي والاجتماعي، واعتماد حجج قوية التأثير. ونجد إشباع رغبة الإنسان في المعرفة، وإبراز دور العقل، والقراءة والتعلم، وكيفية مخاطبة الناس بحسب مراقي عقليتهم النفسية والاجتماعية.

جانب تعليمي (تنمية المستوى الثقافي والفكري والمعرفي والعملي) وتربوي (الأخلاقية والسلوكية).

فاللفظ إذا لم يضبط بالحسنى، فسوف يؤذي الآخرين،﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا** ﴾(الأحزاب: 58)؛ والإيذاء لفظا أو غير لفظ أو إشارة أو فعلا....

كما أمر بضبط اللسان، فالإنسان محاسب على كل كبيرة وصغيرة، فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: "**إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا، يَزِلّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ.**"[1]. ما يتبين فيها: يطلق الكلام في عواهنه دون ضابط ولا تفكير ولا تأنّ (في ألفاظ الدين والرب ورموز الدين الإسلامي)، قال عبد الله بن مسعود: "**ما شيء أحوج إلى طول سجن من اللسان.**" وأنشد أبو الفتح البستي:

"خُذ العَفْوَ وَأمُر بِعُرْفٍ كَمَا أُمِرْتَ وَأَعْرِضْ عَن الجَاهِلِين

وَلِنْ فِي الكَلَامِ لِكُلِّ الأَنَامِ فَمُسْتَحْسَنٌ مِنْ ذَوِي الجَاهِ لِين[2]

والكلام في القلب واللسان دليل على ما في القلب، كما قال الشاعر:

إِنَّ الكَلَامَ لَفِي الفُؤَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ اللِسَانُ عَلَى الفُؤَادِ دَلِيلًا

---

[1]/ الألباني: صحيح الجامع الصغير، ح: 1678، ص: 346. وفي صحيح البخاري: ج4، ح: 6477، ص: 187.

[2]/ تفسير ابن كثير، ج3، ص: 532.

(وقد ورد إنّ البيان، وقيل: إنّ صاحب البيت هو الأخطل)، فمن الضرورة حسن التلفظ وإخراج الكلمة الطيبة والاعتياد عليها، فالحقيقة واحدة بيد أنها تقع على لسان من يسيء التعبير عنها فينفر الناس منها، أو قد تقع على من يحسن الخطاب... ويقول ابن الرومي:

"فِي زُخْرُفِ القَوْلِ تَزْيِينٌ لِبَاطِلِهِ وَالحَقُّ قَدْ يَعْتَرِيهِ سُوءُ تَعْبِيرِ

تَقُولُ هَذَا مُجَاجُ النَحْلِ تَمْدَحُهُ وَإِنْ ذَمَمْتَ تَقُلْ قَيءُ الزَنَابِيرِ

مَدْحًا وَذَمًّا وَمَا جَاوَزتَ وَصْفَهما حُسْنُ البَيانْ يُري الظلمَاء كُالنُور"

**خاتمة:**

آن لجهد الباحث في هذه الدراسة ورحلته أن ينتهي، لكن البحث فيها لا ينتهي، وبعدما صحبتنا آيات كتاب الله وعشنا مع كتب التفسير والدراسات القرآنية واللغوية، سعى من خلالها البحث إلى دراسة تداولية المحظور اللغوي وتتبّع مواطنه في القرآن الكريم، ورصد أهم النقاط فيها:

الخطاب القرآني رسالة لغوية تمتد آثاره في النفوس وتأثيره في المجتمعات. وهو متفرد له خصوصيته.

الحظر اللغوي ظاهرة ترتبط بمستويات اللغة، تتعلق بفكرة المنع أو الحد، وضبط الحرية في الاستعمال اللغوي للكلام، كما سعى البحث إلى دراسة التوجيهات القرآنية التي تحث على الالتزام بأدب التعامل؛ فالناس يشتركون في فطرية استحسان السماع، ومجبولون على حب الجميل، ويتفاوتون في درجة التذوق والاستعمال الكلامي، وللكلمة أثر كبير في النفس، وحسن الكلام بداية التواصل الناجح.

والمحظور اللغوي موجود في جميع المجتمعات والعصور، ملازم للغة والتواصل ويفهم في سياقه وموقفه، وهو ذلك اللفظ الذي يتجنب استعماله والنطق به في سياق معين ولسبب معين، وتختلف درجة الحظر بين المكروه والمحرّم.

يمسّ الحظر اللغوي مستويات اللغة: فهناك المحظور اللغوي الصوتي، الصرفي، التركيبي، الدلالي، وحتى المجال الكتابي للغة. ويقع الحظر اللغوي نطقا وكتابة.

تعنى التداولية بدراسة اللغة في الاستعمال المقامي لها، وتنظر إلى كل ما هو داخل اللغة وخارجها، وجميع العناصر التي تسهم في العملية التواصلية، وتعكس ترجماتها وتنوع تعريفاتها: التنوع المعرفي للمجال التداولي، وتعنى باستثمار الإطار التواصلي. والمنهج التداولي يستجلي الأبعاد التداولية ويستظهرها بوصفها أبعادا لسانية معاصرة، من أجل تأصيل القضايا والأفكار والوقوف على المرجعيات المعرفية واستكشاف سياقاتها، تهتم بالوظيفة والرسالة والسياق وتتجاوز البنية والدلالة، وتركز التداولية على تحديد الأهداف التي من أجلها أنشئ الخطاب وكيفية استخدام اللغة والتعامل معها، وكان للجهود اللغوية العربية قصب السبق في التداولية،

وبعض مباحثها إعادة تقسيم واصطلاح لبعض ما هو موجود في اللغة العربية، وبعضها معان مبثوثة عند البلاغيين والأصوليين، وظهرت أنها جبل أشم يرى من المريخ وأبعد.

تعنى بلغة الاستعمال التي هي اللغة الموظفة في جميع مجالات الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية...، ويعد التحليل التداولي تقنية إجرائية أساسية تسهم في فهم التفاعل اللغوي والتواصل وتفسير الخطابات وطرائقها، وللتداولية أهمية كبيرة في الحياة الاجتماعية والفكرية، وتأخذ من الواقع الاجتماعي ركنا ركينا للتعبير عن الاستعمالات اللغوية وتبرز أهمية التأثير والتأثر في الخطاب.

تعد الإشاريات ومتضمنات القول والأفعال الكلامية والاستلزام الحواري والحجاج أبرز مفاهيم التداولية، والتي تسهم في إنجاح التواصل وتفسير الخطاب.

شملت هذه الدراسة الحظر اللغوي في الجانب الدلالي والمعجمي، كما أظهرت محظورات لغوية محرمة ومحظورات لغوية مكروهة.

المحظورات اللغوية المحرمة تناولت جانب التوحيد والعقيدة والمعاملات، فهي التي تخالف الدين الإسلامي ويؤثم قائلها؛ وقد شملت دراستها في هذا البحث أقوال الكفار وافترائهم على الله وأنبيائه، ونبهت عن بعض المحظورات اللغوية بين الناس.

الإشاريات هي علامات لغوية يتضح مرجعها من خلال السياق، وتنوعت بين الشخصيات والزمان والمكان والاجتماعية، وتعلقت بمراجعها: الكفار والمنافقين والمشركين واليهود والنصارى الذي تطالوا وافتروا على الله وأنبيائه وادّعوا ما لا يحق لهم، وكذلك الناس والمسلمون في مجال المعاملات بين بعضهم، وكان لها دور في سير العملية التواصلية وبيان مقصدية الخطاب، وأسهمت متضمنات القول –أقوال مضمرة وافتراضات مسبقة–في هذا الجانب من المحظور وبالعودة إلى المفسرين عن تفسير وإيضاح المعاني وأبعادها. وسمحت بالكشف عن الجوانب الخفية للخطاب.

تنوعت الأفعال الكلامية فيها بقوة إنجازية حرفية وأخرى مستلزمة، بين الإخبارية كقوة إنجازية حرفية، أما المستلزمة فهي بين التشنيع والفضح والوعيد، وكانت توجيهية للمسلمين تربية وتنبيها، كما كانت إعلانية في إعلان الكفر والعصيان وتعبيرية أيضا، والغرض التداولي من خلال درجات التداولية في المحظورات اللغوية المحرمة؛ فضح المشركين واليهود والنصارى

وتشنيعهم وتحذيرهم وبيان بطلان عقائدهم، وأن الهدف من المحظورات اللغوية التي يتفوهون بها التأثير على الرسالة والدعوة التي جاء بها الأنبياء ومحاولة صدها، إلى جانب تنبيه المسلمين والناس وتوجيههم، وتذكيرهم ووعظهم.

المحظورات اللغوية المكروهة تكرهها النفس ولا تستسيغها وتستقبح النطق بها ولا يؤثم قائلها، وشملت الدراسة فيها؛ مواطن التعبير عنها باستعمال الكناية والحذف والتعريض والرمز: وهي ألفاظ الجماع والعلاقات الزوجية وألفاظ المصائب والأمراض والعادات والعورات والصفات السلبية. وقد تناولت فيه الدراسة كيفية تعبير القرآن عن هذه الألفاظ، وتنوعت الإشاريات في هذا الجانب وعادت على المسلمين وزوجاتهم وعلى النبي والناس وكذلك الزمان والمكان والاجتماعية، وارتبطت الكناية بالمحظور اللغوي؛ خاصة وأنها تعبر عن اللفظ الخسيس وما يجمعها بالتداولية القول المضمر. وكانت الأفعال الكلامية فيها إخبارية وتوجيهية، كما وقعت بعض المحظورات في جانب الوعديات، وهي المتعلقة بأنواع العذاب الذي يلحق بأهله، والقوة المستلزمة في هذا الجانب تنوع بين التربية والتعليم، بيّنت الحدود والعواقب، وذكرت قصص السابقين. وقد وجدت الدراسة بلاغة في الأفعال الكلامية وقوة إنجازها.

كما تناولت الدراسة طبيعة التشكيل اللغوي للمحظور تناولا تداوليا. فكانت للمستويات اللغوية المصاحبة للمحظور اللغوي أبعاد تداولية:

يتعلق المستوى الصوتي بالمخاطِب ومقاصده ونظرته للمخاطَب، ولدرجات الصوت ونغمته دور في الخطاب، كالتأثير والإقناع والترهيب...

شمل المستوى الصرفي أبنية الكلام، وكان لاختلافها أبعاد تعلقت بالتأثير والحالة النفسية والترغيب والترهيب.

تعلق المستوى التركيبي بتراكيب الجمل التي ورد فيها المحظور اللغوي، وكانت للتعريف والتنكير والتقديم والتأخير والذكر والحذف والانزياح، أبعاد تنوعت بين التحقير والتشنيع والتنبيه والتعظيم والتقديس والتهويل والوعيد.

وتناول الجانب الدلالي والمعجمي الدقة في اختيار اللفظ، ومناسبة الكلام وإشارة إلى الكلمات المحظورة، وبيان دور السياق القرآني في تغيير النظرة تجاهها.

المتلفظ بالمحظور اللغوي يخل بقواعد التواصل ومبادئ الاستلزام وقواعده كاللباقة والتأدب.

التعبير عن المحظور اللغوي المكروه يوافق مبدأ التأدب فهو أسلوب تلطف وتهذيب للكلام.

وردت المحظورات اللغوية في الاستراتيجيات التضامنية؛ بتخيّر اللفظ المناسب وتجنّب القبيح الذي يزعزع التواصل ويسيء إلى الآخرين. وكذلك في الاستراتيجية التوجيهية؛ من خلال توجيه الناس بالقوة الحرفية أو المستلزمة إلى تجنب المحظورات المحرمة، بصيغ الأمر والنهي والاستفهام والإغراء والتحذير وذكر العواقب، وفي المحظور المكروه بالأمر والنهي مع التعبير عن هذا المكروه بالبديل الملطّف.

وشملت الاستراتيجية التلميحية بشكل كبير المحظورات المكروهة من خلال التعبير عنها، فكان الأسلوب غير مباشر ومراعيا للجانب الديني والاجتماعي والنفسي؛ باستعمال الكناية والرمز والحذف والتلميح، وهي الأكثر استعمالا تداوليا في هذا الجانب، بينما شملت الاستراتيجية الحجاجية جانب الكفار ومحظوراتهم اللغوية باستعمال آليات بلاغية وحجاجية كالاستعارة والسخرية والتهكم، ولإثبات الحجة عليهم وبطلان زعمهم. وأبانت الدراسة أن العلاقة هي التي تحدّد الاستراتيجية المناسبة، ولكل خطاب سياق وكل سياق يفرض استراتيجية معينة خاصة بها، واختيارها له دور في تحقيق أهداف الخطاب.

وكشف البحث عن انسجام التداولية مع المحظور اللغوي.

من القيم المستنبطة للمحظور اللغوي المحرّم والمكروه المعبّر عنه بالبديل المهذّب: قيم عقائدية وإيمانية، وقيم أخلاقية وتربوية ونفسية واجتماعية، وكذلك هي تعليمية وعملية وتوجيهية، تبيّن الحدود وتضبط علاقة الإنسان بربه ودينه، وأيضا علاقته مع نفسه ومع غيره وفي مجتمعه؛ فحرص القرآن على جمع القيم والحاجات، وما ينفع الفرد والجماعة وما يحقق الاستقرار النفسي والاجتماعي؛ الذي ينعكس إيجابا على مردوده في الحياة والعمل للآخرة.

وأبان البحث عن تقدير القرآن للكلمة الطيبة، وحرص الإسلام على توجيه المسلم لانتقاء ألفاظه ووزنها بميزان المنهج الصحيح، تبصيرا بالمحظور لتجنّب سوء الأدب والانحلال والانهزام والنفسي والاجتماعي.

تداولية المحظور اللغوي تتعدد مقاصده بتعددية المتكلم للقصد، والغرض الذي يرمي إليه للسامع والإبانة عما في النفس وقد راعت القصدية.

المحظور اللغوي من مظاهر اللسانيات التواصلية واللسانيات الاجتماعية. وهو في الدرس التداولي يراعي مكتسبات السامع، فالمتكلم ليس همّه أن يتكلم بل يهدف إلى الإفادة مع الإجادة، ولا يمكن عزل السياق عن الكلام خاصة من خلال وظيفته الاجتماعية، والخطاب اللغوي المتضمن المحظور فيه مكنون لغوي متميز خاصة في جانب التعبير عن المكروه منه، وظهر الخطاب القرآني في هذا المجال تعليمي توجيهي تنبيهي تعريضي إقناعي.

ومن التوصيات التي يخرج بها البحث:

يجب مراعاة القيم في الاستعمال اللغوي لارتباطها بالسلوك الإنساني والنشاط الاجتماعي، كما يجب تكثيف الجهود التربوية نحو الأسرة والمجتمع للرقي بالذوق العام للكلام والحوار وفنون الخطاب، ونطمح لمزيد من الدراسات في هذا المجال وتوسيعه في مختلف مستويات اللغة ومجالات الحياة خاصة الإعلام ومواقع التواصل، مما يستدعي تظافر الجهود من أجل التحسين والتهذيب وتجنّب ما يخالف ويناقض القيم الإسلامية، وضرورة مواصلة البحث في القرآن وعلومه فهي نبع فياض لا ينتهي بخيره السيال المتواصل، والاهتمام بدراسة القضايا التي تعالج مشكلات المجتمع والتواصل وإيجاد الحلول انطلاقا من القرآن، مع تشجيع استعمال الألفاظ القرآنية الراقية المهذبة، وضبط اللسان على القرآن؛ فاللسان عنوان الإنسان.

هذا ما تيسّر إيراده وتهيّأ إعداده، ولا أدّعي إيفاء الموضوع حقّه ولا مستحقه ولا الوصول به إلى مرتبة الكمال، فالقصور والعجز يطال أي دارس لأسلوب القرآن وخطابه، فَلِكُلِّ شَيء إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَان، ولا يفوتني أن أستعير ما قاله الشاعر:

وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّنِي بَشَر أَسْهُو وَأُخْطِئُ مَا لَمْ يَحْمِنِي قَدَرُ

وَلَنْ تَرَى عُذْرًا أَوْلَى بِذِي زَلَل مِنْ أَنْ يَقُولَ مُقِرًّا إِنَّنِي بَشَرُ

# الملخص

**مستخلص:**

تعنى التداولية بدراسة اللغة في الاستعمال شاملة العناصر اللغوية وغير اللغوية المكوّنة للخطاب، وقد سعى هذا البحث لدراسة تداولية المحظور اللغوي في القرآن، وبحث في طريقة استعمال اللغة والآليات اللغوية في الخطاب اللغوي المتضمن للمحظور، إضافة إلى إبراز أهمية التحليل التداولي في فهم معاني القرآن ومقاصده، وجدوى فاعلية التداولية ومباحثها في تأويل الخطاب وقدرتها على الوقوف على مضامين النص، وهذا باعتماد المنهج التداولي مستعينا بالوصف والتحليل، والخطاب القرآني رسالة تمتد آثاره في النفوس والمجتمعات، والمحظور اللغوي حده أنه اللفظ المرفوض استعماله لعلة المنع التي تتنوع درجتها بين المحرم والمكروه لأسباب دينية واجتماعية ونفسية وغيرها، وقد وردت محظورات لغوية محرمة وهي التي تفوه بها أهل الكفر والضلال وفضحهم القرآن ونبه عليها، وعبّر عن محظورات لغوية مكروهة لا تستسيغها النفس بأسلوب ملطّف، وارتبط المحظور اللغوي بالسياق والمقام ومقاصد المتكلم، وهذه العناصر ضمن اهتمامات التداولية، فقد كانت دراسة متخصصة في الجانب الاستعمالي للغة بأقطابها الثلاثة: التداولية، والمحظور اللغوي، والمجال التطبيقي.

وقد تضمّنت التوجيهات القرآنية المباشرة وغير المباشرة في التعامل مع المحظور اللغوي، من خلال الآليات التداولية المتبعة في التعامل معه: كالإشاريات ومتضمّنات الأقوال والأفعال الكلامية، إلى جانب الاستلزام الحواري ومبادئ التواصل، والاستراتيجيات الموظفة التي تسهم في إنجاح التواصل وتفسير الخطاب؛ ومنها التضامنية والتلميحية والتوجيهية والحجاجية، كما سمح التحليل التداولي بالكشف عن الأبعاد التداولية للمحظورات اللغوية، التي مسّت مختلف المجالات ومستويات اللغة، مثبتا نجاعة التداولية في دراسة المحظور اللغوي وأبعاده، ومدى قدرة المتلقي على فهمها، وأنّ التعامل مع المحظور اللغوي يعبّر عن مدى النضج الفكري ورقي التفكير والثقافة، مع إبراز أثر وجمالية الخطاب القرآني–الغني عنه–من خلال الأبعاد والقيم الإيمانية والتربوية والأخلاقية وغيرها... والتي انمازت بسمة التعليمية والتوجيهية من خلال قوتيها الإنجازيتين الحرفية والمستلزمة، كما انتهى البحث بجملة توصيات اهتمت باستثمار الخطاب القرآني في الاستعمال اللغوي، وتشجيع توظيف الكلمات القرآنية في المحافل الاستعمالية للغة خاصة في باب الحظر اللغوي، وتقويم اللسان وفق المنهج القرآني.

**الكلمات المفاتيح:** تداولية، محظور لغوي، قرآن كريم، أبعاد تداولية وقيم.

**Abstract**:

The pragmatic approach is concerned with the study of language in use, including the linguistic and non-linguistic components of the discourse, And this research has sought to study Pragmatic of prohibited language in the Holy Qur'an, and researched the way of using language and linguistic mechanisms in the linguistic discourse that containing the prohibited, in addition to highlighting the importance of pragmatic analysis in understanding the meanings of the Qur'an and its purposes, and effectiveness of pragmatic and its research in interpreting discourse and its ability to know the contents of the text; and This is by adopting the pragmatic approach, using the description and analysis.

The Quranic discourse is a message whose effects extend to souls and societies, and the prohibited language is the rejected word that is used for the cause of prevention, whose degree varies between the forbidden and hated for religious, social, psychological and other reasons…

And there were prohibited language forbidden, which were uttered by the the people of disbelief, and they were exposed and alerted by the Qur'an, The Holy the Qur'an expressed prohibited language that was hated in a polite and pleasant way.

The prohibited language was related to the context, situation and purposes of the speaker. These elements are among pragmatic concerns. This study was a specialized in the use side of language with its three poles: pragmatic, linguistic prohibitions, and the applied field.

It included direct and indirect Qur'anic directives in dealing, with the linguistic prohibition through the pragmatic mechanisms used in dealing with them such as: indications, speech acts, conversational implicature, and principles of communication. And the employment strategies that contribute to the success of communication and interpretation of discourse, including solidarity, hinting, direction, and argument, The pragmatic analysis also allowed to reveal the pragmatic dimensions of the language prohibitions that touched various fields and levels of language, Proving the effectiveness of pragmatic study of the linguistic prohibition and its dimensions and the ability of the recipient to understand it, And that dealing with the linguistic prohibition expresses the extent of intellectual maturity and the refinement of thinking and culture, While highlighting the impact and aesthetics of the Qur'anic discourse through the dimensions; belief, educational, ethical, and other values ...

which was characterized by an educational and directive feature,

The research also ended with a set of recommendations concerned with investing the Qur'anic discourse in linguistic use, Encouraging the use of Qur'anic words in language use forums, especially in the context of linguistic prohibition, And straightening the language according to the Qur'anic method.

**Key words**: pragmatic, language prohibited, the Holy Qur'an, pragmatic dimensions.

# قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريـــــــــــــــم برواية حفص عن عاصم.

**كتب التفسير:**

- ✓ الألوسي أبو الفضل محمود: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث بيروت، 2008.
- ✓ الأندلسي أبو حيان: تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
- ✓ الأصبهاني أبو القاسم إسماعيل: إعراب القرآن، مكتبة الملك فهد، الرياض، السعودية، ط1، 1995.
- ✓ الجوزية ابن القيم: بدائع التفسير، دار ابن الجوزي، السعودية، 1427هـ.

: التفسير القيم، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

- ✓ الدرويش محي الدين: إعراب القرآن الكرم وبيانه، دار ابن كثير، دمشق، ط7، 1977.
- ✓ الزجاج أبو إسحاق إبراهيم: معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده، شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988.
- ✓ الزمخشري جار الله أبو القاسم: الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الوجود، مكتبة العبيكان، السعودية، ط1، 1998.
- ✓ الطبري أبو جعفر: تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000.
- ✓ الكرماني محمود بن حمزة: أسرار التكرار في القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، السعودية، د.ت.
- ✓ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر، السعودبة، ط2، 1999.
- ✓ النيسابوري أبو الحسن علي: أسباب النزول، عالم الكتب، بيروت، لبنان، د.ت.
- ✓ سميح عاطف الزين: الإعراب في القرآن الكريم، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985.
- ✓ سعيد حوى: الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، مصر، ط1، 1985.
- ✓ ابن عاشور محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984.
- ✓ صافي محمود: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد، دمشق، سوريا، ط3، 1995.
- ✓ القرطبي أبو عبد الله محمد: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ط2، 1952.

♦ **كتب الحديث:**

- ✓ البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: الأدب المفرد، تع: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، 1375هـ.

- ✓ البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح، تح: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، ط1، 1400هـ.
- ✓ الزبيدي زين الدين بن أحمد: مختصر صحيح البخاري: التجريد الصريح، تح: محمد حواس وعماد قدري، دار البيان العربي، مصر، 2006.
- ✓ الإمام أحمد بن حنبل: المسند، تح: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 2007.
- ✓ مالك بن أنس: الموطّأ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2001.
- ✓ النووي أبو زكريا يحي بن شرف: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تع وتخ: الإمام الهيثمي، والألباني، والأرناؤوط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2002.
- ✓ العثيمين محمد بن صالح: شرح الأربعين النووية وتتمة الخمسين، جمع: صلاح الدين محمود، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 2016.
- ✓ ابن تيمية: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، تح: عبد القادر الأرناؤوط، نشر إدارات البحوث والإفتاء- السعودية، ط1، 1999.
- ✓ الترمذي الإمام الحافظ أبو عيسى محمد: الجامع الكبير، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

- ♦ **المعاجم:**

- ✓ إبراهيم أنيس-عبد الحليم منتصر-عطية الصوالحي-محمد خلف الله أحمد: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، 2004.
- ✓ إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس، 1986.
- ✓ الجرجاني علي بن محمد الشريف: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004.
- ✓ ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1.
- ✓ ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ج2، دار الفكر، 1979.
- ✓ الفيروزابادي مجد الدين بن محمد: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005.
- ✓ الفراهيدي الخليل بن أحمد: معجم العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، بيروت، 2008.
- ✓ الأصفهاني الراغب: معجم مفردات القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 2009.
- ✓ قطب مصطفى سانو: معجم مصطلحات أصول الفقه، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2000.
- ✓ الرازي أبو بكر: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، 1986.

- ✓ رمزي البعلبكي: معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم، بيروت، ط1، 1990.

♦ **الكتب التراثية:**

- ✓ الأندلسي محمد بن مالك: ألفية ابن مالك، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان، د.ت.
- ✓ الإسكافي الخطيب أبو عبد الله محمد الأصبهاني: درة التنزيل وغرة التأويل، تح: محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، السعودية، ط1، 1418هـ
- ✓ الآثاري زين الدين شعبان: ألفية الآثاري–كفاية الغلام في إعراب الكلام–، تح: زهير زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1987.
- ✓ بكر بن عبد الله أبو زيد: معجم المناهي اللفظية، دار العاصمة، السعودية، ط3، 1996.
- ✓ الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998.
- ✓ الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تع: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مكتية المدني، القاهرة، د.ت.
- ✓ الجوزية ابن القيم: بدائع الفوائد، تخ: يسرى السيد محمد، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ط1، 1993.
- ✓ الجوزية ابن القيم: زاد المعاد، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط3، 1998.
- ✓ أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم، القاهرة، د.ت.
- ✓ ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1964.
- ✓ الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1391هـ.
- ✓ أبو الحجّاج يوسف الأعلم: ديوان امرئ القيس في نسخة الأعلم، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، 1958.
- ✓ الماوردي أبو الحسن علي: أدب الدنيا والدين، شرح محمد كريم راجح، دار اقرأ–بيروت–ط5–1986.
- ✓ المبرّد أبو العباس محمد: الكامل، تح: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1992.
- ✓ المتنبي أبو الطيب: ديوان المتنبي، دار بيروت للنشر، 1983.
- ✓ سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.
- ✓ السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، 1426هـ.
- ✓ السيوطي: تنوير الحوالك (شرح موطأ مالك)، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د.ت.
- ✓ السكاكي يوسف بن أبي بكر: مفتاح العلوم: تق، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،:2000.
- ✓ ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، د.ت.

- ✓ الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين: نهج البلاغة: تح: فارس الحسون، مركز الأبحاث العقائدية: 1419هـ.
- ✓ ابن تيمية: كتاب الإيمان، المكتب الإسلامي، ط5، 1996.
- ✓ الثعالبي أبو منصور: الكناية والتعريض، مطبعة المدني، القاهرة، ط1، 1997.


## ♦ الكتب الحديثة:


- ✓ إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975.
- ✓ إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، 1976.
- ✓ إدريس مقبول: الأسس الابستيمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006.
- ✓ إدريس سرحان: التأويل الدلالي التداولي للملفوظات، بحث في كتاب التداوليات علم استعمال اللغة: تق/ تن: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب، الأردن، ط2، 2014.
- ✓ أزاييط بنعيسى عسو: الخطاب اللساني العربي، هندسة التواصل الإضماري، عالم الكتب الحديث، الاردن، 2012.
- ✓ أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.
- ✓ أحمد عطية السعودي: جمالية الخطاب القرآني. –دراسات وزارة الثقافة –الأردن–ط1–2014.
- ✓ إنعام فوّال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1996.
- ✓ أشواق محمد إسماعيل النجار: لسانيات النص القرآني بين التنظير والتطبيق، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2013.
- ✓ جديدي محمد: فلسفة الخبرة–جون ديوي نموذجا، المؤسسة الجامعية للنشر، تونس، د.ت.
- ✓ الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1992
- ✓ جمعان بن عبد الكريم: إشكالات النص، المركز الثقافي العربي، الرياض، 2009.
- ✓ دمياطي محمد عفيف الدين: محاضرة في علم اللغة الاجتماعي، جامعة جندارا–الأردن، د.ت.
- ✓ الدسوقي محمد بن عرفة: حاشية الدسوقي على مختصر السعد: تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، د.ت.
- ✓ الزواوي بغورة: الفلسفة واللغة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
- ✓ حافظ إسماعيل علوي: الحجاج مفهومه ومجالاته–دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010،
- ✓ الحباشة صابر: الأبعاد التداولية في شروح التلخيص للقزويني، الدار المتوسطية للنشر، تونس، ط1، 2009.

- ✓ حسام الدين زكي: المحظورات اللغوية دراسة دلالية للمستهجن والمحسن من الألفاظ، مكتبة الأنجلو القاهرة، 1985.
- ✓ طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998.
- ✓ طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1993.
- ✓ المهيري عبد القادر: نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993.
- ✓ محمد حسن عبد العزيز: علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009
- ✓ محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004.
- ✓ محمد محمود السيد أبو حسين، الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة دار الفكر، القاهرة، 2010.
- ✓ محمد عيد: أصول النحو العربي، عالم الكتب، القاهرة، 1973.
- ✓ الميداني عبد الرحمان حسن حبنك: البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية بيروت، ط1، 1996.
- ✓ معتصم بابكر مصطفي: من أساليب الإقناع في القرآن الكريم، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 2003.
- ✓ مراد كامل، دلالة الألفاظ العربية وتطورها، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، مصر، 1963.
- ✓ مريم فرنسيس: في بناء النص دلالة محاور الإحالة الكلامية–منشورات وزارة الثقافة–دمشق1998.
- ✓ مرتضى جبار كاظم: اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015.
- ✓ المثنى عبد الفتاح محمود: نظرية السياق القرآني–دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل الأردن، 2008.
- ✓ نحلة محمود أحمد: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002.
- ✓ سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم، من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2008.
- ✓ السامرائي فاضل صالح: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار العاتكة، القاهرة، ط2، 2006.
- ✓ السيساوي يوسف: الإشاريات مقاربة تداولية في كتاب التداوليات علم استعمال اللغة. عالم الكتب الحديث، الأردن، 2014.
- ✓ سيروان أحمد مجيد: التحليل التداولي للنص السياسي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2018.
- ✓ سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1997.
- ✓ عاطف مدكور: علم اللغة بين القديم والحديث، مديرية الكتب والمطبوعات، جامعة حلب، 1987.

- ✓ العطوي عويض بن حمود: جماليات النظم القرآني في قصة المراودة في سورة يوسف، مكتبة الملك فهد، الرياض، السعودية، 1431هـ.
- ✓ عطية سليمان أحمد: التداولية العصبية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2020.
- ✓ العموش خلود: الخطاب القرآني–دراسة في العلاقة بين النص والسياق: عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008.
- ✓ عمران قدور: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن–ط1–2012.
- ✓ صولة عبد الله: الحجاج في القرآن الكريم، دار الفارابي، بيروت، ط2، 2007.
- ✓ صحراوي مسعود: التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.
- ✓ صلاح إسماعيل: نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية، القاهرة، 2005.
- ✓ الشهري عبد الهادي ظافر: استراتيجيات تحليل الخطاب مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004.
- ✓ تمّام حسّان: اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007.
- ✓ تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994.
- ✓ التميمي صبيح: دراسات لغوية في التراث القديم، صرف–تركيب–دلالة–معجم، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 2003.
- ✓ خطابي محمد: لسانيات النص–مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991.
- ✓ خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.
- ✓ ذهبية حمو الحاج: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل، تزي وزو، 2012الجزائر.

♦ **الكتب المترجمة:**

- ✓ أوركيوني كاترين كيربرات: المضمر، تر: ريتا خاطر، المنظمة العبية للترجمة، بيروت، ط1، 2008.
- ✓ أمبرتو إيكو: السيميائية وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2005.
- ✓ أندريه مارتنيه: وظيفة الألسن وديناميتها، تر: نادر السراج، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2009.
- ✓ آن روبول، جاك موشلار: القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010.
- ✓ آن روبول وجاك موشلار: التداولية علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2003
- ✓ باتريك شارودو، دومينيك منغونو: معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمّادي صمّود، دار سيناترا، تونس، 2008.
- ✓ جورج يول: التداولية: تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1–2010.

- ✓ جون سيرفيوني: الملفوظية، تر: قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998.
- ✓ جون سيرل: القصدية– بحث في فلسفة العقل، تر: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، 2009.
- ✓ ماري آن بافو، جورج إليا سرفاتي: النظريات اللسانية الكبرى، تر: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012.
- ✓ سيغموند فرويد: الطوطم والتابو، تر: بو علي ياسين، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 1983.
- ✓ فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007.
- ✓ فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مكتبة الأسد، الرباط، المغرب،1986.


### ♦ الكتب الأجنبية:


- ✓ Algirdas Julien Greimas & Joseph Courtes (eds.), *Sémiotique: Dictionnaire raisonné de la théorie du langage*. (Langue, Linguistique, Communication) Paris: Classiques Hachette, 1979P:288.
- ✓ BenvenistEmile Benveniste, Problèmes de linguistique générale ,Tome Gallimard-Cérès Editions,Tunis 1995.
- ✓ Dominique Maingueneau : Analyser les textes de communication-Nathan. Paris2000.
- ✓ oxford.dictionnary.4edi/ and Oxford Electronic Dictionary.
- ✓ Patrick (charaudeau) Dominique Maingueneau: dictionnaire d'analyse du discours.2002.p454.


### ♦ المجلات والملتقيات:


- ✓ أحمد حسن الحسن: الضوابط التداولية في مقبولية التركيب النحوي، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج11–ع2–ديسمبر 2014.
- ✓ أحمد الضائي، فصول في علم اللغة، د.ت.
- ✓ بوخشة خديجة ، محاضرات في اللسانيات التداولية، د.ت.
- ✓ الزاملي لطيف عبيد الصاحب: إشارية البنى المطلقة–مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربوية–ع1–م8–2009.
- ✓ زرال صلاح الدين: إرهاصات التداولية في التراث اللغوي العربي، مقال في مجلة الأثر ضمن عدد خاص من أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة ورقلة، 2007.
- ✓ محمد أديوان، نظرية المقاصد بين حازم القرطاجني ونظرية الأفعال اللغوية المعاصرة–مجلة الوصل–معهد اللغة والأدب العربي–تلمسان،ع1–1994.
- ✓ محمد سالم ولد محمد الأمين: مفهوم الحجاج عند بيرلمان: مجلة عالم الفكر، مج:28،ع3: مارس2000.
- ✓ محمد سويرتي: اللغة ودلالاتها–تقريب تداولي للمصطلح البلاغي: مقال مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع3، مارس 2000.
- ✓ الملخ حسن: المحظورات النحوية، مجلة دراسات، العلوم الاجتماعية والإنسانية، م39، ع2، 2012.

- ✓ مقبول إدريس: البعد التداولي عند سيبويه، مقال في مجلة عالم الفكر، م33، يوليو–سبتمبر 2004.
- ✓ العجيلي: مهرجان العجيلي للرواية العربية: المحظورات في الكتابة الروائية العربية–جريدة القدس،سنة22،ع03،6705/01/2011–1432/01/28هـ/ص:10
- ✓ عشير عبد السلام – إسماعيل علوي: في تداوليات التأويل–مجلة الفكر العربي المعاصر–مركز الإنماء القومي، ع148–2009.
- ✓ عثمان بن طالب: البراغماتية وعلم التراكيب بالاستناد إلى أمثلة عربية، ضمن أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، فيفري 1985.

### ♦ الرسائل والأطاريح:

- ✓ الأمين أحمد محمد الحسن علي : الكناية– أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي–رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1984.
- ✓ بلخير عمر: الخطاب تمثيل للعالم–دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية–الخطاب المسرحي نموذجا–رسالة ماجستير، تحت إشراف: د: خولة طالب الإبراهيمي، جامعة الجزائر:1996–1997.
- ✓ أبو زلال عصام الدين عبد السلام: التعبير عن المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم–دراسة دلالية، رسالة دكتوراه، بإشراف: عبد المنعم تليمة، قسم اللغة العربية، جامعة القاهرة، مصر، 2001.
- ✓ آل صوينت محمد عبيد: الخطاب القرآني: دراسة في البعد التداولي، رسالة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، العراق، 2009.
- ✓ خضير علي حميد: دلالة السياق في النص القرآني، كتاب أصله أطروحة ماجستير بإشراف: عبد الإله الصائغ، الأكاديمية العربية في الدنمارك، 2014.

### ♦ المقالات والمواقع الإلكترونية:

- ✓ أبو مسلم عبد المجيد العرابلي: حزمة التاءات التي بسطت في القرآن الكريم: مقال إلكتروني: عنوان الصفحة الإلكترونية: ملتقى أهل التفسير، سر التاءات التي بسطت في القرآن https://vb.tafsir.net/forum 21/08/2008
- ✓ السيد محمد محمود: اللامساس بين النظرة التاريخية والدواعي اللسانية، دار ناشري، مكتبة الكويت الوطنية306/ http://www.nashiri.net/critiques-and-reviews/5983
- ✓ عدنان الغامدي: مقال إلكتروني: لفظة قرآنية؟ أم مفردة قرآنية؟ مدونة إلكترونية: أوجه البيان في كلام الرحمان، 24–8–https://tafaser.com/2014
- ✓ الفتوى: مركز الفتوى: رقم الفتوى:27833، التصنيف أصول الفقه وقواعده، الخميس21 ذو القعدة1423هـ:23–01–https://www.islamweb.net/2003

# فهرس المحتويات

مقدمة: ..... ب
مدخل: مستخلص الدرس التداولي ..... 2
أولا: مفهوم التداولية: ..... 2
ثانيا: نشأتها وأسسها: ..... 8
التأصيل في التراث اللغوي العربي: ..... 10
الجهاز المصطلحي المفاهيمي للتداولية: ..... 12
أهمية الدرس التداولي ومهامه: ..... 25
التداولية والعلوم الأخرى ..... 27
الفصل الأول: المحظور اللغوي: مفهومه، مجالاته، أسبابه ..... 32
المبحث الأول: مفاهيم في المحظور اللغوي. ..... 32
المبحث الثاني: المحظور اللغوي في الثقافة العربية: ..... 44
المحظور اللغوي في الدراسات العربية: ..... 57
المبحث الثالث: المحظور اللغوي وعلاقته بالسياق والتواصل: ..... 70
الفصل الثاني: المحظور اللغوي المحرم من منظور درجات التداولية: ..... 85
المبحث الأول: محظور لغوي متعلق بالذات الإلاهية: ..... 85
المبحث الثاني: محظور لغوي متعلق بمقام النبوّة. ..... 99
المبحث الثالث: محظور لغوي خاص ومحظور لغوي عام.....108
أولا: محظور لغوي خاص: .....108
ثانيا: محظور لغوي عام متعلق بالتعامل:.....114
الفصل الثالث: التعبير عن المحظور اللغوي المكروه من منظور درجات التداولية.....127
المبحث الأول: محظور لغوي متعلق بالأمراض والمصائب:.....128

المبحث الثاني: محظور لغوي متعلق بالمرأة والعلاقات الزوجية: .....141
المبحث الثالث: محظور لغوي متعلق بالعادات والصفات والمشاعر السلبية: .....171
الفصل الرابع: الأبعاد التداولية للمحظور اللغوي: .....183
المبحث الأول: تداولية المستويات اللغوية للمحظور اللغوي: .....183
المبحث الثاني: المحظور اللغوي واستراتيجيات الخطاب. .....221
المبحث الثالث: المحظور اللغوي، الأبعاد والقيم. .....240
خاتمة .....251
المستخلص: .....257
قائمة المصادر والمراجع:.....260
فهرس المحتويات .....269